

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَفْسِيَّوْشَحْ

الْصَّحِيفَةُ الْبَنَجَاوِيَّةُ

آيَةُ اللَّهِ شَيْخُ حُسَيْنِ أَصْلَائِهِ

الجزء الحادى عشر

تعريب: كمال السيّد

الدعاء التاسع والثلاثون

دعاؤه ﷺ في طلب العفو

﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاكْسِرْ شَهْوَتِي عَنْ كُلِّ مَحْرَمٍ وَازِدْ حِرْصِي عَنْ كُلِّ مَأْتَمٍ وَاْمْنَعْنِي عَنْ اَذَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ وَمُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ .

﴿٢﴾ اَللّٰهُمَّ وَايُّمَا عَبْدٍ نَالَ مِنِّي مَا حَظَرْتَ عَلَيْهِ وَاَنْتَهَكَ مِنِّي مَا حَاجَزْتَ عَلَيْهِ فَمَضَى بِظُلَامَتِي مَيِّتًا اَوْ حَصَلْتُ لِي قَبْلُهُ حَيًّا فَاغْفِرْ لَهُ مَا اَلَمَ بِهِ مِنِّي وَاغْفُ لَهُ عَمَّا اَدْبَرَ بِهِ عَنِّي وَلَا تَقْفُهُ عَلَيَّ مَا اَزْكَبَ فِيَّ وَلَا تَكْشِفُهُ عَمَّا اَكْتَسَبَ بِي وَاَجْعَلْ مَا سَمَخْتُ بِهِ مِنَ الْعَفْوِ عَنْهُمْ وَتَبَرَّعْتُ بِهِ مِنَ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ اَزْكَى صَدَقَاتِ الْمُتَصَدِّقِينَ وَاَعْلَى صَلَاتِ الْمُتَقَرَّبِينَ .

﴿٣﴾ وَعَوِّضْنِي مِنْ عَفْوِي عَنْهُمْ عَفْوَكَ وَمِنْ دُعَائِي لَهُمْ رَحْمَتَكَ حَتَّى يَسْعَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بِفَضْلِكَ وَيَنْجُو كُلُّ مِنَّا بِمَنَّكَ .

﴿٤﴾ اَللّٰهُمَّ وَايُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبِيدِكَ اَدْرَكَهُ مِنِّي دَرَكٌ اَوْ مَسَّهُ مِنْ نَاحِيَّتِي اَذَى اَوْ لَحِقَهُ بِي اَوْ بَسَبِي ظُلْمٌ فَقُتُّهُ بِحَقِّهِ اَوْ سَبَقْتُهُ بِمَظْلَمَتِهِ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاَرْضِهِ عَنِّي مِنْ وَجْدِكَ وَاَوْفِهِ حَقَّهُ مِنْ عِنْدِكَ .

﴿٥﴾ ثُمَّ قِنِي مَا يُوجِبُ لَهُ حُكْمَكَ وَخَلِّصْنِي مِمَّا يَحْكُمُ بِهِ عَذْلُكَ فَإِنْ قُوَّتِي لَا تَسْتَقِلُّ بِنِقْمَتِكَ وَإِنْ طَاقَتِي لَا تَنْهَضُ بِسُخْطِكَ فَإِنَّكَ إِنْ تُكَافِنِي بِالْحَقِّ تُهْلِكْنِي وَإِلَّا تَغَمَّدْنِي بِرَحْمَتِكَ تُوبِقْنِي .

﴿٦﴾ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْتَوْهِبُكَ - يَا اِلٰهِيْ - مَا لَا يَنْقُصُكَ بِذُلُّهُ وَاسْتَخِمْلَكَ مَا لَا يَبْهَظُكَ حَمْلُهُ.

﴿٧﴾ اَسْتَوْهِبُكَ - يَا اِلٰهِيْ - نَفْسِيْ الَّتِي لَمْ تَخْلُقْهَا لِتَمْتَنِعَ بِهَا مِنْ سُوءٍ اَوْ لِتَطَّرَقَ بِهَا اِلَى نَفْعٍ وَلَكِنْ اَنْشَأْتَهَا اِثْبَاتًا لِقُدْرَتِكَ عَلَى مِثْلِهَا وَاحْتِجَاجًا بِهَا عَلَى شَكْلِهَا.

﴿٨﴾ وَاسْتَخِمْلَكَ مِنْ ذُنُوبِيْ مَا قَدْ بَهَظَنِيْ حَمْلُهُ وَاسْتَعِينُ بِكَ عَلَى مَا قَدْ فَدَحَنِيْ ثِقْلُهُ.

﴿٩﴾ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَهَبْ لِنَفْسِيْ عَلَى ظُلْمِهَا نَفْسِيْ وَوَكِّلْ رَحْمَتَكَ بِاخْتِمَالِ اِصْرِيْ فَكَمْ قَدْ لَحِقَتْ رَحْمَتُكَ بِالْمُسِيئِينَ وَكَمْ قَدْ شَمِلَ عَفْوُكَ الظَّالِمِينَ.

﴿١٠﴾ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْنِيْ اُسُوَّةَ مَنْ قَدْ اَنْهَضَتْهُ بِتَجَاوُزِكَ عَنْ مَصَارِعِ الْخَاطِيئِينَ وَخَلَّصَتْهُ بِتَوْفِيقِكَ مِنْ وَرَطَاتِ الْمُجْرِمِينَ فَاصْبِحْ طَلِيْقَ عَفْوِكَ مِنْ اِسَارِ سُخْطِكَ وَعَتِيْقَ صُنْعِكَ مِنْ وَثَاقِ عَذْلِكَ.

﴿١١﴾ اِنَّكَ اِنْ تَفْعَلْ ذَلِكَ - يَا اِلٰهِيْ - تَفْعَلُهُ بِمَنْ لَا يَجْحَدُ اسْتِحْقَاقَ عُقُوْبَتِكَ وَلَا يُبْرِئُ نَفْسَهُ مِنْ اسْتِيْجَابِ نِقْمَتِكَ.

﴿١٢﴾ تَفْعَلْ ذَلِكَ - يَا اِلٰهِيْ - بِمَنْ خَوْفُهُ مِنْكَ اَكْثَرُ مِنْ طَمَعِهِ فِيكَ وَبِمَنْ يَأْسُهُ مِنَ النِّجَاةِ اَوْ كَدُّ مِنْ رَجَائِهِ لِلْخَلَاصِ لَا اَنْ يَكُونَ يَأْسُهُ قُنُوطًا اَوْ اَنْ يَكُونَ طَمَعُهُ اغْتِرَارًا بَلْ لِقَلَّةِ حَسَنَاتِهِ بَيْنَ سَيِّئَاتِهِ وَضَعْفِ حُجَجِهِ فِي جَمِيعِ تَبَعَاتِهِ.

﴿١٣﴾ فَاَمَّا اَنْتَ - يَا اِلٰهِيْ - فَاهْلُ اَنْ لَا يَغْتَرَّ بِكَ الصَّدِيقُونَ وَلَا يَنَاسَ مِنْكَ الْمُجْرِمُونَ لِأَنَّكَ الرَّبُّ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يَمْنَعُ أَحَدًا فَضْلُهُ وَلَا يَسْتَفْصِي مِنْ أَحَدٍ حَقَّهُ.

﴿١٤﴾ تَعَالَى ذِكْرُكَ عَنِ الْمَذْكُورِينَ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ عَنِ الْمَنْسُوبِينَ وَفَشَتْ نِعْمَتُكَ فِي جَمِيعِ الْمَخْلُوقِينَ فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

[﴿١﴾ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاكْسِرْ شَهَوَاتِي عَنْ كُلِّ مُحَرَّمٍ وَازِدْ حِرْصِي عَنْ كُلِّ مَأْثَمٍ وَامْنَعْنِي عَنْ أَذَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ وَمُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ].

يفتح الامام عليه السلام دعاءه بالصلاة على محمد وآل محمد فهي مفتاح الاجابة والاستجابة وبعد الصلاة يطلب من الله تعالى أن يكسر شهوته ويصرفها عن ارتكاب المعاصي والذنوب ذلك ان للغرائز قوة طاغية تدفع بالانسان إلى أن يشبعها حتى لو عن طريق ارتكاب المحرمات ، وهكذا بالنسبة للرغبات المتأججة فانها تدفع بالانسان إلى ارتكاب الذنوب .

الشهوة النفسية

الشهوات النفسية غرائز حياتية تعد العامل المحرك للحياة فهي الطاقة الحياتية التي تدفع بالانسان لأن يحيا ويعيش ؛ والمطلوب من الانسان ترشيد هذه الطاقة ووضع حركتها في مسار الشريعة والأحكام الالهية ومن هنا يأتي دعاء الامام السجاد عليه السلام فهو يسأل الله أن يحد من شهوته ويطفئها إذا دفعته باتجاه المحرمات وذلك من خلال تحكم الارادة التي تستمد قوتها من الايمان والتقوى .

ولذا قيل في تعريف النفس بانها المعنى الجامع لقوتي الغضب والشهوة أو الرغبة وان لها حالات فاذا سكنت تحت الأمر وغادرها الاضطراب الذي تسببه

الغرائز الهائجة سميت مطمئنة وإذا كانت في حالة صراع مع الغرائز سمّيت اللوامة لأن قوة الضمير والوجدان تحاول التنكيل بالنفس بسبب ارتكاب ما يخالف الفطرة والنقاء.

أمّا إذا قامت الغرائز باحتلال العقل وفرضت سيطرتها على الإرادة وراحت تلهث وراء اشباع الرغبات سمّيت الأمارّة بالسوء.

لذلك فإنّ على الانسان يعزز ملكة التقوى في داخله حتّى تصبح رغباته وشهواته وأهوائه تحت تصرّف إرادته وتكون حركة الانسان في المسار الصحيح وهو المسار الذي يضمن تكامله ورقيه الأخلاقي وبالتالي بلوغه الهدف المنشود.

[﴿٢﴾ اَللّٰهُمَّ وَايُّمَا عَبْدٍ نَالَ مِنِّيْ مَا حَظَرْتَ عَلَيْهِ وَاَنْتَهَكَ مِنِّيْ مَا حَجَرْتَ عَلَيْهِ فَمَضَى بِظُلَامَتِيْ مَيِّتًا اَوْ حَصَلَتْ لِيْ قَبْلَهُ حَيًّا فَاغْفِرْ لَهُ مَا اَلَمَ بِهِ مِنِّيْ وَاعْفُ لَهُ عَمَّا اَذْبَرَ بِهِ عَنِّيْ وَلَا تَقْفُهُ عَلَيَّ مَا اَزْكَبَ فِيَّ وَلَا تَكْشِفُهُ عَمَّا اَكْتَسَبَ بِيْ وَاجْعَلْ مَا سَمَحْتُ بِهِ مِنَ الْعُفُوِّ عَنْهُمْ وَتَبَرَّعْتُ بِهِ مِنَ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ اَزْكَى صَدَقَاتِ الْمُتَصَدِّقِينَ وَاَعْلَى صَلَاتِ الْمُتَقَرِّبِينَ .

[﴿٣﴾ وَعَوْضَنِيْ مِنْ عَفْوِيْ عَنْهُمْ عَفْوَكَ وَمِنْ دُعَائِيْ لَهُمْ رَحْمَتَكَ حَتَّى يَسْعَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بِفَضْلِكَ وَيَنْجُوَ كُلُّ مِنَّا بِمَنَّكَ]

وفي هذا المقطع من الدعاء الشريف تتجلى أسمى آيات الانسانية وسمو الروح وطاقة الحب العظيمة وذلك من خلال مشاعر الحب والرحمة والدعاء بالغفران لكل من اساءوا واذوا وتسببوا في ايجاد المشكلات والآلام.

وعندما يقرأ المرء هذا الدعاء فلا بد أن يقع تحت تأثير هزّاته الانسانية والأخلاقية فتتفجر ينابيع الرحمة والحنان داخل النفس ويخشع القلب وتفيض العيون دموعاً.

يا له من امام عظيم بلغ من السمو والكمال والمجد الأخلاقي ما جعله يدعو حتى لأولئك الذين آذوه وقهروه.

لقد بلغ به الحنان أنّه يدعو الله سبحانه أن يعفو عنهم لأنّه قد صفح عنهم أليس في هذه الطاقة الكبرى من الحنان والحب ما يدفع شيعته وأنصاره والموالين له الى أن يترسموا خطاه ويهتدوا بهداه ويكون شعارهم المحبة للجميع؟

العفو عن المسيء

من الحقوق المتبادلة بين أفراد المجتمع المسلم اصلاح ذات البين والمصالحة بين المتخاصمين ونشر روح المحبة والاخاء بين الجميع .
يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام في آخر وصاياه وهو يؤكّد على الاصلاح وتعزيز العلاقات الاجتماعية :

فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَوةِ وَالصَّيَامِ. ^(١)

ويقول الامام الصادق عليه السلام :

صَدَقَةٌ يُحِبُّهَا اللَّهُ إِصْلَاحُ بَيْنِ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا وَتَقَارُبُ بَيْنِهِمْ إِذَا تَبَاعَدُوا. ^(٢)

ان مفهوم الصدقة لا ينحصر في التصدق بمبلغ مالي معيّن وإنّما هناك صدقة اللسان وذلك من خلال التحدّث مع الناس بلغة أخلاقية تجتذب قلوب الناس إلى الدين والقيم الأخلاقية النبيلة ومن خلال المنطق المفعم بالمحبة والوداد يجتث الانسان الشر من صدور الآخرين .

قال الله تبارك وتعالى :

١ . نهج البلاغة : الكتاب ٤٧ . ٢ . الكافي : ٢ / ٢٠٩ ؛ بحار الأنوار : ٤٤ / ٧٣ .

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ
بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا
عَظِيمًا﴾. (١)

وهنا نلاحظ ان الآية الكريمة تضع الاصلاح بين الناس في سياق الصدقات
والأمر بالمعروف وقد وعد الله عز وجل من يقوم بذلك الأجر الجزيل والثواب
العظيم.

جاء في الحديث النبوي الشريف:

لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ ثَلَاثُونَ حَقًّا لَا بَرَاءَةَ لَهُ مِنْهَا إِلَّا بِالْأَدَاءِ أَوْ الْعَفْوِ يَغْفِرُ زَلَّتْهُ،
وَيَرْحَمُ عَثْرَتَهُ وَيَسْتُرُ عَوْرَتَهُ وَيَقِيلُ عَثْرَتَهُ، وَيَقْبَلُ مَعْدِرَتَهُ وَيَرُدُّ غِيْبَتَهُ
وَيُدِيمُ نَصِيحَتَهُ وَيَحْفَظُ خُلَّتَهُ وَيَرْعَى ذِمَّتَهُ... (٢)

ان المجتمع المسلم ينهض أساساً على دعائم الاخوة اليمانية؛ ذلك ان
المؤمنين اخوة.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾. (٣)

١. سورة النساء (٤): ١١٤.

٢. بحار الأنوار: ٢٣٦/٧١؛ أعلام الدين: ٣٢١. تكملة الحديث الشريف:

وَيَعُودُ مَرْضَتَهُ وَيَشْهَدُ مَبِيتَهُ وَيُجِيبُ دَعْوَتَهُ وَيَقْبَلُ هَدِيَّتَهُ وَيُكَافِي صِلَتَهُ وَيَشْكُرُ نِعْمَتَهُ
وَيُحْسِنُ نُصْرَتَهُ وَيَحْفَظُ حَلِيلَتَهُ وَيَقْضِي حَاجَتَهُ وَيَشْفَعُ مَسْأَلَتَهُ وَيُسَمِّتُ عَطْسَتَهُ وَيُرْشِدُ
ضَالَّتَهُ وَيَرُدُّ سَلَامَهُ وَيُطِيبُ كَلَامَهُ وَيَبْرِئُ إِنْعَامَهُ وَيُصَدِّقُ إِفْسَامَهُ وَيُوَالِي وَلِيَّتَهُ وَلَا يُعَادِيهِ وَيَنْصُرُهُ
ظَالِمًا وَمَظْلُومًا فَأَمَّا نُصْرَتُهُ ظَالِمًا فَيَرُدُّهُ عَنْ ظُلْمِهِ وَأَمَّا نُصْرَتُهُ مَظْلُومًا فَيُعِينُهُ عَلَى أَخْذِ حَقِّهِ
وَلَا يُسْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَيُجِبُّ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ وَيَكْرَهُ لَهُ مِنَ الشَّرِّ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ ثُمَّ
قَالَ ﷺ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَدْعُ مِنْ حَقُوقِ أَخِيهِ شَيْئًا فَيُطَالِبُ بِهِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فَيَقْضِي لَهُ وَعَلَيْهِ.

٣. سورة الحجرات (٤٩): ١٠.

ومن هنا ندرك لماذا يحاول الشيطان الرجيم الايقاع بين الاخوة المؤمنين من خلال أدواته الشيطانية كلعب القمار وشرب الخمر والقضاء على هذه العلاقة اليمانية المفعمة بالمحبة ويزرع بدل ذلك العداوة والبغضاء .

جاء في الروايات :

أَنَّ حَقَّ الْإِخْوَانِ وَاجِبٌ فَرَضٌ لَّازِمٌ أَنْ تَقْدُوهُمْ بِأَنْفُسِكُمْ وَأَسْمَاعِكُمْ وَأَبْصَارِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَنْ جُلُكُمُ وَجَمِيعِ جَوَارِحِكُمْ وَهُمْ حُصُونُكُمْ الَّتِي تَلَجُّونَ إِلَيْهَا فِي الشَّدَائِدِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَا تُمَاطُوهُمْ وَلَا تُخَالِفُوهُمْ وَلَا تَعْتَابُوهُمْ وَلَا تَدْعُوا نُصْرَتَهُمْ وَلَا مُعَاوَنَتَهُمْ وَابْذُلُوا النُّفُوسَ وَالْأَمْوَالَ دُونَهُمْ وَالْإِقْبَالَ عَلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ بِالْدُّعَاءِ لَهُمْ وَمُؤَاسَاتِهِمْ وَمُسَاوَاتِهِمْ فِي كُلِّ مَا يَجُوزُ فِيهِ الْمُسَاوَاةُ وَالْمُؤَاسَاةُ وَنُصْرَتَهُمْ ظَالِمِينَ وَمَظْلُومِينَ بِالْدَّفْعِ عَنْهُمْ .

وَرَوَى أَنَّهُ سَأَلَ الْعَالِمَ عليه السلام عَنِ الرَّجُلِ يُصْبِحُ مَعْمُومًا لَا يَدْرِي سَبَبَ غَمِّهِ فَقَالَ: إِذَا أَصَابَهُ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ أَخَاهُ مَعْمُومٌ وَكَذَلِكَ إِذَا أَصْبَحَ فَرَحَانٍ لِيُغَيِّرَ سَبَبَ يُوجِبُ الْفَرَحَ فَبِاللَّهِ نَسْتَعِينُ عَلَى حُقُوقِ الْإِخْوَانِ وَالْأَخِ الَّذِي يَجِبُ لَهُ هَذِهِ الْحُقُوقُ الَّذِي لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فِي جُمْلَةِ الدِّينِ وَتَفْصِيلِهِ ثُمَّ مَا يَجِبُ لَهُ بِالْحُقُوقِ عَلَى حَسَبِ قُرْبٍ مَا بَيْنَ الْإِخْوَانِ وَبُعْدِهِ بِحَسَبِ ذَلِكَ

أَزْوَى عَنِ الْعَالِمِ عليه السلام أَنَّهُ وَقَفَ حِيَالِ الْكَعْبَةِ ثُمَّ قَالَ: مَا أَعْظَمَ حَقَّكَ يَا كَعْبَةُ وَوَاللَّهِ إِنَّ حَقَّ الْمُؤْمِنِ لَأَعْظَمُ مِنْ حَقِّكَ

وَرَوَى أَنَّ مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ سِتَّةَ آلَافِ حَسَنَةٍ وَمَا عَنْهُ سِتَّةَ آلَافِ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ سِتَّةَ آلَافِ دَرَجَةٍ وَقَضَاءُ حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ أَفْضَلُ

مِنْ طَوَافٍ وَطَوَافٍ حَتَّى عَدَّ عَشْرَةً. (١)

وعندما يعفو الانسان عن أخيه ويصفح عنه فان ذلك يضمن له العفو الالهي عن ذنوبه يوم القيامة.

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. (٢)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ خَلَائِقِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟ الْعَفْوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ
وَالْإِحْسَانُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ وَإِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَكَ؟ (٣)

١. بحار الأنوار: ٢٢٦/٧١ - ٢٢٧. ٢. سورة النور (٢٤): ٢٢.

٣. الكافي: ١٠٧/٢؛ بحار الأنوار: ٣٩٩/٦٨.

[﴿٤﴾ اَللّٰهُمَّ وَاَيْمًا عَبْدٍ مِنْ عَبِيدِكَ اَذْرَكُهُ مِنِّيْ دَرَكًا اَوْ مَسَّهُ مِنْ نَّاحِيَّتِيْ اَذَى اَوْ لِحَقَّهُ بِيْ اَوْ بِسَبَبِيْ ظُلْمٌ فَقُتُّهُ بِحَقِّهِ اَوْ سَبَقْتُهُ بِمَظْلَمَتِهِ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ وَاَزْوَاجِهِ عَنِّيْ مِنْ وُجْدِكَ وَاَوْفِرْ حَقَّهُ مِنْ عِنْدِكَ .

[﴿٥﴾ ثُمَّ قِنِيْ مَا يُوجِبُ لِيْ حُكْمَكَ وَخَلِّصْنِيْ مِمَّا يَحْكُمُ بِهِ عَذْلُكَ فَاِنْ قُوَّتِيْ لَا تَسْتَقِلُّ بِنِقْمَتِكَ وَاِنْ طَاقَتِيْ لَا تَنْهَضُ بِسُخْطِكَ فَاِنَّكَ اِنْ تُكَافِنِيْ بِالْحَقِّ تُهْلِكْنِيْ وَاِلَّا تَعْمَدْنِيْ بِرَحْمَتِكَ تُؤْيِقْنِيْ].

هذه النفس الطاهرة المطمئنة الراضية المرضية تسأل الله عز وجل أن لا يحاسب من آذاها واعتدى عليها وارتكب الذنب بسببها .

هذا الروح العظيم يسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العفو عن المسيئين إليه وما وهبه من الصدقة عليهم من أنمى الصدقات وأسمى العطايا والهبات للمقرّبين ويعوضه عن هذا العفو عنهم العفو عنه ومن الدعاء لهم أن يرحمه حتّى يسعد الجميع بنعم الله وفضله ومغفرته .

يسأل الامام عليه السلام ويدعو أن لا يحاسبهم الله بعدله وإّما برحمته وفضله وجوده وكرمه .

وهكذا يتخذ الامام ﷺ من العفو عن الذين آذوه وظلموه طريقاً لتحقيق العفو الالهي .

جاء في الحديث النبوي الشريف :

عَلَيْكُمْ بِالْعَفْوِ؛ فَإِنَّ الْعَفْوَ لَا يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلَّا عِزًّا فَتَعَاظُوا يُعِزُّكُمْ اللَّهُ. ^(١)

وروى أبو حمزة الثمالي عن الامام السجاد ﷺ قوله الشريف :

إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: أَيُّنَ أَهْلِ الْفَضْلِ؟ قَالَ: فَيَقُومُ عُنُقُ مِنَ النَّاسِ فَيَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَقُولُونَ: وَمَا كَانَ فَضْلُكُمْ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَصِلُ مَنْ قَطَعَنَا وَنُعْطِي مَنْ حَزَمَنَا وَنَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَنَا قَالَ: فَيُقَالُ لَهُمْ: صَدَقْتُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ. ^(٢)

ان العفو والصفح من أروع البنى التحتية في المنظومة الأخلاقية ، وقد يتصور البعض ان العفو قد يتسبب في اضعاف شخصية الانسان وضياع حقه وانه من الضروري جداً معاقبة المذنب في حين يقول القرآن الكريم :

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْغِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾. ^(٣)

والصفح الانصراف عن الشيء فتوليهِ صفحة وجهك أي ناحية وجهك .
والصفح الجميل في الآية الكريمة أعلاه أي أعرض عنهم اعراضاً جميلاً بحلم .
والصفح عن الذنب بمعنى العفو وأصله الاعراض بصفحة الوجه. ^(٤)

١ . الكافي : ١٠٨ / ٢ ؛ بحار الأنوار : ٤٠١ / ٦٨ .

٢ . الكافي : ١٠٧ / ٢ ؛ بحار الأنوار : ٤٠٠ / ٦٨ .

٣ . سورة الحجر (١٥) : ٨٥ - ٨٦ . ٤ . مجمع البحرين : ٣٨٥ / ٢ .

وفي انتشار هذه القيم الأخلاقية في المجتمع ضمان أكيد في رقي المجتمع أخلاقياً وحضارياً وحتى اقتصادياً لأن المجتمع الذي يعيش في اطار منظومة أخلاقية ودينية سوف تنزل عليه بركات السماء والأرض .

حكاية

جاء في الروايات :

أَنَّ مَالِكَ بْنَ الْأَشْثَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ مُجْتَازاً بِسُوقٍ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ خَامٍ وَعِمَامَةٌ مِنْهُ فَرَأَاهُ بَعْضُ السُّوقَةِ فَأَرْزَى بِزِيَّهِ فَرَمَاهُ بِبَابِهِ تَهَاوَناً بِهِ فَمَضَى وَلَمْ يَلْتَفِتْ فَقِيلَ لَهُ وَئِلَكَ تَعْرِفُ لِمَنْ رَمَيْتَ فَقَالَ لَا فَقِيلَ لَهُ هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَأَرْتَعَدَ الرَّجُلُ وَمَضَى لِيَعْتَذِرَ إِلَيْهِ وَقَدْ دَخَلَ مَسْجِداً وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فَلَمَّا انْقَطَلَ انْكَبَّ الرَّجُلُ عَلَى قَدَمَيْهِ يَقْبَلُهُمَا فَقَالَ مَا هَذَا الْأَمْرُ فَقَالَ أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعْتُ فَقَالَ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ فَوَ اللَّهُ مَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ إِلَّا لِأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ. ^(١)

العفو النبوي

لقد هزّ استشهاد حمزة بن عبدالمطلب رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كان أسد الله وأسد رسوله كان ذلك في معركة أحد في السنة الثالثة من الهجرة المباركة فقد سدّد «وحشي» حربه إلى بطن حمزة وهو يقاتل ، فهوى على الأرض شهيداً ثم جاءت هند امرأة أبي سفيان فبقرت بطن الشهيد واستخرجت كبده ولاكتها انتقاماً

وحقداً وتشقياً ثم جدعت أنفه وأذنيه لتصنع منها قلادة!!
وعندما دخل النبي ﷺ مكة فاتحاً عفا عن الجميع بما في ذلك «وحشي» قاتل حمزة.

سبط الرسول يعفو عن الحرّ الرياحي

وعندما توجه الامام الحسين ﷺ من مكة إلى الكوفة اعترضت قوات عسكريّة بقيادة الحرّ بن الرياحي القافلة وطلب الاخير من الامام ﷺ أن يسير في طريق لا يتّجه به إلى الكوفة ولا يعيده إلى الحجاز؛ حتّى إذا وصلوا أرض كربلاء وتوقّفت قافلة الامام الحسين في الثاني من محرّم الحرام ٦١ للهجرة.
وبعد أن أيقن الحرّ الرياحي بأن جيش يزيد عازم على ارتكاب الجريمة الكبرى انحاز إلى جبهة الحسين وعبر عن حزنه وندمه وطلب العفو حتّى ينجو من العقاب الالهي.

قال بعد حوار مع الامام ﷺ:

- هل ترى لي من توبة؟

فقال الامام الحسين ﷺ:

- نعم يتوب الله عليك.

وقد استشهد الحرّ الرياحي تحت راية الحق والهدى وختم حياته بالشهادة والسعادة^(١).

[﴿٦﴾ اَللّٰهُمَّ اِنِّى اَسْتَوْهِيْكَ - يَا اِلٰهِي - مَا لَا يَنْقُصُكَ بِذُلِّهِ وَاَسْتَخِيْلُكَ مَا لَا يَبْهَظُكَ حَمْلُهُ .

﴿٧﴾ اَسْتَوْهِيْكَ - يَا اِلٰهِي - نَفْسِي الَّتِي لَمْ تَخْلُقْهَا لِتَمْتَنِعَ بِهَا مِنْ سُوءٍ اَوْ لِتَطَّرَقَ بِهَا اِلَى نَفْعٍ وَلَكِنْ اَنْشَأْتَهَا اِثْبَاتًا لِقُدْرَتِكَ عَلَى مِثْلِهَا وَاحْتِجَاجًا بِهَا عَلَى شَكْلِهَا .

﴿٨﴾ وَاَسْتَخِيْلُكَ مِنْ ذُنُوْبِي مَا قَدْ بَهَظَنِي حَمْلُهُ وَاَسْتَعِيْنُ بِكَ عَلَى مَا قَدْ فَدَحَنِي ثِقْلُهُ].

في هذا المقطع من الدعاء يتوجّه الامام (عليه السلام) إلى الله عز وجل ويسأله أن يهبه ما لا ينقص من ملكه العظيم وأن يتجاوز عنه وأن يسقط عنه ما يعجز عن حمله ولا يقدر على القيام به وأن يحرّره من أسر الذنوب فهو القادر سبحانه على أن يغفر ذنوبه كلّها ولا يستطيع أحد سواء أن يغفر الذنوب .

إنّ الذنوب عبء يقصم ظهور المذنبين فهم ينوؤون في حمله وإن الله سبحانه هو الذي يغفر الذنوب جميعاً ويخفّف عن عباده ما يعجزون عن حمله .

الكرم الالهي

إن الله سبحانه هو الرحمن المَنَّان والكريم الوهّاب الذي يفيض على مخلوقاته بالعطاء بلا حساب .

الله سبحانه هو الذي يعطي من سألَه ومن لم يسألَه بل ويعطي من لم يعرفه
تحنُّناً منه ورحمةً أنَّه هو الرؤوف الرحيم .

والله سبحانه هو الرزاق الذي يرزق جميع مخلوقاته فما من كائن من
مخلوقاته سبحانه إلَّا وله رزقه وما من دابة في الأرض إلَّا على الله رزقها .

قال سبحانه وتعالى :

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ
شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ .^(١)

وقال عز وجل :

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ .^(٢)

ومن لطف الله سبحانه وحكمته انه عز وجل يرزق بعض عباده عن طريق
آخرين يرزقهم ويفيض عليهم من أجل ايصالها إلى غيرهم من خلقه ، فاذا لم
يفعلوا ذلك سلبهم ما رزقهم .

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :

إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا اخْتَصَّهُمْ بِالنِّعَمِ، يُقْرَأُ فِيهِمْ مَا بَدَّلُوهُا لِلنَّاسِ، فَإِذَا مَنَعُوها
حَوَّلَهَا مِنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ.^(٣)

كلَّما زادت نعم الله عز وجل على عبده زاد حقَّه سبحانه على ذلك العبد .
يقول أمير المؤمنين ﷺ في إحدى خطبه :

١ . سورة سبأ (٣٤) : ٣٩ .

٢ . سورة الضحى (٩٣) : ١١ .

٣ . بحار الأنوار : ٣٥٣/٧٢ ؛ عوالي اللآلي : ٣٧٢/١ .

إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظَّمَ جَلَالَ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ
لِعِظَمِ ذَلِكَ كُلِّ مَا سِوَاهُ. وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَنْ عَظَّمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ،
وَلَطَفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَنْزَادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِ
عِظَمًا.^(١)

وقال عليه السلام في رسالة له إلى الحارث الهمداني :

وَاسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ،
وَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ.^(٢)

وجاء في الروايات :

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرِ قَالَ: ذَكَرْتُ لِلرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ شَيْئًا فَقَالَ: اصْبِرْ فَإِنِّي
أَرْجُو أَنْ يَصْنَعَ اللَّهُ لَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: فَوَ اللَّهِ مَا أَحَرَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذِهِ
الدُّنْيَا خَيْرٌ لَهُ مِمَّا عَجَلَ لَهُ فِيهَا ثُمَّ صَغَّرَ الدُّنْيَا وَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ هِيَ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ
صَاحِبَ النِّعْمَةِ عَلَى خَطَرٍ إِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ حُقُوقُ اللَّهِ فِيهَا وَاللَّهُ إِنَّهُ لَتَكُونُ عَلَى
النِّعْمِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمَا أزال مِنْهَا عَلَى وَجَلٍ وَحَرَكَ يَدَهُ حَتَّى أَخْرَجَ مِنْ
الْحُقُوقِ الَّتِي تَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهَا فَيَقُولُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ أَنْتَ فِي قَدْرِكَ تَخَافُ هَذَا؟
قَالَ: نَعَمْ فَأَحْمَدُ رَبِّي عَلَى مَا مَنَّ بِهِ عَلَيَّ.^(٣)

خلق الله عز وجل الانسان وكرمه بأن وهبه الارادة في الاختيار وفي هذا دليل
على قدرة الله المطلقة ، وأودع سبحانه في نفوس عباده الأهواء والقوى النفسية
من غضب وشهوة في فطرة تشتمل على نوازع الخير والشر ووهبهم العقل سراجاً

٢. نهج البلاغة : الكتاب ٦٩.

١. نهج البلاغة : الخطبة ٢٠٧.

٣. الكافي : ٥٠٢/٣.

يضيء لهم الطريق وضميراً يحثهم على فعل الخير .

وأفاض سبحانه على عباده النعم والخيرات والرزق والبركات والله سبحانه هو الملك الذي لا تنقص خزائنه العطايا والهبات فهو ليس كمثله شيء وهو سبحانه ليس كالمملوك من البشر الذين إذا أعطوا نقصت خزانتهم وإن منعوا زادت .

ورزقه عز وجل لا ينحصر بالنعم المادية ذلك انه تبارك وتعالى يرزق بعض عباده الحكمة ومن يرزق الحكمة فقد رزق خيراً كثيراً وهو جلّ وعلا يحبّ لعباده الكمال والرقى الأخلاقي .

قال تعالى :

﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾. (١)

ويقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفْرُهُ الْمَنْعُ وَالْجُمُودُ وَلَا يُكْذِبُهُ الْإِعْطَاءُ وَالْجُودُ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ. هُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقِسَمِ. عِيَالُهُ الْخَلَائِقُ، ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ، وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ، وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِاجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ. (٢)

وجاء في إحدى وصاياه :

وَأَخْلَصَ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ وَكَثِيرَ الْإِسْتِخَارَةِ،

٢ . نهج البلاغة : الخطبة ٩٠ .

١ . سورة النجم (٥٣) : ٧ - ١٠ .

وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْهَا صَفْحًا، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعُ^(١)

وقال لأحد أصحابه (كميل بن زياد):

يَا كَمِيلُ، مَرُّ أَهْلِكَ أَنْ يَرَوْحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَيُذِلُّوا فِي حَاجَةٍ مَنْ هُوَ
نَائِمٌ. فَوَ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُرُورًا إِلَّا وَخَلَقَ
اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا، فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي انْحِدَارِهِ
حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ الْإِبْلِ^(٢).

وتتضمن الروايات المعتبرة اشارات صريحة أن في كسب المكارم لا ينحصر
في الانفاق على المحرومين والفقراء وإنما يتسع إلى الانفاق على عامة المؤمنين
من خلال دعوتهم لتناول الطعام وذلك من أجل توثيق عرى الاخوة وتعزيز
العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع واشاعة روح الاخاء والمحبة.
ان على المجتمع المسلم أن ينظم علاقاته وتقاليده في ضوء الشريعة الاسلامية
ويقوم الجميع بمكافحة الاسراف والتبذير وكل الممارسات التي تتعارض مع القيم
الدينية والأخلاقية وأدبيات الشريعة الاسلامية.

١. نهج البلاغة : الكتاب ٣١.

٢. نهج البلاغة : الحكمة ٢٥٧.

[٩] ﴿فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَهَبْ لِنَفْسِي عَلَى ظُلْمِهَا نَفْسِي وَوَكِّلْ رَحْمَتَكَ بِاخْتِمَالِ
إِصْرِي فَكَمْ قَدْ لِحِقْتُ رَحْمَتَكَ بِالْمُسِيئِينَ وَكَمْ قَدْ شَمِلَ عَفْوُكَ الظَّالِمِينَ﴾.

[١٠] ﴿فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْنِي أَسْوَةَ مَنْ قَدْ أَنْهَضَتْهُ بِتَجَاوُزِكَ عَنْ مَصَارِعِ
الْخَاطِئِينَ وَخَلَّضَتْهُ بِتَوْفِيقِكَ مِنْ وَرَطَاتِ الْمُجْرِمِينَ فَأَصْبَحَ طَلِيقَ عَفْوِكَ مِنْ إِسَارِ
سُخْطِكَ وَعَتِيقَ صُنْعِكَ مِنْ وَثَاقِ عَذْلِكَ﴾.

[١١] ﴿إِنَّكَ إِنْ تَفْعَلْ ذَلِكَ - يَا إِلَهِي - تَفْعَلُهُ بِمَنْ لَا يَجْحَدُ اسْتِحْقَاقَ عَفْوَتِكَ وَلَا يُبَرِّئُ
نَفْسَهُ مِنْ اسْتِيجَابِ نَقَمَتِكَ﴾.

[١٢] ﴿تَفْعَلْ ذَلِكَ - يَا إِلَهِي - بِمَنْ خَوْفُهُ مِنْكَ أَكْثَرُ مِنْ طَمَعِهِ فِيكَ وَبِمَنْ يَأْسُهُ مِنْ
النَّجَاةِ أَوْ كَدُ مِنْ رَجَائِهِ لِلْخَلَاصِ لَا أَنْ يَكُونَ يَأْسُهُ قُنُوطاً أَوْ أَنْ يَكُونَ طَمَعُهُ اغْتِرَاراً بَلْ
لِقَلَّةِ حَسَنَاتِهِ بَيْنَ سَيِّئَاتِهِ وَضَعْفِ حُجَجِهِ فِي جَمِيعِ تَبَعَاتِهِ﴾.

الهي اجعلني قدوة للذين رفعتهم بتجاوزك عن خطاياهم وانجيتهم بتوفيقك
من مصير المجرمين.

وهذا يعني أن يكون مثالا للذين أخطأوا فينظرون إليه ويحتذون طريقه في
طلب العفو والمغفرة والصفح.

استحقاق العقاب

إنَّ الله عزَّ وجل فتح باب العودة إليه وباب التوبة على مصراعيه، وبالرغم من آيات الوعيد التي تهدد العصاة والمتمردين بالعقاب الالهي إلا أن باب الأمل يبقى مفتوحاً، ذلك أن آيات الوعيد إنما تؤدي دوراً تربوياً لردع الإنسان عن التماذي في ارتكاب المعاصي والذنوب.

إنَّ الله عزَّ وجل هو الرحمن الرحيم الذي كتب على نفسه الرحمة والذي وسعت رحمته كل شيء.

﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾. (١)

وقد جاء في الروايات عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

ما في القرآن آية أوسع من ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ فهي تفتتح بقوله تعالى: «يا عبادي» التي تعبّر عن اللطف الالهي كما أن التعبير بـ «إسراف» بدل الظلم والذنب والجرام هو لطف آخر.

وكذا فإن «على أنفسهم» إنما يشير إلى هذه الحقيقة وهي أن الذنوب تعود على مرتكبها، وفي هذا وعظ وحنان من البارئ الخالق المنان الذي يعظ عباده حتى لا يتمادوا في العصيان.

ومن هنا فإن الآية الكريمة أعلاه تعد من أوسع وأشمل آيات القرآن الكريم

حيث تهب الأمل بغفران كل أنواع الذنوب لشدة النور المفعم بالأمل والرجاء الذي تبعثه في قلب الانسان.

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

مَنْ وَعَدَهُ اللَّهُ عَلَى عَمَلٍ ثَوَاباً فَهُوَ مُنْجَزٌ لَهُ، وَمَنْ أَوْعَدَهُ عَلَى عَمَلٍ عِقَاباً فَهُوَ فِيهِ بِالْخِيَارِ.^(١)

وقال الذي بعثه الله رحمة للعالمين سيّد المرسلين ﷺ:

سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يُعَذِّبَ الْآلِهِينَ مِنْ ذُرِّيَةِ الْبَشَرِ فَأَعْطَانِيهِمْ.^(٢)

وقال وصيّّه وخليفته بالحقّ أمير المؤمنين عليّ ﷺ:

وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ وَلَا تَوَلُّيُهُ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ.^(٣)

إنّ أبواب الرحمة والمغفرة الالهية مفتوحة على الدوام وللجميع من دون أيّ استثناء، فمن عاد إلى رشده وتاب وأناب يجد الباب مفتوحاً أمامه، ولذا فان اليأس والقنوط من رحمة الله يعدّ كفراً، وقد توعّدت الرسالات الالهية الذين يدفعون الناس إلى اليأس من رحمة الله، ان في طليعة المشكلات في التربية ما يعرف بـ «عقدة الذنب» التي عادة ما تساور المخطئين وتدفعهم إلى اليأس كلّما أرادوا تغيير مسار حياتهم، ويدخل الشيطان على الخط فيغذي بوساوسه هذه المشاعر السلبية المحيطة.

١. بحار الأنوار: ٣٣٤/٥؛ المحاسن: ٢٤٦/١.

٢. كنز العمال: ٤٢٧/١١؛ الجامع الصغير: ٣٥/٢.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦.

﴿وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾. (١)

إنَّ الله سبحانه خلق الدنيا وجعلها داراً للامتحان فالإنسان يبتلى بالفاقة والفقر لامتحان صدق إيمانه ومن ثمَّ منحه درجات القرب الرفيعة إذا وفق في الامتحان. يقول الامام الصادق عليه السلام:

وَالْمَوْتُ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَنِقْمَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ وَاللَّهُ عَقُوبَتَانِ: إِحْدَاهُمَا مِنْ أَمْرِ الرُّوحِ وَالْأُخْرَى تَسْلِيْطُ بَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ فَمَا كَانَ مِنْ قَبْلِ الرُّوحِ فَهُوَ السَّقَمُ وَالْفَقْرُ وَمَا كَانَ مِنْ تَسْلِيْطٍ فَهُوَ النَّقْمَةُ. (٢)

وقد جعل الله سبحانه الأمراض والاسقام لعبده لتطهير الروح وقد جاء في الدعاء:

اللَّهُمَّ إِنَّ مَغْفِرَتَكَ أَرْجَى مِنْ عَمَلِي، إِنَّ رَحْمَتَكَ أَوْسَعُ مِنْ ذَنْبِي.

وفي هذا المعنى يقول الامام الصادق عليه السلام:

اللَّهُمَّ إِنَّكَ بِمَا أَنْتَ لَهُ أَهْلٌ مِنَ الْعُفْوِ أَوْلَى بِمَا أَنَا لَهُ أَهْلٌ مِنَ الْعُقُوبَةِ. (٣)

ويقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام وهو يمجّد الله ويقدّسه:

فَتَعَالَى مِنْ قُوًى مَا أَكْرَمَهُ! وَتَوَاضَعَتْ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَاكَ عَلَى مَعْصِيَّتِهِ!
وَأَنْتَ فِي كَنْفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلُهُ،
وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ، بَلْ لَمْ تَخُلْ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ، فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ،

١. سورة يوسف (١٢): ٨٧.

٢. بحار الأنوار: ٢٩٦/ ٥٨؛ علل الشرايع: ١٠٨/ ١.

٣. بحار الأنوار: ٢٢٨/ ٧٥؛ كشف الغمة: ٢٠٦/ ٢.

أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ، فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطَعْتَهُ. ^(١)

حكاية

جاء في الروايات:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الطُّوسِيِّ، قَالَ خَرَجَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام إِلَى مَكَّةَ حَاجًّا حَتَّى انْتَهَى إِلَى وَادٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ قَالَ: فَقَالَ لِعَلِيِّ: انْزِلْ قَالَ: تُرِيدُ مَاذَا؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَقْتُلَكَ وَأَأْخُذَ مَا مَعَكَ قَالَ: فَأَنَا أَقَاسِمُكَ مَا مَعِيَ وَأُحْلِلُكَ، قَالَ: فَقَالَ اللَّصُّ: لَا، قَالَ: فَدَعُ مَعِيَ مَا أَتَبَلَّغُ بِهِ فَأَبَى، قَالَ: فَأَيْنَ رَبُّكَ؟ قَالَ: نَائِمٌ، قَالَ: فَإِذَا أَسْدَانِ مُقْبِلَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَخَذَ هَذَا بِرَأْسِهِ وَهَذَا بِرِجْلَيْهِ قَالَ: زَعَمْتُ أَنَّ رَبَّكَ عَنْكَ نَائِمٌ. ^(٢)

٢. بحار الأنوار: ٤٦ / ٤١.

١. نهج البلاغة: الخطبة ٢١٤.

[﴿١٣﴾ فَأَمَّا أَنْتَ - يَا إِلَهِي - فَأَهْلٌ أَنْ لَا يَغْتَرَّ بِكَ الصَّادِقُونَ وَلَا يَبْئَاسَ مِنْكَ الْمُجْرِمُونَ
لَأَنَّكَ الرَّبُّ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يَمْنَعُ أَحَدًا فَضْلَهُ وَلَا يَسْتَقْصِي مِنْ أَحَدٍ حَقَّهُ.
﴿١٤﴾ تَعَالَى ذِكْرُكَ عَنِ الْمَذْكُورِينَ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ عَنِ الْمُنْسُوبِينَ وَفَشَتْ نِعْمَتُكَ
فِي جَمِيعِ الْمَخْلُوقِينَ فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ].

وفي هذا المقطع من الدعاء معيار وميزان عدل حيث لا يكون أقرب المقرَّبين
من الله عز وجل يأمن العقاب الالهي كأن يظنَّ أنه قد حصل على صك المغفرة .
فمهما كان المجهول المعتقد سيئاً يوافق الهوى ، وكان السبب الموجب للجهل
شبهة ومخيلة فاسدة يظنَّ أنها دليل ولا يكون دليلاً سَمِّي الجهل الحاصل به
غروراً .

فالغرور هو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع عن شبهة
وخدعة من الشيطان ، فمن اعتقد انه على خير إمّا في العاجل أو في الآجل عن
شبهة فاسدة فهو مغرور وأكثر الناس يظنّون بأنفسهم الخير وهم مخطئون فيه ،
فأكثر الناس اذن مغرورون وإن اختلفت أصناف غرورهم واختلفت درجاتهم
حتّى ان غرور بعضهم أظهر وأشدّ من بعض وأظهرها وأشدّها غروراً غرور الكفار
وغرور العصاة والفسّاق .

ويذهب العلامة محمد مهدي النراقي وهو من كبار علماء الأخلاق إلى أن الغرور والغفلة مصدر شقاء الانسان ولذا ورد فيه الذم الشديد في الآيات والروايات من قبل قوله تعالى :

﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ .^(١)

﴿ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ .^(٢)

وقال رسول الله ﷺ :

كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ وكم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء حبذا نوم الأكياس وإفطارهم عيبوا الحمقى بصيامهم وقيامهم والله لنوم على يقين أفضل من عبادة أهل الأرض من المغترين .

وقال الامام الصادق عليه السلام :

الْمَغْرُورُ فِي الدُّنْيَا مُسْكِينٌ وَفِي الْآخِرَةِ مَعْبُودٌ لِأَنَّهُ بَاعَ الْأَفْضَلَ بِالْأَدْنَى وَلَا تَعْجَبْ مِنْ نَفْسِكَ حِينَ رُبَّمَا اغْتَرَزْتَ بِمَالِكَ وَصِحَّةِ جَسْمِكَ أَنْ لَعَلَّكَ تَبْقَى وَرُبَّمَا اغْتَرَزْتَ بِطُولِ عُمْرِكَ وَأَوْلَادِكَ وَأَصْحَابِكَ لَعَلَّكَ تَنْجُو بِهِمْ وَرُبَّمَا اغْتَرَزْتَ بِحَالِكَ وَمُنِيِّتِكَ وَإِصَابَتِكَ مَأْمُولِكَ وَهَوَاكَ وَظَنَنْتَ أَنَّكَ صَادِقٌ وَمُصِيبٌ وَرُبَّمَا اغْتَرَزْتَ إِلَى الْخُلُقِ أَوْ شَكْوَتٍ مِنْ تَقْصِيرِكَ فِي الْعِبَادَةِ وَلَعَلَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مِنْ قَلْبِكَ بِخِلَافِ ذَلِكَ وَرُبَّمَا أَقَمْتَ نَفْسَكَ عَلَى الْعِبَادَةِ مُتَكَلِّفًا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْإِخْلَاصَ وَرُبَّمَا افْتَحَزْتَ بِعِلْمِكَ وَنَسَبِكَ وَأَنْتَ غَافِلٌ عَنْ مُضْمَرَاتِ مَا فِي

١ . سورة لقمان (٣١) : ٣٣ .

٢ . سورة الحديد (٥٧) : ١٤ .

غَيْبِ اللَّهِ وَرُبَّمَا تَوَهَّمْتَ أَنَّكَ تَدْعُو اللَّهَ وَأَنْتَ تَدْعُو سِوَاهُ وَرُبَّمَا حَسِبْتَ أَنَّكَ
نَاصِحٌ لِلخَلْقِ وَأَنْتَ تُرِيدُهُمْ لِنَفْسِكَ أَنْ يَمِيلُوا إِلَيْكَ وَرُبَّمَا ذَمَمْتَ نَفْسَكَ وَأَنْتَ
تَمْدَحُهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَخْرُجَ مِنْ ظُلُمَاتِ الْغُرُورِ وَالتَّمَنِّي إِلَّا
بِصِدْقِ الْإِنَابَةِ إِلَى اللَّهِ وَالْإِخْبَاتِ لَهُ وَمَعْرِفَةِ عُيُوبِ أَحْوَالِكَ مِنْ حَيْثُ لَا يُوَافِقُ
الْعَقْلَ وَالْعِلْمَ وَلَا يَتَحَمَّلُهُ الدِّينُ وَالشَّرِيعَةُ وَسُنَنُ النُّبُوَّةِ وَأَيُّمَةُ الْهُدَى وَإِنْ
كُنْتَ رَاضِيًا بِمَا أَنْتَ فِيهِ فَمَا أَحَدٌ أَشَقَى بِعَمَلِهِ مِنْكَ وَأَضْيَعَ عُمْرًا فَأَوْرَثْتَ
حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (١)

ويشير النراقي إلى أن المغرورين أو المغترين ليسوا طائفة أو شريحة محدودة
وإنما هم مبثوثون وموزعون في جميع الشرائح الاجتماعية، وفي طليعتهم
المشككون بما وراء الطبيعة من عوالم أخرى حيث غرّتهم الحياة الدنيوية
متصورين أنها الحقيقة الوحيدة.

أما الذين غرّتهم الحياة الدنيا فباعث غرورهم قياسان نظمهما الشيطان في
قلوبهم أولهما: أن الدنيا «نقد» الآخرة «نسيئة» والنقد خير من النسيئة وثانيهما أن
لذات الدنيا يقينية ولذات الآخرة مشكوك فيها، واليقيني خير من المشكوك.

وينعى النراقي على هذا الاستدلال ويصفه بالسطحية والسذاجة فكيف يكون
عالم الدنيا المترع بالمنغصات المحكوم بالزوال والفناء أفضل من عالم الآخرة
الذي يرفل بالنعم ويتمتع بالخلود؟!

وهكذا مقارنة سطحية بين الدنيا والآخرة سببها الجهل «فان من عرف حقيقة
الدنيا والآخرة يعلم أنه ليس للدنيا قدر محسوس بالنسبة إلى الآخرة على أن لذة

الدنيا مكدره مشوبة بأنواع المنعضات ولذات الآخرة صافية غير ممتزجة بشيء من المكدرات».

أما التشكيك بوجود عالم آخر في ما وراء الغيب فانه من غير المنطقي أن يكذب الانسان كلّ الرسالات الالهية وظاهر الوحي عبر تاريخ الانسانية الطويل ويصدق وساوس شيطانية.

أما رؤية بعض المؤمنين فقراء ومشاهده بعض الملحين أغنياء فليس بدليل على عدم وجود لعالم الآخرة. يقول النراقي:

«ولا ريب في ان كل ذلك خيالات فاسدة وقياسات باطلة فان من ظن ان النعم الدنيوية دليل الحب والاكرام فقد اغتر بالله إذ ظنّ انه كريم عند الله».

«لأن نعيم الدنيا ولذاتها مهلكات ومبعدات عن الله، وان الله يحمي احبائه الدنيا كما يحمي الوالد الشفيق ولده المريض لذائد الأطعمة التي تضره ويسقيه الدواء المر الذي ينفعه».

أما الطائفة الثانية من المغرورين فهم العصاة والمتمردين على الشرائع الالهية، فهم يخدعون أنفسهم بالايان بالله قائلين فكيف يعذبنا الله مع التوحيد والايان؟! وهذا في رأي العلامة النراقي أمل كاذب:

«فان الرجاء لا ينفك عن العمل إذ من رجا شيئاً طلبه ومن خاف شيئاً هرب منه وكما ان الذي يرجو في الدنيا ولداً وهو لم ينكح أو نكح ولم يجامع أو جامع ولم ينزل فهو مغرور أحمق».

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾. (١)

﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ﴾. (٢)

وأما الطائفة الثالثة فهم «العلماء» من الذين اقتصر علمهم على علم «الكلام» و«المجادلة» و«المناظرة» دون أن تكون له عقيدة راسخة.

«ومع ذلك يظن بغروره أنه أعرف الناس وأعلمهم بالله وصفاته».

وهناك من العلماء من اقتصر عليه على فقه المعاملات والقضاء بين الناس وأعرض عن علم العقائد والأخلاق وأهمل تفقد قلبه ليتخلّى عن رذائل الأخلاق ويتحلّى بفضائل الملكات.

ومنهم: من أحكم العلوم الشرعية بأسرها وتعمق فيها واشتغل ولكن ترك العلم الإلهي وعلم الأخلاق ولم يحفظ الباطن والظاهر عن المعاصي.

ومنهم من وازب على الطاعات الظاهرة وأهمل صفات القلب وربما تفقد صفات القلب وأخلاق النفس أيضاً وجاهد نفسه في التبرّي عنها وقلع من قلبه منابتها الجليلة ولكن بقيت في زوايا قلبه خفايا من مكائد الشيطان.

وجميع هؤلاء غافلون مغرورون إذا كان اعتقادهم أنّهم على خير وسعادة إذ سعادة النفس وخلصها من العذاب لا تحصل إلا بمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وأفعاله وأحوال النشأة الآخرة و«تهذيب الباطن بفضائل الأخلاق وعمارة الظاهر بصوالح الطاعات والأعمال».

١. سورة البقرة (٢): ٢١٨.

٢. سورة النجم (٥٣): ٣٩ - ٤٠.

قال تعالى :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۖ ﴾^(١).

وهذه الطائفة من أهل العلم معرضون للغرور أكثر من غيرهم فان بعضهم ينتهي به الأمر إلى أن يصبح وجودهم مضرّاً بالاسلام والمسلمين وموتهم أنفع للايمان والمؤمنين ، لأنهم دجالو الدين .

ومثلهم كما قال عيسى بن مريم ﷺ: «العالم السوء كصخرة وقعت في مصب الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تسمح للماء يصب في الوادي ويسقي الزرع».

والطائفة الرابعة من المغرورين هم من «الوعاظ»: فمنهم من يتكلم في وعظه في أخلاق النفس وصفات القلب من الخوف والرجاء والتوكل والرضا والصبر والشكر ونظائرها ويظن أنه إذا تكلم بهذه الصفات ودعا الخلق إليها صار موصفاً بها.

والدليل على انه مغرور ان الناس إذا انشدوا إلى غيره من الوعاظ الذين يتفوقون عليه في الوعظ الارشاد، نفذ إلى داخله الحسد وربما انتقده بهدف تسقيطه .

وبعض هؤلاء الوعاظ يعتمد إلى تلفيق الأخبار والروايات من أجل التأثير في نفوس الناس ولا ريب في ان هؤلاء شرّ الناس ، بل شياطين الانس ضلّوا وأضلّوا فهم يسعون إلى ارضاء المخاطبين والتركيز على مسألة «الأمل» لديهم إلى

١. سورة الشمس (٩١) : ٩.

مستويات تدفع بهم إلى الجرأة على ارتكاب المعاصي والذنوب سيّما إذا كان هذا الواعظ أيضاً ممّن يرغب إلى الدنيا ويسرّ بوصول المال إليه ويتزيّن بالثياب الفاخرة والمراكب الفارهة وغيرهما من زينة الدنيا فمثله ممن يضلّ ويكون افساده أكثر من اصلاحه .

ومنهم من هذب أخلاقه وراقب قلبه وصفاه عن جميع الكدورات وصغرت الدنيا في عينه ودعته الرحمة والشفقة على عباد الله إلى نصحتهم وانقاذهم من الأمراض الأخلاقية بالوعظ والارشاد؛ وهنا ينتهز الشيطان هذه الفرصة حيث يوحى له على نحو خفي جداً، فدعاه إلى الرئاسة دعاءً خفياً أخفى من ديب النمل بحيث لا يشعر بذلك، ثم يتطوّر هذا الایحاء وينمو شيئاً فشيئاً يدفعه في النهاية إلى التظاهر بالزهد وانتخاب بعض المفردات خلال أحاديثه الوعظية ويرتدي زيّاً يوحى إلى الناس بالزهد حتى طريقتة في المشيء توحى بالتواضع وهكذا في طريقة كلامه وهنا يقع في الفخ عندما يرى تقديس الناس له يعظمونه ويوقرونه توقيراً يزيد على توقير الملوك إذ رأوه شافياً لأمراضهم بمحض الرحمة والشفقة من غير طمع، فأثروه بأبدانهم وأموالهم وصاروا له كالخدم والعبيد .

هنالك يشعر «الواعظ» بارتياح كبير ولذة يا لها من لذة فوقع في أعظم لذات الدنيا بعد قطعه بأنّه تارك للدنيا، فقد غرّه الشيطان على ما لا يشعر به .

ويشير العلامة النراقي انه اذا ما أراد معرفة الحقيقة فعليه أن يختبر نفسه في حالة ظهور واعظ غيره قد تفوق عليه في ارشاد الناس والتأثير فيهم فان شعر بالكمد واغتم لذلك فان هذا يعني ان حب الزعامة والشهرة والنفوذ قد استحفل لديه ولم تكن هداية الناس غايته .

ويبلغ العالم الأخلاقي الذروة في التحليل النفسي عندما يقول انه حتّى لو انتبه هذا الواعظ إلى الفخ الشيطاني واشتغل بنفسه وترك النصيح أو نصيح مع رعاية شرط الصدق والاخلاص لخيف عليه الاعجاب بنفسه في فراره من الغرور. أي أن شعوراً بالاعجاب بـ «النفس» سيتولّد لديه ويتحول ذلك إلى فخ أكثر خطراً فيكون اعجابه بنفسه في الفرار عن الغرور غاية الغرور. وهذا الاحساس بأنه قد قهر الشيطان وانتصر عليه يولّد لديه حالة من الغرور والاعجاب بالذات.

ذلك ان الحقيقة هي ان هذا النصر لم يحصل إلّا بتوفيق الله وأنه ضعيف عاجز لا يقدر على شيء أصلاً.

ثمّ يهر خطر آخر يكمن في الركون إلى فضل الله وتوفيقه بحيث تنحسر في أعماقه حالة الخوف والخشية من الله عزوجل في حين ان الايمان ينهض أساساً على دعامين، هما الخوف من العقاب الالهي والرجاء والأمل برحمة الله الواسعة، ان حالة الخوف يجب أن تلازم حركة الانسان حتّى اللحظات الأخيرة من حياته.^(١)

ولذلك لما ظهر الشيطان لبعض الأولياء في وقت النزاع - وكان قد بقي له نفس - قال (افلت منّي يا فلان؟) فقال: (لا! بعد) والطائفة الخامسة من المغرورين هم

١. من هنا ندرك لماذا يزداد تضرّع الأئمة من أهل البيت ﷺ وخوفهم وخشيتهم من الله عزوجل كلّما ظهرت كرامة من كراماتهم يكفي أن يقرأ المرء دعاء كميل للامام أمير المؤمنين ﷺ ومناجاته الشعبانيّة وهو من رُدّت له الشمس بدعائه وكشف عن عيون مطمورة تحت الرمال - المترجم.

من بين أهل العبادة، فمنهم من غلبت عليه الوسوسة في ازالة النجاسة وفي
الوضوء بحيث يصبح هذا العمل البسيط من أعقد الأمور وأصعبها، فيسرف في
صبّ الماء نتيجة لما يساوره من شكوك واحتمالات بعيدة جداً!!

ومنهم من اغترّ بالصلاة فغلبت عليه الوسوسة في نيتها فلا يدعه الشيطان يعقد
نيته بل يقوم بالتشويش عليه حتى تفوته صلاة الجماعة أو فضيلة الوقت!

وقد يستغل الشيطان هذه الحالة النفسية فيوسوس له في تكبيرة الاحرام حتّى
يغير صيغتها لشدة الاحتياط ومع هذا الاهتمام بأداء الصلاة الا انه يهمل الجانب
الأساسي في الصلاة وهو الحضور القلبي.

ويغتر بذلك ويظن انه اذا أتعب نفسه في تصحيح النية فهو على خير.

ومنهم الذين يؤكّدون على سورة الحمد ومن خلال ضبط مخارج حروفها
وهكذا في سائر الأذكار والتميز بين مخارج الحروف المتقاربة من غير اهتمام
في ما عدا ذلك من حضور القلب ووعي الاذكار ظناً منه انه إذا صحت القراءة
فالصلاة مقبولة.

وهكذا في الصوم والحج وقراءة القرآن وأداء بعض النوافل من قبيل صلاة
الليل.

والطائفة السادسة من المغرورين هم المتصوّفة والمغتربون فيهم أكثر من أن
يحصى عددهم فمنهم الذين لا يعرفون معنى التصوف ولا شيئاً من مراسم الدين
وصرفوا أوقاتهم في التكدي ويظنون انهم تاركون للدنيا مقبلون على الآخرة مع
انهم لو ظفروا بشيء من امور الدنيا لأخذوه بجميع جوارحهم فهؤلاء أرذل الناس.
ومنهم الذين يقومون بـ «الرقص والتصفيق وإبداء الشهيق والنهيق واختراع

الأذكار والتغني بالأشعار والسقوط إلى الأرض لاسيما إذا سمعوا كلاماً من الوحدة والعشق مع عدم اطلاعهم على حقيقة شيء منها.

ومنهم من وقع في الإباحة وطوى بساط الشرع والأحكام وترك الفصل بين الحلال والحرام وربما قال بعضهم: لا وزن لأعمال الجوارح وإنما النظر إلى القلوب وإنما يحتاج العوام إلى تهذيب النفس بالأعمال البدنية ونحن مستغنون عن ذلك فهو لاء يرفعون درجاتهم عن درجة الأنبياء فهم أشد الناس غروراً.

ومنهم من يدعي غاية المعرفة واليقين والوصول إلى درجات المقربين ومشاهدة المعبود في كلمات يرددها ويظن أنه يتكلم عن الوحي ويخبر عن السماء ويدعي لنفسه من الكرامات ما لا يدعيه نبي ولا ولي ومنهم من يرتكب قبائح الأعمال وشنائع الأفعال ظناً منه أن هذا موجب لكسر النفس وإزالة ذمائم الأخلاق.

ومنهم من اشتغل بالرياضة والمجاهدة وقطع بعض المنازل وطوى بعض المراحل في السير والسلوك ثم تصوّر أنه قد وصل إلى الله مع أن الله سبعين حجاب من نور.

فسالك هذا الطريق قد يغتر في الوقوف على بعض هذه الحجب وربما يغتر بالحجاب الأول وهو القلب فانه نور من أنوار الله تتجلى فيه حقيقة الحق كله، حتى يتسع لجملة العالم ويحيط به وتتجلى فيه صورة الكل وعند ذلك يشرق نوره اشراقاً عظيماً ولذلك يصعق السالك ويصاب بالدهشة فيهتف: «أنا الحق» اغتراراً بنفسه وتلبس عليه الحقيقة كما يلبس لون ما يتراءى في المرأة فيظن أنه لون المرأة، وكما يلبس ما في الزجاجة بالزجاج فيظن أنه لون الزجاج كما قيل:

رق الزجاج ورق الخمر فتشابهها وتشاكل الأمر

فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

ومن هذه الزاوية نظر النصارى إلى المسيح فأروه اشراق نور الله قد تلالاً فيه فتصوّروا أنه الله كمن يرى كوكباً في مرآة أو في ماء فيظنّ أن الكوكب في المرآة أو في الماء فيمد يده إليه، فهو مغرور.^(١)

والطائفة السابعة من المغرورين هم الأغنياء والأثرياء، فمنهم من يحرص على بناء المساجد والمدارس والدبابات والقناطر رياءً وتظاهراً من أجل السمعة ولذا يسعى في كتابة اسمه على أحجارها ليتخلّد ذكره ويبقى بعد الموت أثره ويظنّ المسكين أنّه قد استحق المغفرة بذلك. وكان الواجب أن يتصدّق بها على المساكين.

١. يقول العلامة النراقي في هذا الصنف: «وقد شبههم بعض الأكابر بامرأة عجوز سمعت أنّ الشجعان من المقاتلين تثبت أسماؤهم في الديوان ويقطع لكل واحد منهم قطر من أقطار المملكة فتاقت نفسها إلى أن تكون مثلهم، فلبست درعاً ووضعت على نفسها مغفراً، وتعلّمت من رجز الأبطال أبياتاً وتعلّمت كيفية جولانهم في الميدان، وتلقفت جميع شمائلهم في الزي والمنطق والحركات والسكنات وتوجّهت إلى المعسكر ليثبت اسمها في ديوان الشجعان، فلما وصلت إليه أنفذت إلى ديوان العرض وأمرت بأن تجرد عن المغفر والدرع، وينظر إلى حقيقتها وتمتحن بالمبارزة مع بعض الشجعان ليعرف قدر شجاعته، فلما جردت، فإذا هي عجوز ذات منة ضعيفة لا تقدر على شيء فقيل لها: أجنّت للاستهزاء بالملك وأهل حضرته؟ خذوها والقوها قدام الفيل، فداسها ونحتها.

فهكذا يكون حال المدّعين للتصوّف والعرفان في القيامة إذا كشف عنهم الغطاء وعرضوا على القاضي الحق الذي لا ينظر إلى الزي واللباس بل إلى سرّ القلب وصفائه.

جامع السعادات: ٢٩/٣

ومنهم من ينفق الأموال في الصدقات، إلا أنه يطلب الفقراء الذين عادتهم الشكر والانشاء للمعروف ويكره التصدق في السر بل يطلب المحافل الجامعة ويتصدق فيها، وربما يكره التصدق على فقراء بلده ويرغب أن يعطي أهل البلاد الأخرى مع أكثرية استحقاق فقراء بلده؛ ساعياً وراء الشهرة.

ومنهم من غلب عليه البخل فلا تسمح نفسه بانفاق شيء من ماله فيشتغل بالعبادة البدنية من الصوم والصلاة ظناً منه أن ذلك يكفي لنجاته ولم يدر أن البخل صفة مهلكة لا بد من إزالتها؛ وعلاجه يكمن في الانفاق على الفقراء والبؤساء.

ومثله مثل من دخلت في ثوبه حية وقد أشرف على الهلاك وهو مشغول بطبخ السكنجيين ليسكن الصفراء غافل بأن الحية تقتله الآن، ومن قتلته الحية فأى حاجة له إلى السكنجيين.^(١)

إن الغرور مركب من الجهل وحب مقتضيات الشهوة والغضب ومضاداته الفطنة والعلم والزهد.

فمن عرف ربه وعرف الدنيا والآخرة ولذاتهما وانعدام المقارنة بينهما فلا تقاس الحياة الدنيا بالآخرة أبداً، ومن هنا ينبعث حب الله في قلب الإنسان المؤمن العارف ويتولد لديه توق إلى عالم الآخرة والشعور بالغربة في الدنيا.

إن علاج الغرور يكمن في اخراج حب الدنيا من القلوب وهذا لا يتيسر إلا في انبعاث نور الإيمان في القلب وتبدد ظلمات العشق الدنيوي.

قال تعالى:

﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الدُّنْيَا فَاَلْيَوْمَ نَنسِيهِمْ
 كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾. (١)
 ﴿وَوَغَرَّتْكُمْ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾. (٢)
 ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُضِلُّهُمْ لَهْمُ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ
 لِيُزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾. (٣)
 ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنٍ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ
 لَا يَشْعُرُونَ﴾. (٤)

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾. (٥)

ذُنُوبِي إِن فَكَرْتُ فِيهَا كَثِيرَةٌ	وَرَحْمَةُ رَبِّي مِنْ ذُنُوبِي أَوْسَعُ
فَمَا طَمَعِي فِي صَالِحٍ قَدْ عَمِلْتُهُ	وَلَكِنِّي فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أَطْمَعُ
فَإِنْ يَكُ غُفْرَانٌ فَذَاكَ بِرَحْمَةٍ	وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَمَا كُنْتُ أَضْنَعُ
مَلِيكِي وَمَعْبُودِي وَرَبِّي وَحَافِظِي	وَإِنِّي لَهُ عَبْدٌ أَقْرُ وَأَخْضَعُ

١. سورة الأعراف (٧): ٥١.

٢. سورة الحديد (٥٧): ١٤.

٣. سورة آل عمران (٣): ١٧٨.

٤. سورة المؤمنون (٢٣): ٥٥ - ٥٦.

٥. سورة المدثر (٧٤): ٣٨ - ٣٩.

الدعاء الأربعون
دعاؤه ﷺ عند ذكر الموت

﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاكْفِنَا طُولَ الْأَمَلِ وَقَصِّرْهُ عَنَّا بِصَدَقِ الْعَمَلِ حَتَّى لَا نُؤَمِّلَ اسْتِثْمَامَ سَاعَةٍ بَعْدَ سَاعَةٍ وَلَا اسْتِيفَاءَ يَوْمٍ بَعْدَ يَوْمٍ وَلَا اتِّصَالَ نَفْسٍ بِنَفْسٍ وَلَا لُحُوقَ قَدَمٍ بِقَدَمٍ .

﴿٢﴾ وَسَلِّمْنَا مِنْ غُرُورِهِ وَآمِنَّا مِنْ شُرُورِهِ وَانْصِبِ الْمَوْتَ بَيْنَ أَيْدِينَا نَصْبًا وَلَا تَجْعَلْ ذِكْرَنَا لَهُ غِبًّا .

﴿٣﴾ وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ عَمَلًا نَسْتَطِيعُ مَعَهُ الْمَصِيرَ إِلَيْكَ وَنَخْرِصُ لَهُ عَلَى وَشَكِ اللَّحَاقِ بِكَ حَتَّى يَكُونَ الْمَوْتُ مَأْنَسًا الَّذِي نَأْتِسُ بِهِ وَمَأْلَفْنَا الَّذِي نَشْتَاقُ إِلَيْهِ وَحَامَتَنَا الَّتِي نُحِبُّ الدُّنْيَا مِنْهَا .

﴿٤﴾ فَإِذَا أُوْرِدَتْهُ عَلَيْنَا وَأَنْزَلَتْهُ بِنَا فَأَسْعِدْنَا بِهِ زَائِرًا وَآنَسْنَا بِهِ قَادِمًا وَلَا تُشْقِنَا بِضِيَافَتِهِ وَلَا تُخْزِنَا بِزِيَارَتِهِ وَاجْعَلْهُ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ مَغْفِرَتِكَ وَمِفْتَاحًا مِنْ مَفَاتِيحِ رَحْمَتِكَ .

﴿٥﴾ أَمِنَّا مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ طَائِعِينَ غَيْرَ مُسْتَكْرِهِينَ تَائِبِينَ غَيْرَ عَاصِينَ وَلَا مُصِرِّينَ يَا ضَامِنَ جَزَاءِ الْمُحْسِنِينَ وَمُسْتَصْلِحَ عَمَلِ الْمُفْسِدِينَ .

[﴿١﴾ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاكْفِنَا طُولَ الْأَمَلِ وَقَصِّرْهُ عَنَّا بِصَدَقِ الْعَمَلِ حَتَّى لَا نُؤَمِّلَ اسْتِثْمَامَ سَاعَةٍ بَعْدَ سَاعَةٍ وَلَا اسْتِيفَاءَ يَوْمٍ بَعْدَ يَوْمٍ وَلَا اتِّصَالَ نَفْسٍ بِنَفْسٍ وَلَا لُحُوقَ قَدَمٍ بِقَدَمٍ .

﴿٢﴾ وَسَلِّمْنَا مِنْ غُرُورِهِ وَآمِنَّا مِنْ شُرُورِهِ وَانْصِبِ الْمَوْتَ بَيْنَ أَيْدِينَا نَضْبًا وَلَا تَجْعَلْ ذِكْرَنَا لَهُ غِيًّا].

يتضمن هذا الدعاء الشريف دعوة من أجل العمل لعالم الغد؛ عالم ما بعد الرحيل والانتقال إلى عالم الآخرة، وذلك من خلال ذكر الموت هذه الحقيقة التي عادة ما يتحاشى الإنسان التفكير فيها.

فالإنسان طويل الأمل يتصرف وكأنه سيبقى حيًّا إلى الأبد، ولهذا فهو يرتكب الأخطاء من غير أن يفكر بمصيره.

إن ذكر الموت هو الطريق لعلاج حالة طول الأمل الذي يغرّ الإنسان وينسيه ذكر الآخرة.

يقول الامام أمير المؤمنين (عليه السلام):

الرحيل وشيك.^(١)

أجل أن الموت حقيقة لا ريب فيها ذلك ان ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ و ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ وقال تعالى: ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتِ﴾ .
ويشتمل القرآن الكريم على زهاء ألف آية تشير إلى مسألة الموت وانتقال الانسان إلى عالم ما بعد الموت.

الموت في الروايات

تزخر الروايات الواردة عن أهل بيت النبوة بالحديث عن الموت وعلى أن الدنيا دار ممر إلى الآخرة التي هي المقرّ وذلك من خلال عبور قنطرة الموت، ولذا فان من يزرع شوكاً لا يحصد سوى الشوك، وكذلك من يزرع ورداً يقطف يوم القيامة ما زرعت يده في مزرعة الدنيا.
جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ، فَأَعْبُدُوا اللَّهَ كَأَنَّكُمْ تَرَوْنَ، وَاسْتَغْفِرُوهُ كُلَّ سَاعَةٍ. ^(١)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

لِكُلِّ حَيٍّ مَوْتُ. ^(٢)

بِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا. ^(٣)

الْمَوْتُ بَابُ الْآخِرَةِ. ^(٤)

١. كنز العمال: ٦٨٦/ ١٥ . ٢. عيون الحكم والمواعظ: ٤٠١.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٥؛ الكافي: ٤٩/ ٢.

٤. غرر الحكم: ١٦١.

وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ، وَالْدُّنْيَا مِضْمَارُهُ، وَالْقِيَامَةُ حَلَبَتُهُ، وَالْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ. (١)

إِنَّ اللَّهَ مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ لِدُّوا لِلْمَوْتِ، وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَابْنُوا لِلْخَرَابِ. (٢)

وروى الشيخ قال:

حَطَبْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ الْمَوْتَةُ الْمَوْتَةُ الْوَحِيدَةُ الْوَحِيدَةُ لَا رَدَّ سَعَادَةٍ أَوْ شَقَاوَةٍ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ بِالرُّوحِ وَالرَّاحَةِ لِأَهْلِ دَارِ الْحَيَوَانِ الَّذِينَ كَانَ لَهَا سَعْيُهُمْ وَفِيهَا رَغْبَتُهُمْ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ بِالْوَيْلِ وَالْكَرَةِ الْخَاسِرَةِ لِأَهْلِ دَارِ الْغُرُورِ الَّذِينَ كَانَ لَهَا سَعْيُهُمْ وَفِيهَا رَغْبَتُهُمْ بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ لَهُ وَجْهَانِ يُقْبَلُ بَوَجْهِهِ وَيُدْبَرُ بِوَجْهِهِ إِنْ أُوتِيَ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ خَيْرًا حَسَدَهُ وَإِنْ ابْتُلِيَ حَذَلَهُ بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ أَوَّلُهُ نُطْقَةٌ ثُمَّ يَعُودُ جِيْفَةً ثُمَّ لَا يَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِهِ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ خُلِقَ لِلْعِبَادَةِ فَأَلْهَتَهُ الْعَاجِلَةُ عَنِ الْآجِلَةِ وَشَقِيَ بِالْعَاقِبَةِ بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ تَجَبَّرَ وَاخْتَالَ وَنَسِيَ الْكَبِيرَ الْمُتَعَالِ بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ عَتَا وَبَغَى وَنَسِيَ الْجَبَّارَ الْأَعْلَى بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ لَهُ هَوًى يُضِلُّهُ وَنَفْسٌ تُذِلُّهُ بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ لَهُ طَمَعٌ يَقُودُهُ إِلَى طَبَعٍ. (٣)

وقال الشيخ ﷺ:

مَنْ مَاتَ عَلَى شَيْءٍ بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ. (٤)

وقال الامام الرضا عليه السلام:

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٥؛ بحار الأنوار: ٣٨٢/٦٥.

٢. نهج البلاغة: الكلمة ١٣٢؛ بحار الأنوار: ١٨٠/٧٩.

٣. بحار الأنوار: ٢٠٠/٦٩ - ٢٠١.

٤. كنز العمال: ٦٨١/١٥؛ المستدرک علی الصحیحین: ٣١٣/٤.

إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا ويوم يموت فيرى الآخرة وأهلها ويوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله عز وجل على يحيى في هذه الثلاثة المواطن و آمن روعته فقال: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾^(١) وقد سلم عيسى ابن مريم ﷺ على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾^(٢).

وقال الامام السجّاد ﷺ:

أَشَدُّ سَاعَاتِ ابْنِ آدَمَ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ السَّاعَةُ الَّتِي يُعَايِنُ فِيهَا مَلَكَ الْمَوْتِ وَالسَّاعَةُ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا مِنْ قَبْرِهِ وَالسَّاعَةُ الَّتِي يَقِفُ فِيهَا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَأَمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ نَجْوَتَ يَا ابْنَ آدَمَ عِنْدَ الْمَوْتِ فَأَنْتَ أَنْتَ وَإِلَّا هَلَكْتَ وَإِنْ نَجَوْتَ يَا ابْنَ آدَمَ حِينَ تُوضَعُ فِي قَبْرِكَ فَأَنْتَ أَنْتَ وَإِلَّا هَلَكْتَ وَإِنْ نَجَوْتَ حِينَ يُحْمَلُ النَّاسُ عَلَى الصِّرَاطِ فَأَنْتَ أَنْتَ وَإِلَّا هَلَكْتَ وَإِنْ نَجَوْتَ حِينَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ فَأَنْتَ أَنْتَ وَإِلَّا هَلَكْتَ ثُمَّ تَلَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ هُوَ الْقَبْرُ وَإِنَّ لَهُمْ فِيهِ لَ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَاللَّهُ إِنَّ الْقَبْرَ لَرَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ جُلَسَائِهِ فَقَالَ لَهُ قَدْ عَلِمَ سَاكِنُ السَّمَاءِ سَاكِنَ الْجَنَّةِ مِنْ سَاكِنِ النَّارِ فَأَيُّ الرَّجُلَيْنِ أَنْتَ وَأَيُّ الدَّارَيْنِ دَارُكَ.^(٣)

وقال أمير المؤمنين ﷺ:

أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي الْبَسَكُمُ الرِّيشَ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمُ الْمَعَاشَ

١. الخصال: ١٠٧/١.

٢. بحار الأنوار: ١٥٩/٦.

فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلْمًا أَوْ لِدْفَعِ الْمَوْتِ سَبِيلًا لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي سَحَرَ لَهُ مَلِكُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مَعَ النُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ فَلَمَّا اسْتَوْفَى طُعْمَتَهُ وَاسْتَكْمَلَ مِدَّتَهُ رَمَتْهُ قِسْيُ الْفَنَاءِ بِنَبَالِ الْمَوْتِ وَأَصْبَحَتْ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً وَالْمَسَاكِينُ مُعْطَلَةً وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ الْفَرَاعِنَةِ أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرِّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ وَأَطْفَأُوا سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ وَأَحْيَاوُا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ وَهَزَمُوا بِالْأُلُوفِ وَعَسَكُرُوا الْعَسَاكِرَ وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ وَمِنْهَا قَدْ لَبَسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدْبِهَا مِنَ الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا وَالتَّفَرُّغِ لَهَا فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّةٌ الَّتِي يَطْلُبُهَا وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا فَهُوَ مُعْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الْإِسْلَامَ وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنْبِهِ وَالْأَصْقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ. (١)

وقال عليه السلام:

أَوْقَاتُ الدُّنْيَا وَإِنْ طَالَتْ قَصِيرَةٌ، وَالْمُنْعَةُ بِهَا وَإِنْ كَثُرَتْ يَسِيرَةٌ. (٢)

وقال الرسول الأكرم ﷺ:

الْمَوْتُ رِيحَانَةُ الْمُؤْمِنِ. (٣)

تُحَفَّةُ الْمُؤْمِنِ الْمَوْتُ. (٤)

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٨١. ٢. غرر الحكم: ١٣٣.

٣. بحار الأنوار: ١٧٩/٧٩؛ نوادر الراوندي: ١٠.

٤. بحار الأنوار: ١٧١/٧٩؛ الدعوات، الراوندي: ٢٣٥.

وقال الامام أمير المؤمنين ﷺ:

مَا أَنْفَعَ الْمَوْتَ لِمَنْ أَشْعَرَ الْإِيمَانَ وَالتَّقْوَى قَلْبَهُ. ^(١)

مَوْتُ الْأَبْرَارِ رَاحَةٌ لِنَفْسِهِمْ، وَمَوْتُ الْفَجَّارِ رَاحَةٌ لِلْعَالَمِ. ^(٢)

وقال الرسول الأكرم ﷺ:

النَّاسُ اثْنَانِ وَاحِدٌ أَرَحَ وَآخَرُ اسْتَرَاحَ فَأَمَّا الَّذِي اسْتَرَاحَ فَالْمُؤْمِنُ إِذَا مَاتَ اسْتَرَاحَ مِنَ الدُّنْيَا وَبَلَائِهَا وَأَمَّا الَّذِي أَرَحَ فَالْكَافِرُ إِذَا مَاتَ أَرَحَ الشَّجَرَ وَالْدَّوَابَّ وَكَثِيرًا مِنَ النَّاسِ. ^(٣)

وقال ﷺ:

أَفْضَلُ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ التَّفَكُّرُ، فَمَنْ أَثْقَلَهُ ذِكْرُ الْمَوْتِ وَجَدَ قَبْرَهُ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ. ^(٤)

وقال الامام الصادق ﷺ:

ذِكْرُ الْمَوْتِ يُمِيتُ الشَّهَوَاتِ فِي النَّفْسِ، وَيَقْلَعُ مَنَابِتَ الْعُقْلَةِ، وَيُقَوِّي الْقَلْبَ بِمَوَاعِدِ اللَّهِ، وَيُرِقُّ الطَّبْعَ، وَيُكْسِرُ أَعْلَامَ الْهَوَى. ^(٥)

وقال رسول الله ﷺ:

أَكْثَرُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ، فَمَا عَبْدٌ أَكْثَرَ ذِكْرَهُ إِلَّا أَحْيَى اللَّهُ قَلْبَهُ وَهَوَّنَ عَلَيْهِ الْمَوْتَ. ^(٦)

١. غرر الحكم: ٢٧١. ٢. بحار الأنوار: ١٨١/٧٩؛ كنز الفوائد: ٣٤٩/١.

٣. بحار الأنوار: ١٥١/٦؛ الخصال: ٣٩/١.

٤. بحار الأنوار: ١٣٧/٦؛ جامع الأخبار: ١٦٥؛ كنز العمال: ٥٤٤/١٥.

٥. بحار الأنوار: ١٣٣/٦؛ مصباح الشريعة: ١٧١.

٦. كشف الخفاء: ١٦٦/١؛ كنز العمال: ٥٤٤/١٥.

وقال عليه السلام:

يَا طَارِقَ اسْتَعِدَّ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نَزُولِ الْمَوْتِ. ^(١)

ولدى عودة الامام أمير المؤمنين عليه السلام من صفين مرّ بمقبرة في ضواحي الكوفة
فقد جاء في الروايات:

لَمَّا رَجَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مِنْ صِفِّينَ وَجَّازَ دُورَ بَنِي عَوْفٍ وَكُنَّا مَعَهُ إِذَا نَحْنُ
عَنْ أَيْمَانِنَا بِقُبُورِ سَبْعَةٍ أَوْ ثَمَانِيَةٍ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: مَا هَذِهِ الْقُبُورُ؟
فَقَالَ لَهُ: قُدَامَةُ بْنُ الْعَجَلَانِ الْأَزْدِيُّ يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ خَبَابَ بْنِ الْأَرْتِ تُوْفِّي
بَعْدَ مَحْرَجِكَ فَأَوْصَى أَنْ يُدْفَنَ فِي الظَّهْرِ وَكَانَ النَّاسُ يُدْفَنُونَ فِي دُورِهِمْ
وَأَفْنَيْتِهِمْ فَدُفِنَ النَّاسُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ خَبَاباً فَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِباً
وَهَاجِرَ طَائِعاً وَعَاشَ مُجَاهِداً وَابْتُلِيَ فِي جَسَدِهِ أَخْوَالاً وَلَنْ يُضِيعَ اللَّهُ أَجْرَ
مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الدِّيَارِ
الْمُوحِشَةِ وَالْمَحَالِّ الْمُقْفَرَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ
وَالْمُسْلِمَاتِ أَنْتُمْ لَنَا سَلَفٌ وَفَرَطٌ وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ وَبِكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ لَاحِقُونَ اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ وَتَجَاوَزْ عَنَّا وَعَنْهُمْ ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْأَرْضَ كِفَاتاً
أَحْيَاءَ وَأَمْواتاً الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مِنْهَا خَلَقْنَا وَفِيهَا يُعِيدُنَا وَعَلَيْهَا يَحْشُرُنَا طُوبَى
لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ وَقَنَعَ بِالْكَفَافِ وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ بِذَلِكَ. ^(٢)

وجاء أيضاً:

فِي خَبَرِ الزُّنْدِيقِ الْمُدَّعِيِ لِلتَّنَاقُضِ فِي الْقُرْآنِ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي قَوْلِهِ

١. فيض القدير: ٦٢٨/١؛ المستدرک علی الصحیحین: ٣١٢/٤.

٢. مستدرک الوسائل: ٣٦٩/٢.

تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ وَقَوْلِهِ: ﴿يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ وَتَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَتَتَوَفَّاكُم الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ وَالَّذِينَ تَتَوَفَّاكُم الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ فَهُوَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَجَلٌ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَتَوَلَّى ذَلِكَ بِنَفْسِهِ وَفِعْلُ رُسُلِهِ وَمَلَائِكَتِهِ فِعْلُهُ لِأَنَّهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ فَاصْطَفَى جَلَّ ذِكْرُهُ مِنْ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَسَفَرَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الطَّاعَةِ تَوَلَّتْ قَبْضُ رُوحِهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَعْصِيَةِ تَوَلَّى قَبْضُ رُوحِهِ مَلَائِكَةُ النَّقْمَةِ وَلِمَلِكِ الْمَوْتِ أَعْوَانٌ مِنْ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ وَالنَّقْمَةِ يَصْدُرُونَ عَنْ أَمْرِهِ وَفِعْلُهُمْ فِعْلُهُ وَكُلُّ مَا يَأْتُونَهُ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ وَإِذَا كَانَ فِعْلُهُمْ فِعْلَ مَلِكِ الْمَوْتِ وَفِعْلُ مَلِكِ الْمَوْتِ فِعْلُ اللَّهِ لِأَنَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ عَلَى يَدٍ مَنْ يَشَاءُ وَيُعْطِي وَيَمْنَعُ وَيُثِيبُ وَيُعَاقِبُ عَلَى يَدٍ مَنْ يَشَاءُ وَإِنْ فِعْلُ أَمْنَائِهِ فِعْلُهُ كَمَا قَالَ وَمَا تَشَاوُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ. (١)

وجاء في الروايات:

عَنْ سَدِيرِ الصَّيْرِفِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ هَلْ يَكْرَهُ الْمُؤْمِنُ عَلَى قَبْضِ رُوحِهِ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ إِنَّهُ إِذَا أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِ رُوحِهِ جَزَعٌ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ لَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ: يَا وَلِيَّ اللَّهِ لَا تَجْزَعْ فَوَ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ لَأَنَا أَبْرُ بِكَ وَأَشْفُقُ عَلَيْكَ مِنْ وَالِدٍ رَحِيمٍ لَوْ حَضَرَكَ افْتَحَ عَيْنَكَ فَاَنْظُرْ قَالَ: وَيُمَثِّلُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْأَيْمَةُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ ﷺ فَيَقَالُ لَهُ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْأئِمَّةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُفَقَاؤُكَ قَالَ: فَيَفْتَحُ عَيْنَهُ فَيَنْظُرُ
فَيُنَادِي رُوحَهُ مُنَادٍ مِنْ قَبْلِ رَبِّ الْعِزَّةِ فَيَقُولُ: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾
إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً﴾ بِالْوَلَايَةِ ﴿مَرْضِيَّةً﴾
بِالتَّوَابِ ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ يَعْنِي مُحَمَّدًا وَأَهْلَ بَيْتِهِ ﴿وَادْخُلِي
جَنَّتِي﴾ فَمَا شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ اسْتِلَالِ رُوحِهِ وَالْحُقُوقِ بِالْمُنَادِي. ^(١)

[﴿٣﴾] وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ عَمَلًا نَسْتَبِطُ مَعَهُ الْمَصِيرَ إِلَيْكَ وَنَحْرِصْ لَهُ عَلَى وَشِكِ اللَّحَاقِ بِكَ حَتَّى يَكُونَ الْمَوْتُ مَأْنَسًا الَّذِي نَأْسُ بِهِ وَمَأْلَفَنَا الَّذِي نَشْتَاقُ إِلَيْهِ وَحَامَتَنَا الَّتِي نُحِبُّ الدُّنْيَا مِنْهَا .

﴿٤﴾ فَإِذَا أَوْرَدْتَهُ عَلَيْنَا وَأَنْزَلْتَهُ بِنَا فَأَسْعِدْنَا بِهِ زَائِرًا وَآنَسْنَا بِهِ قَادِمًا وَلَا تُشْقِنَا بِضِيَافَتِهِ وَلَا تُخْزِنَا بِزِيَارَتِهِ وَاجْعَلْهُ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ مَغْفِرَتِكَ وَمِفْتَاحًا مِنْ مَفَاتِيحِ رَحْمَتِكَ .

﴿٥﴾ أَمِنَّا مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ طَائِعِينَ غَيْرَ مُسْتَكْرِهِينَ تَائِبِينَ غَيْرَ عَاصِينَ وَلَا مُصِرِّينَ يَا ضَامِنَ جَزَاءِ الْمُحْسِنِينَ وَمُسْتَصْلِحَ عَمَلِ الْمُفْسِدِينَ[.

انّ الانسان المؤمن التقي الذي ملأ حياته بالاعمال الصالحة ينتظر قدوم الموت من أجل الانتقال إلى عالم أفضل ؛ عالم الخلود في دار السلام .

ومن هنا فإنّ الأعمال الصالحة ترسم للانسان المؤمن مستقبلاً مشرقاً ويكون الموت في رؤية هذا الانسان مبعث سرور وأنس وسعادة ، ولهذا هتف سيّد الموحّدين وأمير المؤمنين (عليه السلام) في المحراب بعد تعرّضه لضربة غادرة بسيف مسموم قائلاً :

قُزْتُ وَرَبِّ الكعبة.

وهكذا يصبح الموت لدى الانسان المؤمن العامل قنطرة يعبرها من عالم الفناء إلى عالم البقاء والخلود من عالم مترع بالغصص والمعاناة والشقاء إلى عالم يرفل بالحب والصفاء والسلام.

ولهذا يسأل الامام السجّاد عليه السلام الله عزوجل أن يميتته على الهدى والطاعة والتوبة.

الهي اجعل وفاتنا على دينك وسنة نبيك وحبيبك والأئمة من آله الأطهار.

الهي أحيينا على ما أحييت عليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وامتتنا على ما مات عليه عليّ بن أبي طالب آمين يا رب العالمين.

الموت على الهدى والطاعة

الموت هذه الحقيقة التي لا يشكّ بها أحد فكلّ من على الأرض يتّجه نحو الفناء. الله عزوجل وحده الذي توحد بالعرّ والبقاء وقهر عباده بالموت والفناء و«كلّ من عليها فان» و«كلّ نفس ذائقة الموت».

ولو بنى الانسان أقوى القلاع وشيّد أكبر الحصون فلن يحميه ذلك من الموت الذي لا بدّ منه، الموت ظاهرة ترافق ظاهرة الحياة والحياة تنطوي على الموت، الحياة تتحرّك باتجاه الغاية المنشودة كلّ الوجود ينطوي على غاية وأهداف.

والانسان الذي خلقه الله عزوجل في أحسن تقويم، خلقه وخلق العالم بالحق واستخلفه في الأرض ووهبه الارادة والحرية وحمّله المسؤولية.

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا *

وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا^(١).

وهكذا فإن الانسان كائن مخير بإمكانه أن يسلك أحد طريقين لا ثالث لهما، إما أن يتسامى ويصبح كائناً يرتقي درجات الكمال حتى ليفوق الملائكة وأما أن يتسافل فيهبط إلى مادون مستوى البهائم.

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا^(٢)﴾.

﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ^(٣)﴾.

الجاهلية الأولى

أطلق القرآن الكريم على عهد العرب المتّصل بظهور الاسلام اصطلاح «الجاهلية» وعرفت هذه الفترة تاريخياً بـ «العهد الجاهلي» أو «العصر الجاهلي»^(٤).

يقول العلامة الطباطبائي في تفسيره الميزان:

كانت العرب يومئذ في جنوبها الحبشة وهي نصرانية وفي مغربها

١. الشمس (٩١): ٧ - ١٠. ٢. سورة الإنسان (٧٦): ٣.

٣. سورة البلد (٩٠): ١٠.

٤. تعيش البشرية في الوقت الحاضر جاهلية جديدة، ففي ضوء الموازين الاسلامية فان الامم التي تمرّ بانتكاسات أخلاقية هي امة جاهلة.

بل ان الجاهلية الحديثة تجمع كلّ مساوئ الجاهليات التي عاشتها الامم السابقة. فعلى الصعيد الأخلاقي نلاحظ كلّ الممارسات اللاأخلاقية من الشذوذ الجنسي بكلّ أشكاله من سحاق ولواط وزواج مثلي وتعاطي المخدرات بكلّ أنواعها وعلى الصعيد الاجتماعي والسياسة تعصف الحروب والفتن بالعديد من بلدان العالم اضافة إلى الظلم الاقتصادي والاستبداد والنفاق السياسي - المترجم.

امبراطورية الروم وهي نصرانية وفي شمالها الفرس وهم مجوس وفي غير ذلك الهند ومصر وهما وثنيتان وفي أرضهم طوائف من اليهود وهم أعني العرب مع ذلك وثنون يعيش أغلبهم عيشة القبائل وهذا كله أوجد لهم اجتماعاً هجماً بدوياً فيه اخلاط من رسوم اليهودية والنصرانية والمجوسية وهم سكارى جهالتهم قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (١).

وقد كانت هذه العشائر وهم البدو على ما لهم من خساسة العيش ودناوة يعيشون بالغزوات وشن الغارات واختطاف كل ما في أيدي الآخرين من متاع أو عرض فلا أمن بينهم ولا أمانة ولا سلم ولا سلامة والأمر إلى من غلب والملك لمن وضع عليه يده.

أما الرجال فالفضيلة بينهم سفك الدماء والحمية الجاهلية والكبر والغرور واتباع الظالمين وهضم حقوق المظلومين والتعادي والتنافس والقمار وشرب الخمر والزنا وأكل الميتة والدم.

وأما النساء فقد كن محرومات من مزايا المجتمع الانساني لا يملكن من أنفسهن ارادة ولا من أعمالهن عملاً ولا يملكن ميراثاً ويتزوج بهن الرجال من غير تحديد بحد كما عند اليهود وبعض الوثنية ومع ذلك فقد كن يتبرجن بالزينة ويدعون من أحبين إلى أنفسهن وفشا فيهن الزنا والسفاح حتى في المحصنات ومن عجيب بروزهن أنهن ربما كن يأتين بالحج عاريات (٢).

١. سورة الأنعام (٦): ١١٦.

٢. الميزان: ٤ / ١٥٢.

وعندما يلقي المرء نظرة على عالم اليوم لوجده تعصف به الحروب هنا وهناك؛ حروب وصراعات وفتن وسفك للدماء ومصادرة حقوق وقهر واضطهاد وانحطاط أخلاقي واستبداد للحكومات وطغيان وتفرعن للطغاة وغياب للعدالة والمساواة، حيث يعيش بعض الناس في رفاهية من العيش متنعمين بالحياة في القصور وارتداء الحرير وإلى جوارهم مجتمعات تتضور جوعاً وتعاني من سوء التغذية وتفتك بها الأمراض وتعيش الحرمان بأسوأ صورته وأشكاله.

إنّ البشريّة تدفع ثمن ابتعادها عن الدين الحق والاصغاء إلى رسالات الله سبحانه وتعالى.

عندما بزغ النور الإلهي فوق جبل حراء وبعث سيّدنا محمد ﷺ رحمة للعالمين أضاءت حضارة الاسلام الدنيا وأشرق نور الرسالة في شبه الجزيرة العربيّة ونعم الناس بعدالة الاسلام وثقافة الاسلام وتبددت ظلمات الجاهليّة الاولى.

ولكن بعد أن تنكروا لولاية الامام علي ﷺ وصي رسول الله ﷺ وتمّ اقصائه عن الخلافة بدأ انحسار النور وعودة ظلمات الجاهليّة على أيدي الامويين.

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾. (١)

١. سورة المائدة (٥): ٣.

يقول المفكّر الجزائري الراحل مالك بن نبي (١٩٠٥ - ١٩٧٣) ان حرب صفين تعبّر عن حالة التردّد في الاختيار والاختيار الحتم بين علي ومعاوية بين الحكم الديمقراطي في المدينة والحكم المستبد في دمشق ولكن المجتمع الاسلامي ومع بالغ الأسف اختار الطريق الذي قاده إلى القابليّة للاستعمار ثمّ الاستعمار.

ان الأخلاق هي المعيار لقياس التقدم الحقيقي في حياة البشر وليس في ما يحققه الانسان من تقدم مادي؛ وعليه فإنّ الانسان ومهما حقق من رقي فكري ومعرفي فانه يبقى جزءاً من عالم الخلق لا يمكنه أن يسنّ القانون الذي ينظم حياته ويحقق له السير التكاملي من دون أنوار الرسائل الالهية.

إنّ عليه أن ينتخب الطريق الصائب بارادته ووعيه، وقد وهبه الله القدرة على التمييز وهذه الحياة المتشابكة الدروب والطرق قد وضحت معالمها وكأنها تحمل لافتات تحدد اتجاهاتها ونهاياتها، يقرأها ويختار الطريق الذي يريد سلوكه ولذا على الانسان أن يعي هذه الحقيقة وهي أنّه لا يمكنه أبداً النجاة والوصول إلى شاطئ البر والأمان من دون الاستعانة بالنور الالهي والدين الحق في اكتشاف خارطة الطريق التي تقوده إلى الغاية المنشودة؛ ذلك ان الشيطان عدو للإنسان وقد أقسم على تضليله ودفعه إلى الشقاء^(١)

➔ انظر: الفكرة الافريقية الانبوية في ضوء مؤتمر باندونغ - ص ١١١ الطبعة الاولى، بيروت، لبنان - المترجم.

١. فهو قد صمّم «مناهاضات» كثيرة جداً وطرحها على انها «خارطة طريق» ووضعها في متناول البشر لخداعهم وإيقاعهم في مصائده.

يقول الامام علي عليه السلام:

إِنَّمَا بَدَأَ وَقُوعَ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ وَأَحْكَامُ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالُ رِجَالاً عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخَفَ عَلَى الْمُزْتَادِينَ وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لُبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْتُ وَمِنْ هَذَا ضِغْتُ فَيَمْرُجَانِ فَهَذَا لِكَ يَسْتَوِلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى. شرح نهج البلاغة: ٣ / ٢٤٠ - المترجم.

التشجيع على القيام بالعمل الصالح في نهج البلاغة

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له:

رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى، وَدُعَى إِلَى رِشَاءٍ فَدَنَا وَأَخَذَ بِحُجْرَةِ هَادٍ
فَنَجَا. رَاقِبَ رَبَّهُ وَخَافَ ذَنْبَهُ قَدَّمَ خَالِصًا وَعَمِلَ صَالِحًا...^(١)

ويقول عليه السلام في ختام خطبته أعلاه:

رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَزَاءَ وَلَزِمَ الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ. اغْتَنَمَ الْمَهْلَ، وَبَادَرَ الْأَجَلَ وَتَزَوَّدَ
مِنَ الْعَمَلِ.^(٢)

الثبات على الطريق

ويقول عليه السلام في الثبات على طريق الحق:

أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلَّةِ أَهْلِهِ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا
عَلَى مَائِدَةٍ شَبَعُهَا قَصِيرٌ وَجُوعُهَا طَوِيلٌ...^(٣)

ويقول في ختام خطبته أعلاه:

أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَ الْمَاءَ وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي التَّيِّهِ.^(٤)

وفي توصيف الذين استغرقوا في الحب الالهي يقول عليه السلام:

اللَّهُمَّ إِنْ فَهَيْتُ عَنْ مَسْأَلَتِي، أَوْ عَمَيْتُ عَنْ طَلِبَتِي، فَذَلَّنِي عَلَى مَصَالِحِي وَخُذْ

١. نهج البلاغة : الخطبة ٧٥.

٢. نهج البلاغة : الخطبة ٧٥.

٣. نهج البلاغة : الخطبة ١٩٢.

٤. نهج البلاغة : الخطبة ١٩٢.

بِقَلْبِي إِلَى مَرَاشِدِي، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِنُكْرٍ مِنْ هِدَايَاتِكَ وَلَا بَدْعٍ مِنْ كِفَايَاتِكَ.^(١)
ويقول عليه السلام في توصيف المنحرفين عن جادة الحق والصواب وانسلاخهم عن آدميتهم:

فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ. لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعُهُ وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدُّ عَنْهُ. فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ.

فَإَيْنَ تَذْهَبُونَ؟ وَأَنْتَى تُؤَفِّكُونَ؟ وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ، وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ. فَإَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ؟ بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ؟ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةٌ نَبِيَّكُمْ، وَهُمْ أَرْمَةٌ الْحَقِّ، وَأَعْلَامُ الدِّينِ، وَالسِّنَّةُ الصِّدْقِ، فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، وَرِدُّوهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ.^(٢)

ويقول عليه السلام في دور الايمان في حياة البشر:

عَصِمَ السُّعْدَاءُ بِالْإِيمَانِ وَخَذَلَ الْأَشْقِيَاءُ بِالْعِصْيَانِ مِنْ بَعْدِ اتِّجَاهِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمُ بِالْبَيَانِ؛ إِذْ وَضَحَ لَهُمْ مَنَارُ الْحَقِّ وَسَبِيلُ الْهُدَى...^(٣)

ويقول عليه السلام في حقيقة السعادة:

إِنَّ حَقِيقَةَ السَّعَادَةِ أَنْ يُخْتَمَ لِلْمَرْءِ عَمَلُهُ بِالسَّعَادَةِ وَإِنَّ حَقِيقَةَ الشَّقَاءِ أَنْ يُخْتَمَ لِلْمَرْءِ عَمَلُهُ بِالشَّقَاءِ.^(٤)

وجاء في الروايات:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْكَاهِلِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: لَوْ أَنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ

١. نهج البلاغة: الخطبة ٢١٨. ٢. نهج البلاغة: الخطبة ٨٦.

٣. كنز العمال: ١٦ / ١٨٨؛ نهج السعادة: ٣٦٧ / ١.

٤. بحار الأنوار: ٦٨ / ٣٦٤؛ معاني الأخبار: ٣٤٥.

وَحَدَّهٖ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَحَجُّوا الْبَيْتَ وَصَامُوا شَهْرَ رَمَضَانَ ثُمَّ قَالُوا لَشَيْءٍ صَنَعَهُ اللَّهُ أَوْ صَنَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَلَا صَنَعَ خِلَافَ الَّذِي صَنَعَ أَوْ وَجَدُوا ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ لَكَانُوا بِذَلِكَ مُتَشَرِّكِينَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: فَعَلَيْكُمْ بِالتَّسْلِيمِ. ^(١)

وجاء في الروايات أيضاً:

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ﷺ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنِّي مُبْتَلَى بِالنِّسَاءِ فَأَرْزِنِي يَوْمًا وَأَصُومُ يَوْمًا فَيَكُونُ ذَا كَفَّارَةٍ لِي؟ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ﷺ: إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَنْ يُطَاعَ وَلَا يُعْصَى فَلَا تَزْنِ وَلَا تَصُمْ فَاجْتَنِبْهُ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ إِلَيْهِ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَقَالَ: يَا أَبَا زَيْنَةَ تَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَتَرْجُو أَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ. ^(٢)

ليهن قوم لهم في الفضل سابقة	حمل المآثر سبق ما له نوع
أعطاهم الله نورا يستضاء به	إذا الكواكب أخفى نوره القرع
وهبت الريح بالصرار فانطلقت	تزجي سحابا سريعا سيره ظلع
قوم عروق الثرى منهم أرومتها	ما حارب اليوم في أوكارها الضوع
أبناء هاشم أهل المجد قد علمت	علياء معد إذا ما هزه الوزع
ما أن ينال رجال علو منزله	ولا يحل بأدنى شقه الصدع

١. الكافي: ٣٩٨/٢.

٢. الكافي: ٥٤١/٥ - ٥٤٢.

يا حرب ما بلغت مسعاتكم هبعا	سقي الحجاج وما ذا يحمل الهبع
أبوكما واحد والفرع بينكما	منه الخشاش ومنه المثمر الينع
فاعرف لقوم هم السادات أفضلهم	لا يدركنك يوم شره دفع ^(١)

١. عين العبرة: ٦٢.

الدعاء الحادي والأربعون
دعاؤه ﷺ في طلب الستر والحفظ

﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهٖ وَاُفْرِشْنِيْ مِهَادَ كِرَامَتِكَ وَاُوْرِدْنِيْ مَشَارِعَ رَحْمَتِكَ وَاَحْلِلْنِيْ بُحْبُوْحَةَ جَنَّتِكَ وَلَا تَسْمِنِيْ بِالرَّدِّ عَنْكَ وَلَا تَحْرِمْ نِيْ بِالْخِيْبَةِ مِنْكَ .

﴿٢﴾ وَلَا تُقَاصِّنِيْ بِمَا اجْتَرَحْتُ وَلَا تُنَاقِشْنِيْ بِمَا اِكْتَسَبْتُ وَلَا تُبْرِزْ مَكْتُومِيْ وَلَا تَكْشِفْ مَسْتُورِيْ وَلَا تَحْمِلْ عَلٰى مِيْزَانِ الْاِنْصَافِ عَمَلِيْ وَلَا تُغْلِنْ عَلٰى عُيُوْنِ السَّمَلَةِ خَبْرِيْ .

﴿٣﴾ اَخْفِ عَنْهُمْ مَا يَكُوْنُ نَشْرُهُ عَلَيَّ عَارًا وَاَطْوِ عَنْهُمْ مَا يُلْحِقُنِيْ عِنْدَكَ شَرَارًا .

﴿٤﴾ شَرِّفْ دَرَجَتِيْ بِرِضْوَانِكَ وَاَكْمِلْ كِرَامَتِيْ بِغُفْرَانِكَ وَاَنْظِمْنِيْ فِيْ اَصْحَابِ الْيَمِيْنِ وَوَجِّهْنِيْ فِيْ مَسَالِكِ الْاٰمِنِيْنَ وَاَجْعَلْنِيْ فِيْ فَوْجِ الْفَائِزِيْنَ وَاَعْمُرْ بِيْ مَجَالِسَ الصَّالِحِيْنَ اٰمِيْنَ رَبَّ الْعٰلَمِيْنَ .

[﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهٖ وَاَقْرَبِیْنِیْ مِهَادَ کَرَامَتِكَ وَاُوْرِدْنِیْ مَشَارِعَ رَحْمَتِكَ وَاَخْلِلْنِیْ بِحُبُوْحَةِ جَنَّتِكَ وَلَا تَسْمِنِیْ بِالرَّدِّ عَنْكَ وَلَا تَحْرِمْ نِیَّیْ بِالْخَبِیْثَةِ مِنْكَ .

[﴿٢﴾ وَلَا تُقَامِصْنِیْ بِمَا اجْتَرَحْتُ وَلَا تُنَاقِشْنِیْ بِمَا اِکْتَسَبْتُ وَلَا تُبْرِزْ مَکْتُوْمِیْ وَلَا تَکْشِفْ مَسْتُورِیْ وَلَا تَحْمِلْ عَلٰی مِیْزَانِ الْاِنْصَافِ عَمَلِیْ وَلَا تُغْلِنْ عَلٰی عُیُوْنِ الْمَلَائِکَةِ خَبْرِیْ].

يفتتح الامام عليه السلام دعاءه بالصلاة على محمد وآله لأن الصلاة على النبي وآله مفتاح الاجابة ، فطلب من الله عز وجل أن يمهد له أرضية العزة والمنعة فلا يضام ويقهر ولا يتعرض للهوان كما يسأله الجنة التي هي الغاية المنشودة للانسان المؤمن .

وأن لا يقتص منه عمّا فعله من السيّئات فيأخذ منه مثلها من الحسنات ويقول مخاطباً الخالق تبارك وتعالى : الهي كتمته ولم أبح به لأحد فلا تظهره للناس وما فعلته في السرّ ومن وراء ستار فلا ترفع عني سترك انك أنت ستار العيوب .

يا من ستر القبيح وأظهر الجميل ؛ يا ربّ !

الهي لا تعاملني بالانصاف ولا تضع أعمالي في ميزان العدل والانصاف لأن ذلك يؤدّي إلى سقوطي ويفضي بي إلى الخسران .

ميزان الستر الالهي

ان من أسوأ صفات الانسان هو هتكه الستر المرخى على الناس فهو يسعى في فضح عيوب الآخرين ، وما وجد إلى ذلك فرصة وسبيلاً؛ ومن هنا فان أدواته تكون بنفس المستوى من الهبوط الأخلاقي ، اذ تراه يغتاب الآخرين ويشوه سمعتهم من خلال النميمة والجاسوسية والتسقيط .

يقول الامام أمير المؤمنين ﷺ:

لَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ مَنْ ظَلَمَكَ فَإِنَّمَا يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ وَمَنْ سَلَ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ وَمَنْ حَفَرَ بئراً لِأَخِيهِ وَقَعَ فِيهَا وَمَنْ هَتَكَ حِجَابَ أَخِيهِ انْهَتَكَتْ عَوْرَاتُ بَيْتِهِ بِئْسَ الرَّادُّ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ. (١)

والانسان المؤمن الحقيقي بعيد كل البعد عن هذه الصفة السيئة ذلك ان الله عز وجل هو ستار العيوب وهو يحب الساترين؛ والمؤمن يتخلق بأخلاق الله سبحانه فهو يسعى ما أمكنه في نشر الجميل بين الناس وإذا رأى عيباً لدى أحد ستره فاذا صادف ورأى أو اكتشف ان أحد اخوانه أو معارفه قام بعمل قبيح في السر، ستر عليه، فهو كبائع الطيب والعطور لا تشم عنده إلا أزكى الروائح ولا تجد لديه إلا عبير الورد وشذى الأزهار والرياحين .

جاء في الروايات عن الامام محمد الباقر ﷺ قال:

فِي التَّوْرَةِ مَكْتُوبٌ فِيمَا نَاجَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ ﷺ: يَا

١. بحار الأنوار: ٣٢١/٧٢؛ أعلام الدين: ١٨٤.

مُوسَى اكْتُمْ مَكْنُومَ سِرِّي فِي سَرِيرَتِكَ وَأَظْهِرْ فِي عَالَمِيَّتِكَ الْمُدَارَاةَ عَنِّي
لِعَدُوِّي وَعَدُوَّكَ مِنْ خَلْقِي وَلَا تَسْتَسِيبْ لِي عِنْدَهُمْ بِإِظْهَارِ مَكْنُومِ سِرِّي
فَتُشْرِكَ عَدُوَّكَ وَعَدُوِّي فِي سَبْيِي. ^(١)

وجاء في الروايات:

و من لطيف ما اتفق فيه مناجات برخ الأسود الذي أمر الله تعالى لكليمه
موسى عليه السلام أن يسأله ليستسقي لبنى إسرائيل بعد أن قحطوا سبع سنين
وخرج موسى ليستسقي لهم في سبعين ألفاً فأوحى الله إليه: كيف أستجيب
لهم وقد أظلت عليهم ذنوبهم وسرائرهم خبيثة يدعونني على غير يقين
ويأمنوا مكري ارجع إلى عبد من عبادي يقال له برخ يخرج حتى أستجيب له
فسأل عنه موسى عليه السلام فلم يعرف فبينما موسى عليه السلام ذات يوم يمشي في طريق
فاذا هو بعبد أسود بين عينيه تراب من أثر السجود في شمله قد عقدها على
عنقه فعرفه موسى بنور الله تعالى فسلم عليه فقال: ما اسمك؟ قال اسمي
برخ فقال: أنت طلبتنا منذ حين أخرج استسقى لنا فخرج فقال في كلامه ما هذا
كلامه اللهم ما هذا من فعالك وما هذا من حلمك وما الذي بدا لك أنقصت عليك
عيونك أم عاندت الرياح عن طاعتك أم نفذ ما عندك أم اشتد غضبك على
المذنبين ألسنت كنت غفارا قبل خلق الخاطئين خلقت الرحمة وأمرت
بالعطف أم ترينا أنك ممتنع أم تخشى الفوت فتعجل بالعقوبة فما برح برخ
حتى أفاضت وخاضت بنو إسرائيل بالقطر قال فلما رجع برخ استقبل
موسى عليه السلام فقال كيف رأيت حين خاضت ربي كيف أنصفتني. ^(٢)

٢. مسكن الفؤاد: ٦٩ - ٧٠.

١. الكافي: ١١٧/٢.

ومن لطف الله عز وجل أنه أرخى على عباده الستر وأخفى باطن كلٍّ منهم عن غيره ولو انكشف الستر وظهر المستور لتقطعت الأواصر الاجتماعية ولدبّ النزاع بين الجميع وانتهت الألفة والصداقة.

إنّ الله عز وجل حفظ لعباده أسرارهم وصانها عن الانظار لتبقى لكل فرد حرمة بين ظهراني المجتمع الذي يعيش فيه.

الميزان في القيامة

وفي يوم القيامة تقام محكمة العدل الالهي ويرفع الستار عن العباد ويوضع الميزان للحساب.

قال تعالى:

﴿وَالْوِزَنُ يُومَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ (١).

والميزان وسيلة للقياس فالجدار واعتداله يقاس بـ «الشاهود» والحرارة لها مقياس حراري والمسافة بالأميال والأوزان بالأكيال.

والموازين الدنيوية للأشخاص تختلف باختلاف مشارب الناس، فبعض يقيس بالثروة حيث يقيس وزنه بما يمتلكه من ثروة آخرون يتقيسون استناداً إلى القوة وغيرهم لديه معيار أخلاقي في قياس الشخصية.

أمّا الميزان في يوم القيامة فهو الحق والحقيقة، وفي يوم القيامة تنكشف جميع

الأسرار وتظهر الحقيقة؛ هنالك يكون للانسان بعد واحد ظاهر إذ يظهر الباطن جلياً.

﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾. (١)

وفي ذلك اليوم تراح الستائر عن العباد وتظهر جميع الحقائق المستورة وتتجلى سريرة الانسان واضحة بيّنة.

﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ * فَمَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾. (٢)

وجاء في تفسير الدر المنثور:

عن عطاء قال: سألت ابن عباس عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (٣) قال: هذه من كنوز علي قال سألت رسول الله ﷺ قال:

أَمَّا الظَّاهِرَةُ فَمَا سَوَّىٰ مِنْ خَلْقِكَ وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَمَا سَتَرَ مِنْ عَوْرَتِكَ وَلَوْ أَبْدَاهَا لَقَالَكَ أَهْلُكَ فَمَنْ سِوَاهُمْ! (٤)

١. سورة غافر (٤٠): ١٦. ٢. سورة الطارق (٨٦): ٩ - ١٠.

٣. سورة لقمان (٣١): ٢٠.

٤. الدر المنثور: ٥/ ١٦٧، ذيل الآية ٢٠ من سورة لقمان؛ تفسير آلوسي: ٢١/ ٩٣.

[﴿٣﴾ أَخْفِ عَنْهُمْ مَا يَكُونُ نَشْرُهُ عَلَيَّ عَارًا وَاطْوِ عَنْهُمْ مَا يُلْحِقُنِي عِنْدَكَ شَتَارًا .

﴿٤﴾ شَرِّفْ دَرَجَتِي بِرِضْوَانِكَ وَأَكْمِلْ كَرَامَتِي بِغُفْرَانِكَ وَاَنْظِمْنِي فِي أَصْحَابِ الْيَمِينِ
وَوَجِّهْنِي فِي مَسَالِكِ الْآمِنِينَ وَاجْعَلْنِي فِي فَوْجِ الْفَائِزِينَ وَاغْمُرْ بِي مَجَالِسَ الصَّالِحِينَ
آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ].

الهي ! لا تنشر أخباري القبيحة على الناس لأن ذلك يسقطني من أعينهم !
الهي ! استر عليّ عيوبي ولا تفضحني يا ناشر الجميل وساتر القبيح يا ستار
العيوب .

الهي ! اجعل منزلتي رفيعة برضوانك .

الهي ! اغفر ذنوبي لاحظي بالكرامة لديك ودخول جنتك واجعلني اللهم من
أصحاب اليمين ووجهني لأسلك طريق المؤمنين الآمين .

الهي ! اجعلني ممن ارتاد مجالس الصالحين الذين يذكرونك ويذكرونك
الغافلين بك يا أرحم الراحمين .

الدعاء الثاني والأربعون

دعاؤه ﷺ عند ختم القرآن

﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ اَعْنَتَنِيْ عَلَى خَتْمِ كِتَابِكَ الَّذِي اَنْزَلْتَهُ نُورًا وَجَعَلْتَهُ مُهَيِّمًا عَلَى كُلِّ كِتَابٍ اَنْزَلْتَهُ وَفَضَّلْتَهُ عَلَى كُلِّ حَدِيثٍ قَصَصْتَهُ .

﴿٢﴾ وَفُرْقَانًا فَرَقْتَ بِهِ بَيْنَ حَلَالِكَ وَحَرَامِكَ وَقُرْآنًا اَعْرَبْتَ بِهِ عَنْ شَرَائِعِ اَحْكَامِكَ وَكِتَابًا فَضَّلْتَهُ لِعِبَادِكَ تَفْصِيْلًا وَوَحْيًا اَنْزَلْتَهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ - صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ - تَنْزِيْلًا .

﴿٣﴾ وَجَعَلْتَهُ نُورًا نَهْتَدِيْ مِنْ ظُلُمِ الضَّلَاةِ وَالْجَهَالَةِ بِاتِّبَاعِهِ وَشِفَاءً لِمَنْ اُنْصَتَ بِفَهْمِ التَّصْدِيقِ اِلَى اسْتِمَاعِهِ وَمِيزَانَ قِسْطٍ لَا يَحِيْفُ عَنِ الْحَقِّ لِسَانُهُ وَنُورَ هُدًى لَا يُطْفَأُ عَنِ الشَّاهِدِيْنَ بُرْهَانُهُ وَعِلْمَ نَجَاةٍ لَا يَضِلُّ مَنْ اَمَّ قَصْدَ سُنَّتِهِ وَلَا تَنَالُ اَيْدِي الْهَلَكَاتِ مَنْ تَعَلَّقَ بِعُزْوَةِ عِصْمَتِهِ .

﴿٤﴾ اَللّٰهُمَّ فَاِذَا اَقْدَمْنَا الْمَعُوْنَةَ عَلَى تِلَاوَتِهِ وَسَهَّلْتَ جَوَابِيْ اَلْسِنَتِنَا بِحُسْنِ عِبَارَتِهِ فَاجْعَلْنَا مِنْ يَزْعَاهُ حَقٌّ رِعَايَتِهِ وَيَدِينُ لَكَ بِاعْتِقَادِ التَّسْلِيْمِ لِمُحْكَمِ آيَاتِهِ وَيَفْرَعُ اِلَى الْاِقْرَارِ بِمُتَشَابِهِهِ وَمُوضَحَاتِ بَيِّنَاتِهِ .

﴿٥﴾ اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ اَنْزَلْتَهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مُجْمَلًا وَالْاَهْمَتَهُ عِلْمَ عَجَائِبِهِ مُكْمَلًا وَوَرِّثْتَنَا عِلْمَهُ مُفَسِّرًا وَفَضَّلْتَنَا عَلَى مَنْ جَهِلَ عِلْمَهُ وَقَوَّيْتَنَا عَلَيْهِ لِتَرْفَعَنَا فَوْقَ مَنْ لَمْ يُطِيقْ حَمْلَهُ .

﴿٦﴾ اَللّٰهُمَّ فَكَمَا جَعَلْتَ قُلُوْبَنَا لَكَ حَمَلَةً وَعَرَفْتَنَا بِرَحْمَتِكَ شَرْفَهُ وَفَضْلَهُ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْخَطِيبِ بِهِ وَعَلَى آلِهِ الْخُزَّانِ لَهُ وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَرِفُ بِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِكَ حَتَّى لَا يُعَارِضَنَا الشَّكُّ فِي تَصَدِيقِهِ وَلَا يَخْتَلِبَنَا الزَّيْغُ عَنْ قَصْدِ طَرِيقِهِ .

﴿٧﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَصِمُ بِحَبْلِهِ وَيَأْوِي مِنْ الْمُتَشَابِهَاتِ إِلَى حِزْزِ مَعْقِلِهِ وَيَسْكُنُ فِي ظِلِّ جَنَاحِهِ وَيَهْتَدِي بِضَوْءِ صَبَاحِهِ وَيَقْتَدِي بِتَبْلُجِ إِسْفَارِهِ وَيَسْتَضِيحُ بِمِصْبَاحِهِ وَلَا يَلْتَمِسُ الْهُدَى فِي غَيْرِهِ .

﴿٨﴾ اَللّٰهُمَّ وَكَمَا نَصَبْتَ بِهِ مُحَمَّدًا عَلَمًا لِلدَّلَالَةِ عَلَيْكَ وَأَنْهَجْتَ بِآلِهِ سُبُلَ الرِّضَا إِلَيْكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلِ الْقُرْآنَ وَسِيلَةً لَنَا إِلَى أَشْرَفِ مَنَازِلِ الْكَرَامَةِ وَسَلَامًا نَعْرُجُ فِيهِ إِلَى مَحَلِّ السَّلَامَةِ وَسَبَبًا نُجْزَى بِهِ النَّجَاةَ فِي عَرَصَةِ الْقِيَامَةِ وَذَرِيعَةً نَقْدُمُ بِهَا عَلَى نَعِيمِ دَارِ الْمَقَامَةِ .

﴿٩﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاخْطُطْ بِالْقُرْآنِ عَنَّا ثِقُلَ الْأَوْزَارِ وَهَبْ لَنَا حُسْنَ شَمَائِلِ الْأَبْرَارِ وَأَقِفْ بِنَا آثَارَ الَّذِينَ قَامُوا لَكَ بِهِ آثَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ حَتَّى تُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ دَنَسٍ يَتَطَهَّرُهُ وَتَقْفُوْا بِنَا آثَارَ الَّذِينَ اسْتَضَاءُوا بِنُورِهِ وَلَمْ يُلْهِهِمُ الْأَمَلُ عَنِ الْعَمَلِ فَيَقْطَعَهُمْ بِخُدَعِ غُرُورِهِ .

﴿١٠﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلِ الْقُرْآنَ لَنَا فِي ظُلْمِ اللَّيَالِي مُوَسِّئًا وَمِنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ وَخَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ حَارِسًا وَلِأَقْدَامِنَا عَنْ نَقْلِهَا إِلَى الْمَعَاصِي حَاسِبًا وَلَا تُؤَسِّسْتِنَا عَنِ الْخَوْضِ فِي الْبَاطِلِ مِنْ غَيْرِ مَا آفَةٍ مُخْرِسًا وَلِجَوَارِحِنَا عَنِ اقْتِرَافِ الْآثَامِ زَاجِرًا وَلِمَا طَوَتْ الْغَفْلَةُ عَنَّا مِنْ تَصَفُّحِ الْإِعْتِبَارِ نَاشِرًا حَتَّى تُوصِلَ إِلَى قُلُوبِنَا فَهْمَ عَجَائِبِهِ وَزَوَاجِرِ أَمْثَالِهِ الَّتِي ضَعُفَتِ الْجِبَالُ الرَّوَاسِي عَلَى صَلَابَتِهَا عَنْ اخْتِمَائِهِ .

﴿١١﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَدِّمْ بِالْقُرْآنِ صَلَاحَ ظَاهِرِنَا وَاخْجُبْ بِهِ خَطَرَاتِ

الْوَسَاوِسَ عَنْ صِحَّةِ ضَمَائِرِنَا وَاغْسِلْ بِهِ دَرَنَ قُلُوبِنَا وَعَلَاتِقَ أَوْزَارِنَا وَاجْمَعْ بِهِ مُنْتَشَرَ أُمُورِنَا وَأَزِدْ بِهِ فِي مَوْقِفِ الْعَرْضِ عَلَيْكَ ظَمَأَ هَوَاجِرِنَا وَاكْسِنَا بِهِ حُلَلَ الْأَمَانِ يَوْمَ الْفَرَجِ الْأَكْبَرِ فِي نُشُورِنَا .

﴿ ١٢ ﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْبُرْ بِالْقُرْآنِ خَلَّتْنَا مِنْ عَدَمِ الْإِمْلَاقِ وَسُقْ إِلَيْنَا بِهِ رَغَدَ الْعَيْشِ وَخِصْبَ سَعَةِ الْأَرْزَاقِ وَجَنِّبْنَا بِهِ الضَّرَائِبَ الْمَذْمُومَةَ وَمَسَدَانِي الْأَخْلَاقِ وَاعْصِمْنَا بِهِ مِنْ هَوَاةِ الْكُفْرِ وَدَوَاعِي النِّفَاقِ حَتَّى يَكُونَ لَنَا فِي الْقِيَامَةِ إِلَى رِضْوَانِكَ وَجَنَانِكَ قَائِدًا وَلَنَا فِي الدُّنْيَا عَنْ سُخْطِكَ وَتَعَدِّي حُدُودِكَ ذَائِدًا وَلِمَا عِنْدَكَ بِتَخْلِيلِ حَالِهِ وَتَحْرِيمِ حَرَامِهِ شَاهِدًا .

﴿ ١٣ ﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَهَوِّنْ بِالْقُرْآنِ عِنْدَ الْمَوْتِ عَلَى أَنْفُسِنَا كَرْبَ السِّيَاقِ وَجَهْدَ الْأَنْبِيَنِ وَتَرَادُفَ الْحَشَارِجِ إِذَا بَلَغَتِ النَّفُوسُ التَّرَاقِيَّ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ؟ وَتَجَلَّى مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِهَا مِنْ حُجْبِ الْغُيُوبِ وَرَمَاهَا عَنْ قَوْسِ الْمَنَائِيَا بِأَسْهُمِ وَخَشَةِ الْفِرَاقِ وَدَافَ لَهَا مِنْ دُعَافِ الْمَوْتِ كَأَسَا مَسْمُومَةِ الْمَذَاقِ وَدَنَا مِنَّا إِلَى الْآخِرَةِ رَجِيلٌ وَانْطِلَاقٌ وَصَارَتْ الْأَعْمَالُ قَلَائِدَ فِي الْأَغْنَاقِ وَكَانَتِ الْقُبُورُ هِيَ الْمَأْوَى إِلَى مِيقَاتِ يَوْمِ التَّلَاقِ .

﴿ ١٤ ﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَبَارِكْ لَنَا فِي حُلُولِ دَارِ الْبَلَى وَطُولِ الْمُقَامَةِ بَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرَى وَاجْعَلِ الْقُبُورَ بَعْدَ فِرَاقِ الدُّنْيَا خَيْرَ مَنَازِلِنَا وَافْسَحْ لَنَا بِرَحْمَتِكَ فِي ضَيْقِ مَلَا حِدِنَا وَلَا تَفْضَحْنَا فِي حَاضِرِي الْقِيَامَةِ بِمُوبِقَاتِ آثَامِنَا .

﴿ ١٥ ﴾ وَارْحَمْ بِالْقُرْآنِ فِي مَوْقِفِ الْعَرْضِ عَلَيْكَ ذُلَّ مَقَامِنَا وَثَبَّتْ بِهِ عِنْدَ اضْطِرَابِ جِسْرِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْمَجَازِ عَلَيْهَا زَلَلَ أَقْدَامِنَا وَتَوَزَّ بِهِ قَبْلَ الْبُعْثِ سُدْفَ قُبُورِنَا وَنَجِّنَا بِهِ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشَدَائِدِ أَهْوَالِ يَوْمِ الطَّامَةِ وَبَيَّضُ وُجُوهِنَا يَوْمَ تَسْوَدُ وُجُوهُ

الظلمة في يوم الحسرة والتدامة.

﴿١٦﴾ واجعل لنا في صدور المؤمنين ودّاً ولا تجعل الحياة علينا نكداً.

﴿١٧﴾ اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما بلغ رسالتك وصدع بأمرك ونصح لعبادك.

﴿١٨﴾ اللهم اجعل نبينا - صلواتك عليه وعلى آله - يوم القيامة أقرب النبيين منك مجلساً وأمكنهم منك شفاعة وأجلهم عندك قدراً وأوجههم عندك جاهاً.

﴿١٩﴾ اللهم صل على محمد وآل محمد وشرف بنيانه وعظم برهانه وثقل ميزانه وتقبل شفاعته وقرب سبيلته وبيض وجهه وأتم نوره وازفع درجته.

﴿٢٠﴾ وأخينا على سنته وتوفنا على ملته وخذ بنا منهاجه واسلك بنا سبيله واجعلنا من أهل طاعته واخشونا في زمرته وأوردنا حوضه واسقنا بكأسه.

﴿٢١﴾ وصل اللهم على محمد وآله صلاةً تبلغها بها أفضل ما يأمل من خيرك وفضلك وكرامتك إنك ذو رحمة واسعة وفصل كريم.

﴿٢٢﴾ اللهم اجزه بما بلغ من رسالاتك وأدى من آياتك ونصح لعبادك وجاهد في سبيلك أفضل ما جزيت أحداً من ملائكتك المقربين وأنبيائك المرسلين المصطفين والسلام عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ورحمة الله وبركاته.

[﴿١﴾] اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ اَعَنْتَنِيْ عَلَى خَتْمِ كِتَابِكَ الَّذِي اَنْزَلْتَهُ نُورًا وَجَعَلْتَهُ مُهَيِّمًا عَلَى كُلِّ كِتَابٍ اَنْزَلْتَهُ وَفَضَّلْتَهُ عَلَى كُلِّ حَدِيثٍ قَصَصْتَهُ].

إنّ من الطاف الله عزوجل أن يعيش الانسان في أجواء القرآن الكريم تلاوة وتدبراً وتعلّماً لأحكامه وشرائعه وتشريعاً لمواعظه وأمثاله فهو نور يبدد الظلمات وطريق للنجاة وما خاب من تمسك به وبمفسريه الحقيقيين وهم أئمة الهدى من آل رسول الله ﷺ.

والامام عليّ بن الحسين هو الامام الرابع من أئمة أهل البيت عليه السلام الذين هم تراجمة القرآن وهم وحدهم الذين يمسّون القرآن ويعرفون مكنونه. وقد قال سبحانه وتعالى:

﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾. (١)

وأهل البيت هم الذين طهّهم الله من كلّ رجس. إذ قال عزوجل:

﴿اِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. (٢)

وهم أهل بيت الوحي ومعدن الرسالة اصطفاهم الله عزوجل خلفاء من بعد

٢. سورة الأحزاب (٣٣): ٣٣.

١. سورة الواقعة (٥٦): ٧٩.

رسوله ﷺ الذي أوصى أمته بالتمسك بهما: «كتاب الله وعترتي أهل بيتي» ووعده أمته أنها لن تضلّ أبداً إذا تمسكت بهذين «الثقلين».

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ فِي دَارِ هُدًى وَأَنْتُمْ عَلَى ظَهْرٍ سَفَرٍ وَالسَّيْرِ بِكُمْ سَرِيعٌ وَقَدْ رَأَيْتُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ وَيَأْتِيَانِ بِكُلِّ مَوْعُودٍ فَأَعِدُّوا الْجَهَانَ لِبُعْدِ الْمَجَازِ قَالَ: فَقَامَ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا دَارُ الْهُدَى؟ قَالَ: دَارُ بِلَاحٍ وَانْقِطَاعٍ فَإِذَا التَّبَسُّتَ عَلَيْكُمْ الْفِتْنُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفِّعٌ وَمَاحِلٌ مُصَدِّقٌ وَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ وَهُوَ الدَّلِيلُ يَدُلُّ عَلَى خَيْرِ سَبِيلٍ وَهُوَ كِتَابٌ فِيهِ تَفْصِيلٌ وَبَيَانٌ وَتَحْصِيلٌ وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ وَلَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ فَظَاهِرُهُ حُكْمٌ وَبَاطِنُهُ عِلْمٌ ظَاهِرُهُ أَنْيَقُ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ لَهُ نُجُومٌ وَعَلَى نُجُومِهِ نُجُومٌ لَا تُحْصَى عَجَائِبُهُ وَلَا تُبْلَى غَرَائِبُهُ فِيهِ مَصَابِيحُ الْهُدَى وَمَنَارُ الْحِكْمَةِ وَدَلِيلٌ عَلَى الْمَعْرِفَةِ لِمَنْ عَرَفَ الصِّفَةَ فَلْيَجُلْ جَالٍ بَصَرَهُ وَلْيُبْلِغِ الصِّفَةَ نَظَرَهُ يَنْجُ مِنْ عَطَبٍ وَيَتَخَلَّصَ مِنْ نَشَبٍ فَإِنَّ التَّفَكُّرَ حَيَاةَ قَلْبِ الْبَصِيرِ كَمَا يَمْشِي الْمُسْتَنِيرُ فِي الظُّلُمَاتِ بِالنُّورِ فَعَلَيْكُمْ بِحُسْنِ التَّخَلُّصِ وَقِلَّةِ التَّرَبُّصِ. (١)

القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على نبيه المرسل قولاً ولفظاً وأسلوباً وله ظاهر وباطن، ظاهر أنيق وباطن عميق.

ظاهر القرآن الكريم

قال الله سبحانه في بيان عظمة القرآن الكريم:

﴿لَوْ أَنزَلْنَاهُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١)

ان كتاب الله العزيز من حيث الفصاحة والبلاغة واسلوب الآيات وعدد السور ونظامه وما يشتمل عليه من الحقائق هو في رأس جميع حقائق الخلق الالهي .
فيه منار الهدى ومصابيح الدجى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .
وان من يقول بعدم سلامة النص القرآني من التحريف إنما هو مظلم القلب ؛ ان اتباع أهل البيت عالمهم وعوامهم يعتقدون بأن هذا القرآن الذي بين دفتي المصحف هو كتاب الله المنزل على رسوله الأكرم ﷺ ليس فيه زيادة ولا نقصان وانه حجة الله على عباده إلى يوم القيامة .

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾^(٢)

وقال رسول الله ﷺ:

ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ^(٣)

باطن القرآن الكريم

بالرغم من أن القرآن الكريم مؤلف من حروف وكلمات وجمل وآيات وهو

١ . سورة الحشر (٥٩) : ٢١ .

٢ . سورة البقرة (٢) : ٢ .

٣ . الكافي : ٥٩٩ / ٢ ؛ وسائل الشيعة : ١٧١ / ٦ .

في الظاهر محدود إلا أنه عميق المعاني لا يستطيع أحد سبر أغواره ومقاصده ومعانيه.

وقد جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

لا تبلى عجائبه ولا تبلى غرائب.

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفِتْنَةَ يَوْمًا فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الْخَلَاصُ مِنْهَا؟ فَقَالَ:
بِكِتَابِ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَنَبَأُ مَنْ كَانَ بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا كَانَ بَيْنَكُمْ وَهُوَ
الْفَضْلُ وَلَيْسَ بِالْهَزْلِ مَا تَرَكَهُ جَبَّارُ إِلَّا قَصَمَ اللَّهُ ظَهْرَهُ وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَايَةَ بِغَيْرِ
الْقُرْآنِ ضَلَّ وَهُوَ الْحَبْلُ الْمَتِينُ وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَهُوَ
الَّذِي لَا تُلْبَسُ عَلَى الْأَلْسُنِ وَلَا يُخْلَقُ مِنْ كَثْرَةِ الْقِرَاءَةِ وَلَا تَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ
وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ وَهُوَ الَّذِي لَمَّا سَمِعَهُ الْجِنُّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا
وَهُوَ الَّذِي إِنْ قَالَ صَدَقَ وَإِنْ حَكَمَ عَدَلَ وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ هَدَاهُ إِلَى الصِّرَاطِ
الْمُسْتَقِيمِ. (١)

التفكر في معاني القرآن الكريم

جاء في الروايات عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا فَقَالَ بَيْنَهُ
تَبَيُّنًا وَلَا تَنْثُرُهُ نَثْرَ الرَّمْلِ وَلَا تَهْدُهُ هَدَّ الشَّعْرِ قَفُّوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ حَرِّكُوا بِهِ
الْقُلُوبَ وَلَا يَكُنْ هُمْ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ. (٢)

٢. مستدرک الوسائل: ٤ / ٢٤٢.

١. مستدرک الوسائل: ٤ / ٢٣٩.

وروى ثقة الاسلام الشيخ الكليني رحمه الله:

كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو عِنْدَ قِرَاءَةِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْمُتَوَحِّدُ بِالْقُدْرَةِ وَالسُّلْطَانِ الْمَتِينِ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْمُتَعَالِي بِالْعِزِّ وَالْكِبَرِيَاءِ وَفَوْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْعُرْشِ الْعَظِيمِ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْمُكْتَفِي بِعِلْمِكَ وَالْمُحْتَاجُ إِلَيْكَ كُلُّ ذِي عِلْمٍ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ يَا مُنْزِلَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْعَظِيمِ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ بِمَا عَلَّمْتَنَا مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الْمُبِينِ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ عَلَّمْتَنَا قَبْلَ رَغْبَتِنَا فِي تَعَلُّمِهِ وَاخْتَصَصْتَنَا بِهِ قَبْلَ رَغْبَتِنَا بِنَفْعِهِ. اللَّهُمَّ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنَّا مِنْكَ وَفَضلاً وَجُوداً وَلُطْفاً بِنَا وَرَحْمَةً لَنَا وَامْتِنَاناً عَلَيْنَا مِنْ غَيْرِ حَوْلِنَا وَلَا حِيلَتِنَا وَلَا قُوَّتِنَا.

اللَّهُمَّ فَحَبِّبْ إِلَيْنَا حُسْنَ تِلَاوَتِهِ وَحِفْظَ آيَاتِهِ وَإِيمَاناً بِمُتَشَابِهِهِ وَعَمَلاً بِمُحْكَمِهِ وَسَبَباً فِي تَأْوِيلِهِ وَهُدًى فِي تَدْبِيرِهِ وَبَصِيرَةً بِنُورِهِ. اللَّهُمَّ وَكَمَا أَنْزَلْتَهُ شِفَاءً لِأَوْلِيَائِكَ وَشَقَاءً عَلَى أَعْدَائِكَ وَعَمًى عَلَى أَهْلِ مَعْصِيَتِكَ وَنُوراً لِأَهْلِ طَاعَتِكَ.

اللَّهُمَّ فَاجْعَلْهُ لَنَا حِصْناً مِنْ عَذَابِكَ وَحِزْزاً مِنْ غَضَبِكَ وَحَاجِزاً عَنْ مَعْصِيَتِكَ وَعِصْمَةً مِنْ سَخَطِكَ وَدَلِيلاً عَلَى طَاعَتِكَ وَنُوراً يَوْمَ نَلْقَاكَ نَسْتَضِيءُ بِهِ فِي خَلْقِكَ وَنَجُوزُ بِهِ عَلَى صِرَاطِكَ وَنَهْتَدِي بِهِ إِلَى جَنَّتِكَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّقْوَةِ فِي حَمْلِهِ وَالْعَمَى عَنْ عَمَلِهِ وَالْجَوْرِ عَنْ حُكْمِهِ وَالْغُلُوِّ عَنْ قَصْدِهِ وَالتَّقْصِيرِ دُونَ حَقِّهِ.

اللَّهُمَّ فَإِنَّكَ اتَّخَذْتَ بِهِ عَلَيْنَا حُجَّةً قَطَعْتَ بِهِ عُذْرَنَا وَاصْطَلَعْتَ بِهِ عِنْدَنَا نِعْمَةً قَصَرَ عَنْهَا شُكْرُنَا.

اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا وَلِيًّا يُثَبِّتُنَا مِنَ الزَّلَلِ وَدَلِيلًا يَهْدِينَا بِصَالِحِ الْعَمَلِ وَعَوْنًا
وَهَادِيًا يُقَوِّمُنَا مِنَ الْمِيلِ وَعَوْنًا يُقَوِّينَا مِنَ الْمَلَلِ حَتَّى يَبْلُغَ بِنَا أَفْضَلَ الْأَمَلِ.
اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا شَافِعًا يَوْمَ اللِّقَاءِ وَسِلَاحًا يَوْمَ الْإِزْتِقَاءِ وَحَاجِبًا يَوْمَ الْقَضَاءِ
وَنُورًا يَوْمَ الظُّلُمَاءِ يَوْمَ لَا أَرْضَ وَلَا سَمَاءَ يَوْمَ يُجْزَى كُلُّ سَاعٍ بِمَا سَعَى.
اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا رِيًّا يَوْمَ الظُّلُمَاءِ وَنُورًا يَوْمَ الْجَزَاءِ مِنْ نَارٍ حَامِيَةٍ قَلِيلَةِ الْبُقْيَا
عَلَى مَنْ بِهَا اضْطَلَى وَبَحَرَهَا تَلَطَّى.
اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا بُرْهَانًا عَلَى رُءُوسِ الْمَلَائِكَةِ يَوْمَ تَجْمَعُ فِيهِ أَهْلُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ.
اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَعَيْشَ السُّعَدَاءِ وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّكَ سَمِيعُ
الدُّعَاءِ. (١)

وجاء في نهج البلاغة في خطبة للامام أمير المؤمنين عليه السلام حول الأئمة من أهل
البيت عليهم السلام وارتباطهم بالقرآن الكريم:

قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ وَلَمَعَ لَمَعٌ وَلَاحَ لَاحٌ وَاعْتَدَلَ مَائِلٌ وَاسْتَبَدَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْمًا
وَبِیَوْمٍ یَوْمًا وَانْتَظَرْنَا الْغَیْرَ انْتِظَارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرِ وَإِنَّمَا الْأَیْمَةُ قَوَامُ اللَّهِ عَلَى
خَلْقِهِ وَعَرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ وَلَا يَدْخُلُ
النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَاسْتَخْلَصَكُمْ
لَهُ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْمُ سَلَامَةٍ وَجَمَاعُ كَرَامَةٍ اضْطَفَى اللَّهُ تَعَالَى مَنَهِجَهُ وَبَيَّنَّ
حُجَجَهُ مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ وَبَاطِنِ حُكْمٍ لَا تَفْنَى غَرَائِبُهُ وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ فِيهِ
مَرَابِيعُ النِّعَمِ وَمَصَابِيحُ الظُّلَمِ لَا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمِفَاتِيحِهِ وَلَا تُكْشَفُ

الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ وَأَرْعَى مَرْعَاهُ فِيهِ شِفَاءُ الْمُشْتَغْفِي
وَكِفَايَةُ الْمُكْتَئِفِي^(١)

جاء في كتاب حقائق الاصول للمرجع الكبير آية الله العظمى السيّد الحكيم
رضوان الله تعالى عليه راوياً عن بعض الأكابر انه كان يذهب إلى درس التفسير
للآخوند فتح علي سلطان آبادي بمعية السيّد اسماعيل الصدر والحاج السيّد
النوري صاحب مستدرك الوسائل والسيّد حسن الصدر من كبار مراجع الشيعة
الامامية، فشرع بتفسير قوله تعالى: ﴿حَبَّبْتُ لَكُمْ الْإِيمَانَ﴾^(٢) فأورد لهم تفسيراً لم
يشر إليه أحد من المفسرين وفي الليلة التالية جاء بتفسير للآية أكمل وأشمل
وهكذا إلى ثلاثين ليلة^(٣).

وهذا فهم لعالم من علماء الامامية فما بالك بتفسير المعصوم وهو الانسان الذي
اصطفاه الله لهداية البشر، فأودعه علم الكتاب؟!

جاء في الروايات ان للقرآن سبعين بطناً وفي كلّ بطن سبعون معنى وهكذا.
ان كتاب الله عز وجل هو المعجزة الخالدة الباقية إلى الأبد وفيه الشهادة التامة
على صدق رسول الله ﷺ سيّد المرسلين وخاتم الأنبياء وفيه علوم الوحي الالهي
وهو كتاب الله الذي يهدي إلى صراطه المستقيم.

أسماء القرآن الكريم

لكتاب الله العزيز أسماء عديدة دلّت عليها آياته فهو القرآن الكريم والفرقان

٢. سورة الحجرات (٤٩): ٧.

١. بحار الأنوار: ٣٢/٣٩.

٣. حقائق الأصول: ٩٥.

والكتاب والذكر والتنزيل والحديث والموعظة والتذكرة والحكم والذكرى والحكمة والحكيم والمهيمن والشفاء والهدى والهادي والصراط المستقيم والنور والرحمة والحبل والروح والقصص والحق والبيان والتبيان والبصائر والعصمة والمبارك والمجيد والعزيز والكريم والعظيم والسراج والمنير والبشير والنذير والعجب والقيم والمبين والنعمة والعليّ.

وظائف المسلمين ازاء القرآن الكريم

لكلّ فرد من المسلمين وظيفته ازاء القرآن المجيد فهو الثقل الأكبر الذي أوصى رسول الله ﷺ أمته بالتمسك به وبالثقل الأصغر أهل بيته الأئمة الأطهار عليهم السلام. وقد اشتملت الروايات على اشارات صريحة حول شكوى القرآن الكريم يوم القيامة.

ويمكن اجمال وظائف المسلمين ازاء القرآن الكريم بما يلي :

- تلاوة وقراءة القرآن الكريم.

- الفهم والتدبر في آياته.

- العمل به.

ان تلاوة القرآن وتدبر معانيه ومقاصده ومفاهيمه والعمل به يقود الانسان المؤمن إلى السعادة في الدنيا والآخرة ومن هنا فان المجتمع المسلم اذا اتخذ من القرآن الكريم دستوراً في الحياة فانه سيضمن سعادته في الدنيا وفوزه في الآخرة وقد سمى كتابه الله العزيز «قرآناً» لأنه يجب أن يقرأ في آناء الليل وأطراف النهار ولقد ورد الحث والحض على قراءة القرآن الكريم ما أمكن وما وجد الانسان

المؤمن الفرصة لذلك .

﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ .^(١)

ولذا تتسع معاني تلاوة القرآن الكريم إلى تدبره والعمل بأحكامه .

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ .^(٢)

وقد عبر القرآن الكريم عن الفئة المتهتدية من أهل الكتاب بأنهم يتلونه حق تلاوته وهو تعبير عميق يرسم لنا سبيلاً واضحاً تجاه القرآن الكريم والكتب السماوية .

ان البعض يكرس جهده في قراءة القرآن على الالتزام بقواعد القراءة من خلال أداء الألفاظ على نحو صحيح والتقيد بالوقف والوصل والادغام ولا يتدبرون في معاني القرآن .

يقول الامام الصادق عليه السلام في قوله تعالى :

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ قال: يرتلون آياته ويتفقهون فيه ويعملون بأحكامه ويرجون وعده ويخافون وعيده ويعتبرون بقصصه ويأتمرون بأوامره ويتناهون عن نواهيه ما هو والله حفظ آياته ودرس حروفه وتلاوة سوره ودرس أعشاره وأخماسه حفظوا

١ . سورة المزمل (٧٣) : ٢٠ .

٢ . سورة البقرة (٢) : ١٢١ .

حروفه وأضاعوا حدوده وإنما تدبر آياته والعمل بأحكامه قال الله تعالى:
﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ واعلموا رحمكم الله إن سبيل
الله سبيل واحد وجماعها الهدى ومصير العالم العامل بها الجنة والمخالف
لها النار وإنما الإيمان ليس بالتمني ولكن ما ثبت في القلب وعملت به
الجوارح و صدقته الأعمال الصالحة واليوم فقد ظهر الجفاء وقل الوفاء
وتركت السنة و ظهرت البدعة وتواخى الناس على الفجور وذهب منكم
الحياء وزالت المعرفة وبقيت الجهالة ما ترى إلا مترفا صاحب دنيا لها
يرضى ولها يغضب و عليها يقاتل ذهب الصالحون وبقيت تفالة الشعير
وحثالة التمر.^(١)

وتعود قراءة القرآن على الانسان المؤمن بأربع فوائد:

- العزة والكرامة التي لا ذل فيها.

- الغنى الذي لا فقر فيه.

- العلم الذي لا جهل فيه.

- الحياة التي لا موت فيها.

ولقد نذر أهل البيت عليهم السلام حياتهم التي تمتد إلى أكثر من قرنين ونصف من أجل
تلاوة القرآن وتعليمه وتمهيد الأرضية للعمل به؛ فهم معلمو القرآن الراسخون في
العلم.

جاء في الروايات:

١. ارشاد القلوب للديلمى: ٧٨/ ١.

فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾
 فَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَفْضَلُ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ قَدْ عَلَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَمِيعَ مَا
 أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنَ التَّنْزِيلِ وَالتَّأْوِيلِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُنْزِلَ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَعْلَمْهُ
 تَأْوِيلَهُ وَأَوْصِيَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ يَعْلَمُونَهُ كُلَّهُ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَهُ إِذَا قَالَ
 الْعَالَمُ فِيهِمْ بِعِلْمٍ فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾
 وَالْقُرْآنُ خَاصٌّ وَعَامٌّ وَمُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ وَنَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ فَالرَّاسِخُونَ فِي
 الْعِلْمِ يَعْلَمُونَهُ. (١)

وبهم صلوات الله عليهم أجمعين تمت نعمة الله عز وجل واكتمل دينه، فهم تمام
 النعمة وكمال الدين وهم من يبين مفاهيمه ويكشف عن مكنونه وكنوزه المعرفية.

جاء في الروايات عن الامام موسى الكاظم عليه السلام:

مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا وَمُحَمَّدٌ ﷺ أَكْلَمُ مِنْهُ قَالَ: قُلْتُ: إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَانَ
 يُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ قَالَ: صَدَقْتَ وَسَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ كَانَ يَقُفُّهُمْ مِنْطِقَ الطَّيْرِ
 وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْدِرُ عَلَى هَذِهِ الْمَنَازِلِ قَالَ: فَقَالَ: إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ قَالَ
 لِلْهَدُودِ حِينَ فَقَدَهُ وَشَكَ فِي أَمْرِهِ: ﴿فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهَدُودَ أَمْ كَانَ مِنْ
 الْغَائِبِينَ﴾ حِينَ فَقَدَهُ فَعَضِبَ عَلَيْهِ فَقَالَ: ﴿لَأُعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ
 لَأَذْبَحَنَّكَ أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ وَإِنَّمَا غَضِبَ لِأَنَّهُ كَانَ يَدُلُّهُ عَلَى الْمَاءِ
 فَهَذَا وَهُوَ طَائِرٌ قَدْ أُعْطِيَ مَا لَمْ يُعْطَ سُلَيْمَانُ وَقَدْ كَانَتْ الرِّيحُ وَالنَّمْلُ وَالْإِنْسُ
 وَالْجِنُّ وَالشَّيَاطِينُ وَالْمَرَدَّةُ لَهُ طَائِعِينَ وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ الْمَاءَ تَحْتَ السَّهْوَاءِ
 وَكَانَ الطَّيْرُ يَعْرِفُهُ وَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ

أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى ﴿ وَقَدْ وَرِثْنَا نَحْنُ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي فِيهِ مَا تُسِيرُ بِهِ الْجِبَالُ وَتُقَطَّعُ بِهِ الْبُلْدَانُ وَتُخَيَّا بِهِ الْمَوْتَى وَنَحْنُ نَعْرِفُ الْمَاءَ تَحْتَ الْهَوَاءِ وَإِنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَآيَاتٍ مَا يُرَادُ بِهَا أَمْرٌ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ بِهِ مَعَ مَا قَدْ يَأْذَنُ اللَّهُ مِمَّا كَتَبَهُ الْمَاضُونَ جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا فِي أَمِّ الْكِتَابِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ فَنَحْنُ الَّذِينَ اصْطَفَانَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَوْرَثْنَا هَذَا الَّذِي فِيهِ تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ. ^(١)

تناغم القرآن مع وجود الانسان

القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي يتناغم في أبعاده مع وجود الانسان وهذه حقيقة ساطعة إذا أخذنا بالاعتبار أبعاد الانسان في وجوده وفي ميله إلى استكشاف ما حوله أو ما يعرف بحب الاستطلاع والتعرّف على ما حوله من الطبيعة والكائنات.

- وكلّ انسان يسعى في صياغة مبدأ فكري ينظم حياته في ضوئه مستنداً إلى طبيعة رؤيته للعالم والوجود والحياة ومن ثمّ ينتقل إلى المرحلة الثانية في محاولة تقديم تفسير للعالم والحياة من خلال رؤيته الذاتية التي يتبناها.

- وبما أنّ الانسان اجتماعي بالطبع ولا يمكنه العيش بعيداً عن المجتمع فانه مضطر إلى أن يكون له موقف ممّا يجري من صروف الزمن لذا فان احتياجه الثالث له بعد اجتماعي -سياسي .

- ان للامم الغابرة والحضارات التي سادت ثم بادت تأثير على المجتمعات المعاصرة ولهذا فإنّ الانسان المعاصر بحاجة إلى التاريخ وإلى فلسفة التاريخ، ومن هنا فان التاريخ يؤلّف أحد الأبعاد المطلوبة في وجود الانسان.

- يؤدّي السلوك الأخلاقي دوراً مؤثراً في حياة ورخاء الانسان ومن هنا ينبغي إلّا يغفل الانسان عن الدور المخرب لسوء الأخلاق في التربية والتنمية البشرية.

- ان الاقتصاد وقضايا الانتاج تشكل البعد الآخر في حياة الانسان وهو يؤدّي دوراً مصيرياً في الحياة.

- ان الانسان يشتمل على نزعة الطاعة والانقياد والعبودية للقوة العليا، وقد وجدت منذ فجر التاريخ معابد دينية حيث كشفت التنقيبات عن آثارها وهي تشكل دليلاً على وجود وقوة هذه النزعة الدينية.

وما يشدّ الانتباه ويدعو إلى التأمل ان أسماء السور القرآنية لها ارتباط وثيق للغاية بمضامينها وبالحياة الانسانية في الصميم^(١).

١. إنّ هذا الكتاب يعدّ فريداً من نوعه، فإنّ الكتب الاخرى إمّا أن تكون في التاريخ، أو في الأدب أو الفلسفة، أو تكون علمية فنية وما شابه فكلّ منها يختصّ بموضوع وحقل معين، ويشهد على ذلك الأمثال والقصص والاستدلالات والتوضيحات الموجودة فيها والتي تندرج تحت موضوع محدد وتتساقط ضمن مسار معين وتشابك في ما بينها بعلاقات منطقية طبيعية.

أمّا القرآن فهو كم هائل متنوع ومزيج مدهش من كلّ شيء، حتى ان بعضاً يذهب في فهم هذه الآية: ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ الأنعام: ٥٩ إلى أن كلّ شيء يمكن تصوّره من رطب وجاف وكلّ موضوع مطلوب موجود في القرآن....».

ونلاحظ ان القرآن الكريم الذي يشتمل على « ١١٤ » سورة قرآنية أسماء ومفردات من عمق الطبيعة والحياة الاجتماعية والسياسية فهناك ما يناهز « ١٢٠ » اسم مع الأخذ بالاعتبار ان لبعض السورة القرآنية أكثر من اسم .
وهكذا نجد أسماء حيوانات وحشرات وظواهر طبيعية ومدنية من قبيل « البقرة » « الفيل » « النحل » « النمل » « العنكبوت » « النور » « الشمس » « القمر » « النجم » « الدخان » « الحديد » « الليل » « الضحى » « الرعد » « الزلزلة » « الانسان » « الدهر » « الجن » « العلق » « التين » « الناس » « العاديات » « البلد » .
وهناك أسماء تشير إلى الرؤية الفلسفية وما وراء الطبيعة وحوادث كونية من قبيل :

« الأعراف » « القيامة » « القارعة » « الواقعة » « الحاقة » « النازعات »

فيه حديث عن الطبيعة ومضائر الامم وفيه دعوة إلى التأمل في الآفاق والأنفس وتفسير الأحكام والقوانين الاجتماعية وغيرها الكثير ، فهو بحر يموج بذلك كله ، ثم تجده يتحدث عن الخضوع والطاعة والخشوع وعن الحب والحرب والشجاعة والجهاد .
وإذا قارن بين شيئين تجده محلّقاً في سماء التاريخ والماضي وسائر الزمان ثم ينتقل إلى المستقبل البعيد البعيد والقريب القريب وإذا به يحلّق بنفسه بين الأزل والأبد ، وإذا بآياته حلقات في سلسلة ملوّنة تزخر بالحكمة والمعرفة في قوالب من القصص والعبر وهو في ذلك كله لا يتأطر بكلام العرب ولا في عصر نزوله ولا ينحصر بقوم دون قوم ، وإنما يتحدث عن الانسان في كلّ زمان ومكان وخطابه يتوجّه إلى الناس كافة ، بل لا يتحدّد بالانسان وحده ، فتجده يتحدث عن النبات والحيوان والجن والشيطان ، وكلّ ما في السماوات والأرض ، وإذا باستدلالاته تشعّ على مستويات ودرجات فتجد فيها البسيط البسيط الذي يفهمه الناس كلهم ، والعميق العميق الذي يصعب سبر غوره على جميع البشر ينفّث على كلّ مشرب وعلى كلّ ذوق وله في كلّ باب نافذة مشرعة على افق بعيد . مهدي بازرگان ، سير تحول قرآن ، تطور المسار القرآني ، ترجمة كمال السيّد : ٢٦ - ٢٧ .

«الغاشية» «القدر» «الحشر» «المرسلات» «التكوير» «الانفطار» «الانشقاق».

وهناك أسماء لها دلالات اجتماعية وحزبية وسياسية من قبيل: «الأحزاب» «المؤمنون» «الشورى» «النساء» «الصف» «الشعراء» «الفتح» «المنافقون» «الروم».

وهناك أسماء ترتبط بقضايا تاريخية وفلسفة التاريخ من قبيل: «آل عمران» «الأنبياء» «يونس» «هود» «يوسف» «إبراهيم» «نوح» «مريم» «سبأ» «محمد ﷺ» «لقمان» «الحجر» «بني إسرائيل» «الكهف» «القصص» «الأحقاف» «قريش».

إلى أسماء ترتبط بالسلوك والأخلاق والآداب الاجتماعية من قبيل «الحجرات» «عبس» «الهمزة» «المطففين» «الماعون» «التحريم».

وسور ترتبط بالشعائر الدينية والعبادات من قبيل «الحج» «السجدة» وهي تشغل المرتبة الأخيرة من حيث العدد.

ومن هنا يعدّ القرآن الكريم أكبر كتاب جامع للحياة إذ يشتمل على أرقى دروس الحضارة الانسانية السامية من سياسة واقتصاد وتاريخ وعلم اجتماع؛ انه أعظم دائرة معارف في تاريخ البشرية على الإطلاق؛ وكيف لا يكون كذلك وهو الذي سينبثق منه قانون لادارة العالم بأسره عندما يبدأ الفصل الأخير من تاريخ البشرية.

القرآن نور

ان توصيف القرآن الكريم بـ «النور» حقيقة ساطعة، وكيف لا وآياته تشع الأنوار.

أجل القرآن المجيد نور العقل ونور الضمير والوجدان ونور الأخلاق ونور الحياة ونور الدنيا ونور الآخرة.

والحياة بدونه ظلمات متكاثفة بعضها فوق بعض ولا فرصة لاقامة حياة طيبة إلا بالقرآن العظيم والآخرة من دونه سموم وحميم وظل من يحموم.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾^(١)
﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾^(٢)

القرآن مهيمن

قال تبارك وتعالى في سورة المائدة:

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾^(٣)

المهيمن في الأصل بمعنى الحافظ والشاهد والأمين، ولأن القرآن الكريم حافظ لكل الاصول التي جاءت بها الكتب السماوية فقد اطلق عليه لفظ «المهيمن».

٢. سورة المائدة (٥): ١٥.

١. سورة النساء (٤): ١٧٤.

٣. سورة المائدة (٥): ٤٨.

القرآن أحسن الحديث

كلام الحق تبارك وتعالى يتجلى فيه العلم والحكمة ويشع بالنور اللانهائي في ما لا نهاية .

كتاب الله دليل الحائرين ومرشد الضالين ، الدواء الناجع لكل داء والغنى الذي لا فقر فيه .

قال رسول الله ﷺ :

الْقُرْآنُ هُدًى مِنَ الضَّلَالِ وَتَبْيَانٌ مِنَ الْعَمَى وَاسْتِقَالَةٌ مِنَ الْعَثَرَةِ وَنُورٌ مِنَ الظُّلْمَةِ وَضِيَاءٌ مِنَ الْأَحْذَاتِ وَعِصْمَةٌ مِنَ الْهَلَكَةِ وَرُشْدٌ مِنَ الْعَوَايَةِ وَبَيَانٌ مِنَ الْفِتَنِ وَبَلَاغٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَفِيهِ كَمَالُ دِينِكُمْ وَمَا عَدَلَ أَحَدٌ عَنِ الْقُرْآنِ إِلَّا إِلَى النَّارِ. ^(١)

١ . المحجة البيضاء : ٢ / ٢١٢ .

[﴿٢﴾] وَفُرْقَانًا فَرَقْتَ بِهِ بَيْنَ حَلَالِكَ وَحَرَامِكَ وَقُرْآنًا أُعْزِمْتَ بِهِ عَنْ شَرَائِعِ أَحْكَامِكَ
وَكِتَابًا فَصَّلْتَهُ لِعِبَادِكَ تَفْصِيلًا وَوَحْيًا أَنْزَلْتَهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ - صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ -
تَنْزِيلًا].

الهي أنت القائل وقولك حق وصدق بأنك أنزلت كتابك ليكون فرقاناً يفرق بين
الحق والباطل والصدق والكذب والحلال والحرام.

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى
وَالْفُرْقَانِ﴾. ^(١)

أنزلته قرآنًا عربيًّا فصلت آياته يقرأ آناء الليل وأطراف النهار.

الكتاب

وتعني هذه المفردة الواضح والمبين وما يشتمل عليه من كتابات مدونة
ومنظمة بأسلوب خاص من أجل أن يستفيد منها الناس.

وقد ورد ذكره مفردة القرآن زهاء سبعين مرة ومفردة الكتاب ما يقرب من
مئتين وثلاثين مرة.

١. سورة البقرة (٢): ١٨٥.

الوحي

ويعني الوحي كلّ ما ينزل من جانب الحق تبارك وتعالى إلى أنبيائه ورسله من أجل إبلاغه إلى عباده لهدايتهم إلى الخير والسعادة في الدنيا والآخرة.

وان هذا القرآن هو الكلام الالهي الموحى به إلى رسول الله ﷺ وقد أنزله تبارك وتعالى على مكث وتدرّجاً على أكثر من عشرين سنة.

ولقد تحدّى القرآن الكريم البشريّة جمعاء بل وتحّدّى الانس والجنّ معاً في أن يأتوا بمثل هذا القرآن.

الأساليب الاجتماعيّة

من المعروف ان ثلاثة أشكال للحكم وأساليب للإدارة هي المتعارف عليها لدى الامم والشعوب والمجتمعات الانسانيّة.

- الاسلوب الاستبدادي حيث تتحكّم ارادة فرد أو عدد من الأفراد بمصير المجتمع وتفرض عليها أحكامها بالقوّة والقهر.

- الحكومة الاجتماعيّة حيث يعتمد المجتمع إلى تعيين جهاز للتشريع وجهاز للتنفيذ.

- الاسلوب الديني حيث المشرّع للقوانين هو الله عز وجل النافذة في جميع الناس من خلال الناس وهذا يضمن أصل التوحيد والأخلاق الفاضلة والعدالة الاجتماعيّة.

ان الاسلوب الأوّل والثاني فان الرقيب الوحيد الذي يمارس عمليّة المراقبة

هو البشر أنفسهم ولا شأن لهم بعقيدة الأفراد ولا بأخلاقهم فالناس أحرار في ذلك والمهم فقط الالتزام بالقانون الاجتماعي حيث الضمان في تنفيذ القوانين الاجتماعية هو من مهام السلطة التنفيذية.

ويمتاز الدين بهذه الرقابة التي يمارسها على عقيدة الانسان وأخلاقه من خلال نفوذه إلى داخل النفس الانسانية ودفعها إلى التكامل والرقى الأخلاقي. ان للدين تأثيراً عميقاً في صياغة العقل الاجتماعي وتوجيهه نحو الخير والحق والدين مصدره الأساس الوحي الالهي حيث يصطفي الله عز وجل من بين عباده من يحمل لهم رسالاته وشريعته وأحكامه.

الوحي في الآيات

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾. (١)

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾. (٢)

﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾. (٣)

﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. (٤)

٢. سورة الفاطر (٣٥) : ٣١.

١. سورة النساء (٤) : ١٦٣.

٤. سورة الزخرف (٤٣) : ٤٣.

٣. سورة الأنبياء (٢١) : ١٠٨.

﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١).
 ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾^(٢).

الشفاء

الأمراض الأخلاقية والعقائدية أكثر خطراً من الأمراض الجسمية ذلك ان هذه الأمراض تفتك في روح المجتمع وتقضي على الحياة الاسرية الدافئة؛ ونلاحظ في العصر الراهن كيف تعصف الأمراض النفسية والروحية وتفتك في المجتمعات، يكفي ملاحظة ما تفعله المخدرات في الشباب في مناطق عديدة من العالم. أما الأمراض الناجمة عن الأفكار الخاطئة والعقائد المنحرفة التي تسوق الأفراد والمجتمعات إلى الحروب والنزاعات والفتن وكل ذلك تكمن جذوره في الابتعاد عن الدين وعمّا يدعو إليه القرآن الكريم الذي يضمن الشفاء لجميع البشر.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

جاء في تفسير الأمثل حول ههذ الآية ما يلي:

«لقد بيّنت هذه الآية أربع صفات للقرآن ولادراك مدلولاتها ومحتواها لا بد أن نعتمد أولاً لغاتها ومعانيها.

والوعظ و«الموعظة» كما جاء في «المفردات» هو النهي المتمتج بالتهديد ان

٢. سورة الأنعام (٦): ١٩.

١. سورة الأنعام (٦): ١٠٦.

٣. سورة يونس (١٠): ٥٧.

معنى الموعظة أوسع من هذا ظاهراً كما نقل عن الخليل بن أحمد الفراهيدي في نفس كتاب المفردات، ان الموعظة عبارة عن التذكير بالنعم والطيبات المقترن برقة القلب.

وفي الحقيقة، فان كلّ نصح وارشاد يترك أثراً في المخاطب ويخوفه من السيئات ويرغبه في الصالحات يسمّى وعظاً وموعظة؛ طبعاً ليس معنى هذا ان كلّ موعظة يجب أن يكون لها تأثير، بل المراد أنّها تؤثر في القلوب المستعدة.

والمقصود من شفاء أمراض القلوب وبتعبير القرآن شفاء ما في الصدور، هي تلك التلوّثات المعنويّة والروحيّة، كالبلخل والحقد والحسد والجبن والشرك والنفاق وأمثال ذلك وكلّها من الأمراض الروحيّة والمعنويّة.

والمقصود من «الهداية» نحو المقصود، أي تكامل ورقي الانسان في كافة الجوانب الايجابيّة، والمراد من «الرحمة» هي النعم الماديّة والمعنويّة الالهية التي تشمل حال الأفراد اللاتقين، كما نقرأ في كتاب المفردات أنّ الرحمة متى ما نسبت إلى الله فإنّها تعني بذله وهبته للنعم، وإذا ما نسبت إلى البشر فإنّها تعني العطف ورقة القلب.

في الواقع ان الآية أعلاه تشرح وتبيّن أربع مراحل من مراحل التربية وتكامل الانسان في ظلّ القرآن:

المرحلة الاولى: مرحلة الموعظة والنصيحة.

المرحلة الثانية: مرحلة تطهير روح الانسان من مختلف أنواع الرذائل الأخلاقيّة.

المرحلة الثالثة: مرحلة الهداية التي تجري بعد مرحلة التطهير.

المرحلة الرابعة: هي المرحلة التي يصل فيها الانسان إلى أن يكون لائقاً لأن تشملته رحمة الله ونعمته.

وكلّ مرحلة من هذه المراحل تأتي بعد المرحلة السابقة لها والجميل في الأمر أنها تتم جميعاً في ظل نور القرآن وتوجيهاته.

القرآن هو الذي يعظ البشر والقرآن هو الذي يغسل قلوبهم من تبعات الذنوب والصفات القبيحة، والقرآن هو الذي يوقد نور الهداية في القلوب ليضيئها، والقرآن أيضاً هو الذي ينزل النعم الإلهية على الفرد والمجتمع.

ويوضح أمير المؤمنين علي عليه السلام في كلامه الجامع في نهج البلاغة هذه الحقيقة بأبلغ تعبير، حيث يقول:

فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ، وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لَأْوَائِكُمْ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنَّفَاقُ وَالْعَيُّ وَالضَّلَالُ.^(١)

وهذا بنفسه يبين أن القرآن الكريم وصفة لتحسين حال الفرد والمجتمع والناس وصيانتهم من أنواع الأمراض الأخلاقية والاجتماعية؛ وهذه الحقيقة أودعها المسلمون في كف النسيان وبدل أن يستفيدوا من هذا الدواء الشافي، فإنهم يبحثون عن دوائهم وعلاجهم في المذاهب الاخرى، وجعلوا هذا الكتاب السماوي الكبير كتاب قراءة فقط لا كتاب تفكر وعمل.^(٢)

﴿وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.^(٣)

٢. تفسير الأمل: ٦/ ٣٧٩ - ٣٨٠.

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٧٥.

٣. سورة الإسراء (١٧): ٨٢.

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَءَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾. (١)

[﴿٣﴾] وَجَعَلْتُهُ نُورًا نَهْتَدِي مِنْ ظُلَمِ الضَّلَالَةِ وَالْجَهَالَةِ بِاتِّبَاعِهِ وَشِفَاءً لِمَنْ أَنْصَتَ بِفَهْمِ
التَّصْدِيقِ إِلَى اسْتِمَاعِهِ وَمِيزَانَ قِسْطٍ لَا يَحِيفُ عَنِ الْحَقِّ لِسَانُهُ وَنُورَ هُدًى لَا يُطْفَأُ عَنِ
الشَّاهِدِينَ بُرْهَانُهُ وَعَلِمَ نَجَاةٍ لَا يَضِلُّ مَنْ أَمَّ قَصْدَ سُنَّتِهِ وَلَا تَنَالُ أَيْدِي الْهَلَكَاتِ مَنْ
تَعَلَّقَ بِعُرْوَةِ عِصْمَتِهِ].

القرآن ميزان وسراج

ان من لطف الله عز وجل أن يعيش الانسان في رحاب القرآن الكريم يقرأه
ويدرسه ويتبع أحكامه ويلتزم بشرائعه وتعاليمه ، انه الكتاب العظيم الذي يخرج
الناس من الظلمات المتكاثفة الى النور الساطع .
فيه أسرار الكون والوجود وعجائب الخلق ، وفيه قوانين الحياة والطريق إلى
النجاة .

ما تمسكت به أمة إلا ونهضت وانتصرت وبلغت المجد ، وما تخلت عنه أمة إلا
سقطت وهوت .

القرآن الكريم هو الأنوار الكاشفة التي تبدد الظلمات وهو الذي يضيء طريق
الانسان إلى ساحل النجاة .

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ حُجَّةٌ فِي أَرْضِهِ أَوْ كَدٌ مِنْ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ
وَلَا حِكْمَةٌ أَبْلَغُ مِنْ كِتَابِهِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ. ^(١)

وَفِي الْقُرْآنِ بَيَانُهُ وَحُدُودُهُ وَأَرْكَانُهُ وَمَوَاضِعُ تَقَادِيرِ مَا خُزِنَ بِخَزَائِنِهِ وَوُزِنَ
بِمِيزَانِهِ مِيزَانُ الْعَدْلِ وَحُكْمُ الْفَضْلِ. ^(٢)

ان معرفة كل كائن هي من سنخ نفس الكائن، وبما أن القرآن الكريم هو حبل متصل من باطن عالم الحس حتى سماء عالم العقل ومن ثم من عرش العقل إلى قاب قوسين أو أدنى فان التمسك براهه الهدى لا يتم إلا بأيدي معرفة هي من سنخ ذلك الحد.

ومعرفة أقرب حد حسي يعني - أرقى درجات الشهود المحض الایماني - لا يتيسر إلا للقلب المتطهر من رؤية الخيال والباطل وللبصر المنزه عن رؤية الأوهام، والذي لا يصاب بمرض الطغيان أبداً والشعور بالتفوق، وهؤلاء الشخوص هم الرسول الأكرم ﷺ وأهل بيته الكرام ﷺ.

يقول الله عز وجل للكفار:

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. ^(٣)

ان المعارف القرآنية إنما هي حقائق ساطعة خالدة ممتدة ما بين الأزل إلى الأبد وهي أنوار لا تعرف الانطفاء أبداً.

١. غرر الحكم: ١١٠.

٢. بحار الأنوار: ٨٠/٥٣؛ مختصر بصائر الدرجات: ١٩٧.

٣. سورة آل عمران (٣): ١٠١.

من أجل هذا يقول الامام السجّاد عليه السلام في كلام الله عز وجل وقرآنه الكريم:
 «نُورٌ هُدًى لَا يُطْفَأُ عَنِ الشَّاهِدِينَ بُرْهَانُهُ».

ذلك انه ينسجم تماماً مع الفطرة الانسانية النقية التي أودع فيها سبحانه نور التوحيد.

﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ
 وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. (١)

ان القرآن الكريم منهاج حياة والطريق الذي يؤدي بالانسان إلى الله عز وجل، ولهذا يتعين على الانسان أن ينشد الحقيقة وأن يكون هدفه البحث عنها وإلا فانه سيتبع الشيطان.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَتَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّרِيدٍ﴾. (٢)
 ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ *
 ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾. (٣)

والانسان الجاهل هو من يقلد ولا يتحقق ويبحث عن الحق والحقيقة، ولهذا فان الجهلة من البشر يقلدون غيرهم في مضمار العقيدة والدين.

ومن المؤسف أن البشر اليوم يعيشون في جهل بسبب ابتعادهم عن القرآن الكريم، وأن الجاهلية التي سبقت ظهور الامام قد عادت من جديد، وقد حصل

٢. سورة الحج (٢٢): ٣.

١. سورة روم (٣٠): ٣٠.

٣. سورة الحج (٢٢): ٨ - ٩.

هذان نتيجة الاعراض عن كتاب الله وأهل بيت رسول الله ﷺ، ولو أنهم عادوا إلى القرآن لوجدوا فيه ما يحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة.

﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(١).

الانسان الواعي الذي يدرك ان الله سبحانه خلقه من أجل غاية وهدف وهو الذي ينشد الحقيقة ويدرك مجد القرآن الكريم الذي يسطع نوراً عظيماً يضيء الحياة.

أما الانسان الذي يعيش كما تعيش الحيوانات لا يعرف من الحياة سوى البطن وأسفل البطن فانه يتخبط في الظلمات إلى أن يهوي في الجحيم.

﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مَصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ * مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾^(٢).

وهذا المقطع من الدعاء يشتمل على توصيف للقرآن الكريم فقد جعله الله نوراً يهتدي به عباده المؤمنون في عالم مستغرق في ظلمات الكفر والضلال والاحاد. ومن هنا فان القرآن المجيد بآياته وكلماته يمثل الأنوار الكاشفة التي ترفع حيرة الحائرين وتدل وترشد الضالين، فهي معالم في طريق الانسان تدل السائر في طريق الكمال على الطريق الواضح الذي يأخذ بأيدي السالكين إلى الله عز وجل.

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

٢. سورة آل عمران (٣): ٣ - ٤.

١. سورة آل عمران (٣): ١٣٨.

إِنَّ رَحَى الْإِسْلَامِ سَتَدُورُ، فَحَيْثُ مَا دَارَ الْقُرْآنُ قَدُورُوا بِهِ، يُوْشِكُ السُّلْطَانُ
وَالْقُرْآنُ أَنْ يَفْتَتِلَا وَيَتَفَرَّقَا، إِنَّهُ سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ مُلُوكٌ يَحْكُمُونَ لَكُمْ بِحُكْمٍ وَلَهُمْ
بِغَيْرِهِ، فَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ أَضَلُّوكُمْ وَإِنْ عَصَيْتُمُوهُمْ قَتَلُوكُمْ. قَالُوا: يَا رَسُولَ
اللَّهِ، فَكَيْفَ بِنَا إِنْ أَدْرَكْنَا ذَلِكَ؟ قَالَ: تَكُونُوا كَأَصْحَابِ عِيسَى: نُشْرُوا
بِالْمَنَاشِيرِ وَرُفِعُوا عَلَى الْحَشَبِ. مَوْتُ فِي طَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي مَعْصِيَةٍ. ^(١)

ولهذا قال ﷺ:

أَلَا إِنِّي مُخْلِفٌ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ
عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَفَعَهَا، فَقَالَ: هَذَا عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ خَلِيفَتَانِ نَصِيرَانِ
لَا يَفْتَرِقَانِ حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْحَوْضِ فَأَسْأَلُهُمَا مَاذَا خُلِفْتُ فِيهِمَا. ^(٢)

١. الدر المنثور: ٣٠٠/٢، ذيل الآية ٧٨ من سورة المائدة؛ كنز العمال: ٢١٦/١

٢. بحار الأنوار: ٤٧٦/٢٢؛ كشف الغمّة: ٤٠٨/١.

[﴿٤﴾ اَللّٰهُمَّ فَاِذْ اَفْدَتْنَا الْمَعُوْنَةَ عَلٰى تِلَاوَتِهِ وَسَهَّلْتَ جَوَاسِيَّ اَلْسِنَتِنَا بِحُسْنِ عِبَارَتِهِ فَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَزْعَاهُ حَقُّ رِعَايَتِهِ وَيَدِينُ لَكَ بِاِعْتِقَادِ التَّسْلِيْمِ لِمُحْكَمِ آيَاتِهِ وَيَفْرَعُ اِلَى الْاِفْرَارِ بِمُتَشَابِهِهِ وَمُوضَحَاتِ بَيِّنَاتِهِ .

﴿٥﴾ اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ اَنْزَلْتَهُ عَلٰى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مُجْمَلًا وَاَلْهَمْتَهُ عِلْمَ عَجَائِبِهِ مُكْمَلًا وَوَرَّثْتَنَا عِلْمَهُ مُفَسِّرًا وَفَضَّلْتَنَا عَلٰى مَنْ جَهِلَ عِلْمَهُ وَقَوَّيْتَنَا عَلَيْهِ لِتَرْفَعَنَا فَوْقَ مَنْ لَمْ يُطِيقْ حَمْلَهُ].

اللهم ربنا ان اعطينا العون على قرائته وختمه واطلقت السنننا وجعلتها تردده بيسر فاجعلنا اللهم ممن يعمل بأحكامه ويتنهج منهاجه ويؤمن به أعمق الايمان .
لقد أنزل الله عز وجل كتابه العزيز على نبيه وحببيه محمد ﷺ مجملًا وألهمه وعلمه علوم القرآن فأورثها ﷺ لآله الأطهار الأئمة الأبرار فهم عدل القرآن وأحد الثقلين الذين قاموا ببيان الأحكام وتوضيحها للناس وحفظها من الضياع والاندراس .

اختارهم الله عز وجل بعد أن عرف منهم القدرة على تحمل المسؤولية فهم مفسروه الحقيقيون الذين آتاهم الله علم الكتاب يعرفون محكمه ومتشابهه ويعرفون تأويله لأنه لا يعرف تأويله إلا الله والراسخون في العلم .

ومن خلال هذا النص من الدعاء ندرك ان القرآن الكريم :

- أنزل مجملاً وأن رسول الله ﷺ بين دقائقه وحقائقه .

- وانه يشتمل على المحكم والمتشابه في آياته .

- إن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام هم مفسروه الحقيقيون وإن كتاب الله عز وجل لا يمسه إلا المطهرون ، وان الله عز وجل أذهب الرجس عن أهل البيت وطهرهم تطهيراً .

المحكم والمتشابه

قال تعالى :

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ .^(١)

«المحكم» مشتق من «الاحكام» وهو المنع ولهذا يقال للمواضيع الثابتة القويّة «محكمة» إنها تمنع عن نفسها عوامل الزوال ، كما ان قول واضح وصریح لا يعتوره أي احتمال للخلاف يقال له «قول محكم» .

وعليه فإن الآيات المحكمات هي الآيات ذات المفاهيم الواضحة التي لا مجال للجدل والخلاف بشأنها كقوله تعالى :

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ .^(٢)

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ .^(٣)

٢ . سورة الإخلاص (١١٢) : ١ .

١ . سورة آل عمران (٣) : ٧ .

٣ . سورة الشورى (٤٢) : ١١ .

﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾. (١)

﴿لِلذِّكْرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾. (٢)

وآلاف أخرى مثلها كالتي تتعلق بالعقائد والأحكام والمواعظ والتواريخ فهي كلها من «المحكمات».

هذه الآيات المحكمات تسمى في القرآن «أم الكتاب» أي هي الأصل والمرجع وهي المفسرة والموضحة للآيات الأخرى.

أما «المتشابه» فهو ما تتشابه أجزاؤه المختلفة ولذلك فالجمل والكلمات التي تكون معانيها معقدة وتنطوي على احتمالات مختلفة توصف بأنها «متشابه» وهذا هو المقصود من وصف بعض آيات القرآن بأنها «متشابهات» أي الآيات التي تبدو معانيها لأول وهلة معقدة وذات احتمالات متعددة، ولكن معانيها تتضح بعرضها على الآيات المحكمات.

وتمكن الإشارة إلى بعض الآيات التي تخص صفات الله والمعاد كأمثلة من الآيات المتشابهات من قبيل قوله تعالى:

﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾. (٣)

للدلالة على قدرة الله المطلقة.

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. (٤)

بشأن علم الله.

٢. سورة النساء (٤): ١١.

٤. سورة البقرة (٢): ٢٢٤.

١. سورة الزمر (٣٩): ٦٢.

٣. سورة الفتح (٤٨): ١٠.

﴿وَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾.^(١)

بشأن طريقه حساب الأعمال، وبديهي أن الله عز وجل لا يدلّه بمعنى «العضو» ولا أذن له ولا ميزان من قبيل الموازين المتعارفة لدنيا التي نزن بها وإنّما هي إشارة إلى مفاهيم كلية للقدرّة الإلهيّة والعلم الربّاني.

ومن الضروري الإشارة إلى أن كلمتي «المحكم والمتشابه» قد وردتا في القرآن بمعنى آخر ففي أوّل سورة هود نقراً ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾^(٢) فهنا إشارة إلى أن جميع آيات القرآن محكمات والقصد هو قوّة الترابط والتماسك بينها.

وفي الآية ٢٣ من سورة الزمر نقراً: ﴿كِتَاباً مُتَشَابِهاً﴾^(٣) أي الكتاب الذي كلّ آياته متشابهات وهي هنا بمعنى التماثل من حيث صحّتها وحقيقتها.

يتّضح ممّا قلنا بشأن المحكم والمتشابه أن الإنسان الواقعي الباحث عن الحقيقة لا بدّ له لفهم كلام الله أن يضع الآيات جنباً إلى جنب ثمّ يستخرج منها الحقيقة فإذا لاحظ في ظاهر بعض الآيات ابهاماً وتعقيداً فعليه أن يرجع إلى آيات أخر لرفع ذلك الابهام والتعقيد ليصل إلى كنهها.

تعتبر الآيات المحكمات في الواقع أشبه بالشارع الرئيسي والمتشابهات أشبه بالشوارع الفرعيّة ولا شكّ أن المرء إذا تاه في شارع فرعي سعى للوصول إلى الشارع الرئيسي ليتبيّن طريقه الصحيح فيسلكه.

ان التعبير عن المحكمات بأُمّ الكتاب يؤيّد هذه الحقيقة أيضاً إذ ان لفظة «أُمّ» في اللغة تعني الأصل والأساس واطلاق الكلمة على «الأُمّ» أي الوالدة لأنّها

١. سورة الأنبياء (٢١): ٤٧.

٢. سورة هود (١١): ١.

٣. سورة الزمر (٣٩): ٢٣.

أصل الاسرة والعائلة والملجأ الذي يفزع إليه أبناءها لحل مشاكلهم وعلى هذا فالمحكمات هي الأساس والجذر بالنسبة للآيات الاخرى .

لماذا المتشابه ؟

إنّ القرآن الكريم جاء نوراً لهداية الناس جميعاً فما سبب اشتماله على آيات متشابهات فيها ابهام وتعقيد بحيث يستغلها المفسدون لاثارة الفتنة؟ هذا موضوع مهم جدير بالبحث والتدقيق وعلى العموم يمكن أن تكون النقاط التالية هي السرّ في وجود المتشابهات في القرآن الكريم:

١ - أنّ الألفاظ والكلمات التي يستعملها الانسان للحوار هي لرفع حاجته اليومية في التفاهم، ولكن ما إن نخرج عن نطاق حياتنا الماديّة وحدودها، كأن نتحدّث عن الخالق الذي لا يحده أي شكل من الحدود، نجد بوضوح أنّ ألفاظنا تلك لا تستوعب هذه المعاني، فنضطر إلى استخدام ألفاظ أخرى وإن تكن قاصرة لا تفي بالغرض تماماً من مختلف الجهات .

وهذا القصور في الألفاظ هو منشأ الكثير من متشابهات القرآن .

إنّ آيات مثل: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(١) أو ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٢) أو ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾^(٣) هي من هذا القبيل .

وهناك أيضاً تعبيرات مثل «سميع» و «بصير» ولكن بالرجوع إلى الآيات المحكمات يمكن تفسيرها بوضوح .

٢ . سورة طه (٢٠) : ٥ .

١ . سورة الفتح (٤٨) : ١٠ .

٣ . سورة القيامة (٧٥) : ٢٣ .

٢- كثير من الحقائق تختصّ بالعالم الآخر، أو بعالم ما وراء الطبيعة ممّا هو بعيد عن افق تفكيرنا من جهة سموّ تلك المعاني من جهة اخرى سبب آخر من أسباب التشابه في بعض الآيات، كالتّي تتعلّق بيوم القيامة مثلاً.

وهذا أشبه بالذي يريد أن يشرح لجنين في بطن أمّه قضايا هذا العالم الذي لم يره بعد، فاذا لم يقل شيئاً يكون مقصّراً، وإذا قال لأبد له أن يتحدّث بأسلوب يتناسب مع ادراكه.

٣- من أسرار وجود المتشابهات في القرآن اثاره الحركة في الأفكار والعقول ويجاد نهضة فكريّة بين الناس وهذا أشبه بالمسائل الفكريّة المعقّدة التي يعالجها العلماء لتقوية أفكارهم ولتعميق دقّتهم في المسائل.

٤- النقطة الاخرى التي ترد بشأن وجود المتشابهات في القرآن وتؤيّدّها أخبار أهل البيت وأحاديثهم عليهم السلام هي أنّ وجود هذه الآيات في القرآن يصعدّ حاجة الناس إلى القادة الالهيين والنبوي ﷺ والأوصياء، فتكون سبباً يدعو الناس إلى البحث عن هؤلاء واعتراف بقيادتهم عملياً والاستفادة من علومهم الاخرى أيضاً.

وهذا أشبه ببعض الكتب الدراسية التي انيط فيها شرح بعض المواضيع إلى المدرّس نفسه، لكي تنقطع علاقة التلاميذ باستاذهم ولكي يستمرّوا - حسب حاجتهم هذه - في التزوّد منه على مختلف الأصعدة.

وهذا أيضاً مصداق وصيّة رسول الله ﷺ حين قال:

إِنِّي تَارِكٌ فَيْكُمْ الثَّقَلَيْنِ، كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ
الْحَوْضَ. (١)

مسألة التأويل

الكلام بشأن معنى «التأويل» كثير والأقرب إلى الحقيقة هو أن «التأويل» من «الأول» أي الرجوع إلى الأصل، وهو إيصال العمل أو الكلام إلى الهدف النهائي المراد منه.

فاذا أقدم أحد على عمل ولم يكن هدفه من هذا العلم واضحاً ثم يتوضّح ذلك في النهاية، فهذا هو التأويل كالذي نقرأ في حكاية موسى ﷺ مع الحكيم الذي كان يقوم بأعمال غامضة الأهداف مثل «أحداث ثقب في السفينة» فكان هذا مدعاة لاستنكار موسى ﷺ ولكن عندما شرح له الحكيم في نهاية المطاف وعند الفراق أهداف تلك الأعمال، وأنه قصد انقاذ السفينة من الوقوع في يد السلطان الغاصب والظالم ختم شرحه بالقول: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (٢) كذلك إذا رأى الإنسان رؤيا لا تتضح له نتيجتها ثم تبين له تعبيرها وتفسيرها بمراجعة شخص أو مشاهدة واقعة، فذلك هو تأويل الرؤيا، مثل يوسف ﷺ الذي قال حين تحققت رؤياه الشهيرة على أرض الواقع أو بعبارة أخرى حين وصلت مرحلتها النهائية: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾ (٣).

١. مسند أحمد بن حنبل: ١٤/٣؛ السنن الكبرى، البيهقي: ١٠/١١٤؛ المستدرک علی

الصحيحين: ٣/١٤٨؛ بحار الأنوار: ٢/٢٢٦.

٢. سورة الكهف (١٨): ٧٢. ٣. سورة يوسف (١٢): ١٠٠.

وهكذا إذا صدر عن الانسان كلام فيه أسرار خاصة تشكّل الهدف النهائي لذلك الكلام، فذلك هو التأويل.

وهذا هو معنى التأويل في الآية، أي أنّ في القرآن آيات ذات أسرار ومعانٍ عميقة غير ان ذوي الأفكار المنحرفة والمقاصد الفاسدة يضعون من عندهم تفسيراً لا أساس له من الصحة ويستندون إليه لخداع أنفسهم أو غيرهم.

وعليه فإنّ المقصود من «ابتغاء تأويله» هو أنّ هؤلاء يريدون أن يؤوّلوا الآيات بصورة تخالف حقيقتها، أي ابتغاء تأويله على خلاف الحق.

وقد قال تعالى انه لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم وكذا أشار القرآن الكريم في قوله تعالى إلى الراسخين في العلم الذين يؤمنون بما أنزل الله عز وجل:

﴿لَكِنَّ الرّٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُوْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ (١)

وفي ضوء الروايات والأحاديث أنّ هؤلاء الراسخين في العلم هم الأئمة الاثني عشر من أهل بيت رسول الله ﷺ الذين اصطفاهم الله عز وجل أوصياء لنبيه وحبيبه محمد ﷺ.

جاء في الروايات:

عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ فَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَفْضَلُ الرّٰسِخِينَ فِي الْعِلْمِ قَدْ عَلَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَمِيعَ مَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مِنَ التَّنْزِيلِ وَالتَّأْوِيلِ وَمَا كَانَ اللَّهُ

لِيُنْزَلَ عَلَيْهِ شَيْئاً لَمْ يُعَلِّمْهُ تَأْوِيلَهُ وَأَوْصِيَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ يَعْلَمُونَهُ كُلَّهُ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَهُ إِذَا قَالَ الْعَالِمُ فِيهِمْ بِعِلْمٍ فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَالْقُرْآنُ خَاصٌّ وَعَامٌّ وَمُحْكَمٌ وَمُنْتَشَابُهُ وَنَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ فَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَعْلَمُونَهُ^(١).

وهناك أحاديث أخرى كثيرة بهذا الشأن، فالأئمة الأطهار ﷺ يعلمون معنى المتشابهات ويعلمون تأويل الآيات.

ومن هنا نفهم حديث الثقلين والذي يتضمن وصايا رسول الله ﷺ في دعوته للمسلمين جميعاً وإلى يوم القيامة إلى التمسك بالقرآن الكريم وبأهل البيت ﷺ وأخبرهم بأنهما لن يفترقا أبداً حتى يردا عليه الحوض.

ولهذا عندما فرط المسلمون بوصية الرسول ﷺ تدهورت أحوالهم الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية حتى سقطت بلدانهم في النهاية تحت نير الاستعمار تتحكم بمصيرهم قوى الظلم وتمعن في اذلالهم واستغلالهم ونهب ثرواتهم.

[﴿٦﴾ اَللّٰهُمَّ فَكَمَا جَعَلْتَ قُلُوْبَنَا لَهٗ حَمَلَةً وَعَرَفْتَنَا بِرَحْمَتِكَ شَرَفَهُ وَفَضْلَهُ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ الْخَطِيْبِ بِهِ وَعَلٰى آلِهِ الْخَزَّانِ لَهُ وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَرِفُ بِاَنَّهُ مِنْ عِنْدِكَ حَتّٰى لَا يُعَارِضَنَا الشَّكُّ فِي تَصَدِيقِهِ وَلَا يَخْتَلِجُنَا الزَّيْغُ عَنْ قَصْدِ طَرِيقِهِ .

[﴿٧﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَصِمُ بِحَبْلِهِ وَيَأْوِي مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ اِلٰى حِزْرِ مَعْقِلِهِ وَيَسْكُنُ فِي ظِلِّ جَنَاحِهِ وَيَهْتَدِي بِضَوْءِ صَبَاحِهِ وَيُقْتَدِي بِتَبْلُجِ اِسْفَارِهِ وَيَسْتَصْبِيحُ بِمُصْبَاحِهِ وَلَا يَلْتَمِسُ الْهُدٰى فِي غَيْرِهِ]

الهي ! انك برحمتك وبفضلك قد جعلت قلوبنا تحمله وتحفظه وتدرك مقاصده !
الهي ! وبرحمتك ولطفك جعلتنا ندرك مجده الرفيع ودوره في حياتنا وأن
السعادة لا تتحقق لنا إلا بالعمل به واقامة أحكامه وما جاء فيه .

الهي ! صلّ على محمد وآل محمد وبارك في محمد وآل محمد الذين
استودعتهم علومه وتفسيره وتأويله^(١) وجعلتهم شهداء على عبادك^(٢) .

١ . جاء في الروايات :

عَنْ مُنْصَوِّرِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَأَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُعْرِفَ بِخَلْقِهِ بَلِ الْخَلْقُ يُعْرِفُونَ بِاللَّهِ ، قَالَ : صَدَقْتَ ، قُلْتُ : إِنَّ مَنْ عَرَفَ أَنَّ لَهُ رَبًّا فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ لِدَلِكَ الرَّبِّ رِضًا وَسَخَطًا وَأَنَّهُ لَا يُعْرِفُ رِضَاءَهُ وَسَخَطَهُ إِلَّا بِوَحْيٍ أَوْ رَسُولٍ فَمَنْ لَمْ يَأْتِهِ الْوَحْيُ فَقَدْ

الهي! وفقنا للإيمان به أعمق الإيمان وبأهل بيت نبيك أيضاً حملة علوم كتابك، فهم الصراط المستقيم الذي هديتنا إليه.
الهي! وفقنا للاعتصام بكتابك ولا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا.

الاعتصام بالقرآن الكريم

حياة كل كائن ومن بين ذلك الانسان محدودة بحدود معينة والانسان في حالة تكامل حيث تتشكل شخصيته وفق ما يؤمن به من أفكار وعقائد.
وهذه العقائد التي يؤمن بها الانسان تصبح المنشأ الذي يصدر عنه السلوك وتصدر عنه المواقف.

وفي يوم القيامة تتجسد أعماله وتتجسم حيث يواجه كل انسان ما فعله في

﴿يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَطْلُبَ الرُّسُلَ فَإِذَا لَقِيَهُمْ عَرَفَ أَنَّهُمُ الْحُجَّةُ وَأَنَّ لَهُمُ الطَّاعَةَ الْمُفْتَرَضَةَ وَقُلْتُ لِلنَّاسِ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ هُوَ الْحُجَّةُ مِنَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ قَالُوا: بَلَى قُلْتُ: فَحِينَ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ كَانَ الْحُجَّةَ عَلَى خَلْقِهِ؟ فَقَالُوا: الْقُرْآنُ فَنَظَرْتُ فِي الْقُرْآنِ فَإِذَا هُوَ يُخَاصِمُ بِهِ الْمُزْجِيَّ وَالْقَدَرِيَّ وَالزُّنْدِيقِيَّ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِهِ حَتَّى يَغْلِبَ الرَّجَالَ بِخُصُومَتِهِ فَعَرَفْتُ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَكُونُ حُجَّةً إِلَّا بِقِيَمٍ فَمَا قَالَ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ كَانَ حَقًّا فَقُلْتُ لَهُمْ: مَنْ قِيَمَ الْقُرْآنُ؟ فَقَالُوا: ابْنُ مَسْعُودٍ قَدْ كَانَ يَعْلَمُ وَعُمَرُ يَعْلَمُ وَحُذَيْفَةُ يَعْلَمُ قُلْتُ: كُلُّهُ؟ قَالُوا: لَا فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يُقَالُ إِنَّهُ يَعْرِفُ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَّا عَلِيًّا ﷺ وَإِذَا كَانَ الشَّيْءُ بَيْنَ الْقَوْمِ فَقَالَ هَذَا لَا أَدْرِي وَقَالَ هَذَا لَا أَدْرِي وَقَالَ هَذَا أَدْرِي فَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا ﷺ كَانَ قِيَمَ الْقُرْآنِ وَكَانَتْ طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَةً وَكَانَ الْحُجَّةَ عَلَى النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَّ مَا قَالَ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ حَقٌّ فَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ. الكافي: ١٦٨/١ - ١٦٩.

٢. عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهَلَالِيِّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى طَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَحُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ وَجَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ وَجَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا لَا نُفَارِقُهُ وَلَا يُفَارِقُنَا. الكافي: ١٩٢/١.

حياته الدنيا.

وعندما يعيش الانسان تجربته في ظلال القرآن الوارفة يستمد منه القيم التي يتشربها فتنعكس في سلوكه وأفعاله وسيرته عندئذ يبعث يوم القيامة وهو يرفل بحلل السعادة.

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

أَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفَعَ فِيهِ، وَمَنْ مَحَلَّ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ. ^(١)

فمن يشفع له القرآن يوم القيامة تقبل شفاعته ويفوز بالجنة وبالعكس من يشكوه القرآن يوم القيامة فقد باء الخسران وسوء المصير.

ولذا فان علاقتنا مع القرآن الكريم يجب أن تتجاوز القراءة السطحية والاقرار بسماويته إلى الايمان به والالتزام بأحكامه وتدبره واتخاذ منهجاً في الحياة.

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدِبَةٌ اللَّهِ فَتَعَلَّمُوا مَا أَدَبَتْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ. إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ وَهُوَ النُّورُ الْبَيِّنُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ وَنَجَاةٌ لِمَنْ تَبِعَهُ. ^(٢)

وقال الامام جعفر الصادق عليه السلام:

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ فِيهِ مَنَارُ الْهُدَى وَمَصَابِيحُ الدُّجَى فَلْيَجْلُ جَالِ بَصَرَهُ وَيَفْتَحْ لِلضِّيَاءِ نَظْرَهُ فَإِنَّ التَّفَكُّرَ حَيَاةُ قَلْبِ الْبَصِيرِ كَمَا يَمْشِي الْمُسْتَنِيرُ فِي

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٧٥.

٢. وسائل الشيعة: ٦/ ١٦٨؛ بحار الأنوار: ١٩/ ٨٩.

الظُّلُمَاتِ بِالنُّورِ.^(١)

انّ هذا القرآن يدعو الانسان إلى التي هي أقوم ويدعو البشرية جمعاء إلى الايمان بالله واليوم الآخر والاستجابة لرسالاته وهو يتلى آناء الليل وأطراف النهار.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

إِذَا دَعَاكَ الْقُرْآنُ إِلَى خَلَّةٍ جَمِيلَةٍ فَخُذْ نَفْسَكَ بِأَمْثَالِهَا.^(٢)

سَلُوا اللَّهَ الْإِيمَانَ وَعَمَلُوا بِمُوجِبِ الْقُرْآنِ.^(٣)

اتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي لَا يُطْفَأُ وَالْوَجْهَ الَّذِي لَا يَبْلَى وَاسْتَغْلِظُوا وَسَلِّمُوا لِأَمْرِهِ
فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا مَعَ التَّسْلِيمِ.^(٤)

عَلَيْكُمْ بِهِذَا الْقُرْآنِ أَحِلُّوا حَالَهُ وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ وَعَمَلُوا بِمُحْكَمِهِ وَرُدُّوا
مُتَشَابِهَهُ إِلَى غَالِمِهِ فَإِنَّهُ شَاهِدٌ عَلَيْكُمْ وَأَفْضَلُ مَا بِهِ تَوَسَّلْتُمْ.^(٥)

ومن هنا فإنّ طريق النجاة يكمن في التمسك بالقرآن الكريم وبمفسريه الحقيقيين وهم أهل البيت عليهم السلام منهما الثقلان الذي من تمسك بهما فاز ونجى ومن لم يتمسك بهما ضلّ وضاع وشقى.

يقول الامام زين العابدين في تفسير الآية ٣٠ من سورة النور:

إِنَّ مَثَلَنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ كَمَثَلِ الْمِشْكَاةِ وَالْمِشْكَاةُ فِي الْقَنْدِيلِ فَخُنْ الْمِشْكَاةُ
فِيهَا مِصْبَاحٌ وَالْمِصْبَاحُ مُحَمَّدٌ ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ نَحْنُ الزُّجَاجَةُ

١. الكافي: ٦٠٠/٢؛ وسائل الشيعة: ١٧٠/٦.

٢. غرر الحكم: ١١١.

٣. غرر الحكم: ١١١.

٤. غرر الحكم: ١١١.

٥. غرر الحكم: ١١١.

﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ عَلَى ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ مَعْرُوفَةٍ ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ وَلَا مُنْكَرَةٍ وَلَا دَعِيَّةٍ ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارُ نُورٍ﴾
 الْقُرْآنُ ﴿عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ
 وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ بِأَنْ يَهْدِيَ مَنْ أَحَبَّ إِلَى وَلَا يَتَيْنَا...^(١)

١. بحار الأنوار: ٢٣/ ٣٢٤؛ تأويل الآيات الظاهرة: ٣٥٧.

[﴿٨﴾] اَللّٰهُمَّ وَكَمَا نَصَبْتَ بِهٖ مُحَمَّدًا عَلَمًا لِلدَّلَالَةِ عَلَيْكَ وَانْهَجْتَ بِآلِهٖ سُبُلَ الرِّضَا اِلَيْكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهٖ وَاجْعَلِ الْقُرْآنَ وَسِيْلَةً لَّنَا اِلَى اَشْرَفِ مَنَازِلِ الْكَرَامَةِ وَسَلِّمًا نَعْرُجُ فِيْهِ اِلَى مَحَلِّ السَّلَامَةِ وَسَبَبًا نُجْزِيْ بِهٖ النَّجَاةَ فِي عِرْصَةِ الْقِيَامَةِ وَذَرِيْعَةً نَقْدُمُ بِهَا عَلَى نَعِيْمِ دَارِ الْمُقَامَةِ .

[﴿٩﴾] اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهٖ وَاخْطُطْ بِالْقُرْآنِ عَنَّا ثِقْلَ الْاَوْزَارِ وَهَبْ لَنَا حُسْنَ شَمَائِلِ الْاَبْرَارِ وَاقِفُ بِنَا آثَارَ الَّذِيْنَ قَامُوْا لَكَ بِهٖ اَنَاءَ اللَّيْلِ وَاَطْرَافِ النَّهَارِ حَتَّى تُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ دَنَسٍ يَتَطَهَّرُ بِهٖ وَتَقْفُوْا بِنَا آثَارَ الَّذِيْنَ اسْتَضَاءُوْا بِنُوْرِهِ وَلَمْ يُلْهِهِمُ الْاَمَلُ عَنِ الْعَمَلِ فَيَقْطَعَهُمْ بِخُدَعِ غُرُوْرِهِ].

الهي ! انك اقميت نبيك وحبيبك محمد علماً ومعلماً للدلالة عليك ومناراً يهدي إليك ، واضئت يا رب بآله الطيبين الطاهرين الطريق الذي يؤدي إلى رضوانك .

القرآن الكريم سلّم يوصل إلى منازل الكرامة

الكريم من الكرم وهو الجود والعطاء ومن الكرامة التي هي الشرف والمنزلة الرفيعة؛ والكريم الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل وهو الذي يصفح دائماً ويعفو ولذا يقال: «المسامح كريم» .

وعندما تطلق صفة الكريم على القرآن المجيد ففي هذه الإشارة إلى جماله

الظاهري من حيث الفصاحة والبلاغة والاسلوب في التعبير وإلى عظمته لاشتماله على المعاني والحقائق السامية والفضائل المجيدة وتكريمه للانسان واذن مرسل القرآن ونص القرآن والذي جاء به وهدف القرآن كريم .
يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام :

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعْظُ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَسَبَبُهُ الْأَمِينُ وَفِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ، وَمَا لِلْقَلْبِ جَلَاءٌ غَيْرُهُ مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمُنْتَذِرُونَ وَبَقِيَ النَّاسُونَ أَوْ الْمُتَنَاسُونَ^(١).

ويمكن ادراك كرامة القرآن في عمق آياته وما تشتمل عليه من المضامين العالية ، ذلك انها نزلت على قلب الانسان الكامل وقراءتها بلغة يفهمها البشر لتبعث في القلوب الروح والرحمة والكرامة ومن جهة اخرى فان القرآن الكريم أنزل من أجل هداية الانسان وترشيد حركته مع حركة الوجود الذي يتجه على نحو تكاملي إلى غايته المنشودة .

من أجل هذه فان صحف القرآن الكريم وصفت بالكرامة .

قال تعالى :

﴿كَأَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ * فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ * مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾^(٢).

وقال تعالى :

﴿إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ * تَنْزِيلُ

٢ . سورة عبس (٨٠) : ١١ - ١٦ .

١ . نهج البلاغة : الخطبة ١٧٥ .

مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾

كرامة الانسان في القرآن الكريم

أشار القرآن الكريم إلى نحوين من الكرامة الانسانية :

الف - الكرامة المعنوية التي يحظى بها الانسان عند الله عزوجل من خلال تقواه وطاعته لله عزوجل :

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ﴾ (٢)

وهذا تاج عظيم وهبة من الله عزوجل للانسان المتقي .

يقول الامام أميرالمؤمنين ومولى المتقين ﷺ :

لَا كَرَمَ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى وَسُئِلَ أَيُّ عَمَلٍ أَفْضَلُ، قَالَ: التَّقْوَى. (٣)

وجاء في الروايات عن الامام الصادق ﷺ :

افْتَحَرَ رَجُلَانِ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فَقَالَ ﷺ: اتَّفَتَخَرَانِ بِأَجْسَادٍ بَالِيَةٍ

وَأَزَوَّاحٍ فِي النَّارِ إِنْ يَكُنْ لَهُ عَقْلٌ فَإِنَّ لَكَ خَلْفًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ تَقْوَى فَإِنَّ لَكَ كَرَمًا

وَإِلَّا فَالْجَمَارُ خَيْرٌ مِنْكُمَا وَلَسْتُ بِخَيْرٍ مِنْ أَحَدٍ. (٤)

ب - الكرامة الطبيعية والذاتية التي منحها الله عزوجل للآدميين .

قال تعالى :

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ

١ . سورة الواقعة (٥٦) : ٧٧ - ٨٠ .

٢ . سورة الحجرات (٤٩) : ١٣ .

٣ . بحار الأنوار : ٢٨٨ / ٦٧ : الأمالي ، الشيخ الصدوق : ٣٢١ .

٤ . بحار الأنوار : ٥٥ / ٤١ .

الطَّيِّبَتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا^(١).

خلق الله عز وجل الانسان وجعله شريفاً في ذاته ذا كرامة في نفسه فالانسان مختص من بين الكائنات بالعقل .

ان بني آدم مكرمون بما خصهم الله عز وجل بهذه الموهبة العظيمة وهي العقل الذي يميزون به بين الحق والباطل والخير والشر والنافع والضار .

وبامكان الانسان أن يستثمر هذه الموهبة في الرقي الأخلاقي حتى يبلغ درجة الكمال ، والمعيار في الكرامة عند الله هي التقوى .

قال تعالى :

﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا^(٢)﴾.

وإذا كانت المعايير في الدنيا تستند إلى العرق والجغرافيا والثروة والعلم فان المعيار في الآخرة يستند إلى التقوى والطاعة والعمل الصالح ، ولا يكتسب ذلك مصداقيته إلا بالولاء لأهل البيت عليهم السلام والسير على خطاهم والتخلق بأخلاقهم^(٣).

١ . سورة الإسراء (١٧) : ٧٠ . ٢ . سورة الإسراء (١٧) : ٢١ .

٣ . أَعْرِفُ النَّاسَ بِحُقُوقِ إِخْوَانِهِ وَأَشَدُّهُمْ قَضَاءً لَهَا أَعْظَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ شَأْنًا وَمَنْ تَوَاضَعَ فِي الدُّنْيَا لِإِخْوَانِهِ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الصَّادِّقِينَ وَمِنْ شِيعَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام حَقًّا وَلَقَدْ وَرَدَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَخَوَانٌ لَهُ مُؤْمِنَانِ أَبٌ وَابْنٌ فَقَامَ إِلَيْهِمَا وَأَكْرَمَهُمَا وَأَجْلَسَهُمَا فِي صَدْرِ مَجْلِسِهِ وَجَلَسَ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا ثُمَّ أَمَرَ بِطَعَامٍ فَأَخْضَرَ فَأَكَلَا مِنْهُ ثُمَّ جَاءَ قَنْبَرٌ بِطَبْطَبٍ وَإِبْرِيْقٍ خَسْبٍ وَمِنْ دِيلٍ لِيَلْبَسَ وَجَاءَ لِيَصُبَّ عَلَى يَدِ الرَّجُلِ فَوَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَأَخَذَ الْإِبْرِيْقَ لِيَصُبَّ عَلَى يَدِ الرَّجُلِ فَتَمَرَّغَ الرَّجُلُ فِي التُّرَابِ وَقَالَ يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ يَرَانِي وَأَنْتَ تَصُبُّ عَلَى يَدَيَّ قَالَ اقْعُدْ وَاعْسِلْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَرَاكَ وَأَخُوكَ الَّذِي لَا يَتَمَيَّزُ مِنْكَ وَلَا يَنْفَصِلُ عَنْكَ

يقول الامام زين العابدين عليه السلام:

مَعَاشِرَ شَيْعَتِنَا! أَمَّا الْجَنَّةُ فَلَنْ تَفُوتَكُمْ سَرِيعاً كَانَ أَوْ بَطِيئاً وَلَكِنْ تَنَافَسُوا
فِي الدَّرَجَاتِ. ^(١)

وقال عليه السلام:

عَلَيْكَ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ بِيَدِهِ لِبَنَةٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلِبَنَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَجَعَلَ
مَلَأُهَا الْمِسْكَ وَتُرَابَهَا الرُّعْفَرَانِ وَحَصْبَاءُهَا اللُّؤْلُؤُ وَجَعَلَ دَرَجَاتِهَا عَلَى قَدْرِ
آيَاتِ الْقُرْآنِ فَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، قَالَ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقَ وَمَنْ دَخَلَ مِنْهُمْ الْجَنَّةَ لَمْ يَكُنْ
فِي الْجَنَّةِ أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنْهُ مَا خَلَا النَّبِيُّونَ وَالصِّدِّيقُونَ. ^(٢)

➡ يَخْدُمُكَ يُرِيدُ بِذَلِكَ فِي خِدْمَتِهِ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَ عَشْرَةِ أَضْعَافٍ عَدَدِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَعَلَى حَسَبِ
ذَلِكَ فِي مَمَالِكِهِ فِيهَا فَقَعَدَ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقْسَمْتُ بِعَظِيمِ حَقِّي الَّذِي عَرَفْتَهُ وَنَحَلْتَهُ
وَتَوَاضَعَكَ لِلَّهِ حَتَّى جَاؤَاكَ عَنْهُ بِأَنْ تُذَيِّبَنِي لِمَا شَرَّفَكَ بِهِ مِنْ خِدْمَتِي لَكَ لَمَّا غَسَلْتَ مُطْمَئِنَّاً
كَمَا كُنْتَ تَغْسِلُ لَوْ كَانَ الصَّابُ عَلَيْكَ قُنْبَرًا فَفَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ فَلَمَّا فَرَغَ تَأَوَّلَ الْإِثْرِيْقُ مُحَمَّدُ بْنُ
الْحَنَفِيَّةِ وَقَالَ يَا بُنَيَّ لَوْ كَانَ هَذَا الْإِبْنُ حَضَرَنِي دُونَ أَبِيهِ لَصَبَبْتُ عَلَى يَدِهِ وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
يَأْبَى أَنْ يُسَوِّيَ بَيْنَ ابْنٍ وَأَبِيهِ إِذَا جَمَعَهُمَا مَكَانٌ لَكِنْ قَدْ صَبَّ الْأَبُّ عَلَى الْأَبِّ فَلْيَصْبِ الْإِبْنُ
عَلَى الْإِبْنِ فَصَبَّ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ عَلَى الْإِبْنِ ثُمَّ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَنْ
اتَّبَعَ عَلِيًّا عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ الشَّيْعِيُّ حَقًّا. بحار الأنوار: ٥٥/٤١ - ٥٦. المترجم.

١. بحار الأنوار: ٣٠٨/٧١؛ تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٠٥.

٢. بحار الأنوار: ١٣٣/٨؛ تفسير القمي: ٢/٢٥٩، ذيل الآية ٦٥ من سورة غافر.

[﴿١٠﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهٖ وَاجْعَلِ الْقُرْآنَ لَنَا فِي ظُلْمِ اللَّيَالِي مُوَسِّئًا وَمِنْ
نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ وَخَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ حَارِسًا وَلَاقْدَامِنَا عَنْ نَقْلِهَا إِلَى الْمَعَاصِي حَاطِسًا
وَلَا لِسِنَّتِنَا عَنِ الْخَوْضِ فِي الْبَاطِلِ مِنْ غَيْرِ مَا آفَةٍ مُخْرِسًا وَلِجَوَارِحِنَا عَنْ اقْتِرَافِ الْآثَامِ
زَاجِرًا وَلِمَا طَوَتْ الْعُقُلَةُ عَنَّا مِنْ تَصَفُّحِ الْإِعْتِبَارِ نَاشِرًا حَتَّى تُوصَلَ إِلَى قُلُوبِنَا فَهُمْ
عَجَائِبِهِ وَزَوَاجِرُ أَمْثَالِهِ الَّتِي ضَعُفَتِ الْجِبَالُ الرَّوَاسِي عَلَى صَلَابَتِهَا عَنْ اخْتِمَائِهِ].

الهي ! اجعل القرآن انيسنا في ظلم الليل ودفء في زمن الزمهرير .

الهي ! أن هذا القرآن شمس ساطعة تبعث النور الذي يبديد الظلمات والدفء في
القلوب والأرواح .

الهي ! أنزل به السكينة على نفوسنا والطمأنينة في قلوبنا .

الهي ! اجعله حارساً وحافظاً حَتَّى لَا يَنْفِذَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفُسِنَا .

الهي ! اجعله رادعاً لنا عن ارتكاب المعاصي .

الهي ! وفقنا لادراك معارفه وتشرب معانيه العظيمة التي تعجز الجبال عن
احتمالها مهما بلغت في صلابتها .

القرآن أنيس الانسان

الانسان كائن يشتمل على جسم وعلى جوهر مجرد حي قادر عالم ومختار ومن هنا اطلق على الانسان اصطلاح «النفس الناطقة» فهو روح وجسد ومفردة «انسان» مأخوذة من «إنس» التي تقابل الوحش .

وجاء في الروايات عن عبدالله بن عباس قوله :

إِنَّمَا سَمِّيَ الْإِنْسَانُ إِنْسَانًا لِأَنَّهُ عَاهَدَ إِلَيْهِ فَنَسِيَ.

قال تعالى :

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾. (١)

جاء في الروايات :

عن أبي حمزة الثمالي عن الامام الباقر ﷺ قوله الشريف :

ان الله عزوجل عهد إلى آدم أن لا يقرب الشجرة - فلما بلغ الوقت الذي في علم الله أن يأكل منها - نسي فأكل منها وذلك قول الله عزوجل: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ .

والعزم الثبات على العهد الأول كما يذهب إلى ذلك العلامة الطباطبائي .

وهكذا فان الانسان الذي يقترب المعصية يكون قد نسي العهد ونسي ذكره سبحانه وتعالى .

كما ذهب البعض إلى ان مفردة «انسان» مأخوذة من الانس والحب القلبي

والانس خلاف الوحشة وهو مصدر القول أنست به .
ومن هنا فان الانس يقابل الوحش ويقابل الجن أيضاً .
والانس خلاف الجن سمي انساً لظهورهم وكذلك الانسان سمي انساناً لظهوره .
ومن ذلك «الانسانية» باعتبار اشتغال الانسان على صفات الرحمة والعطف والحب والأخلاق النبيلة .

الانسانية في كلام الامام علي عليه السلام

جاء في «العهد» الذي كتبه الامام أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشر لمّا أرسله حاكماً على مصر .

وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ
سَبْعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَحْ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرُ لَكَ
فِي الْخَلْقِ.^(١)

وقال عليه السلام في وصايا لابنه محمد بن الحنفية :

وَأَعْلَمْ أَنَّ مُرُوءَةَ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ مُرُوءَتَانِ مُرُوءَةٌ فِي حَضَرٍ وَمُرُوءَةٌ فِي سَفَرٍ
أَمَّا مُرُوءَةُ الْحَضَرِ فَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ وَمُجَالَسَةُ الْعُلَمَاءِ وَالنَّظَرُ فِي الْفِقْهِ
وَالْمُحَافَظَةُ عَلَى الصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَاتِ وَأَمَّا مُرُوءَةُ السَّفَرِ فَبَذْلُ الزَّادِ وَقِلَّةُ
الْخِلَافِ عَلَى مَنْ صَحَبَكَ وَكَثْرَةُ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ مَضْعَدٍ وَمَهْبِطٍ
وَنُزُولٍ وَقِيَامٍ وَقُعُودٍ.^(٢)

٢ . بحار الأنوار : ١ / ٢٠٠ .

١ . نهج البلاغة : الكتاب ٥٣ .

وعندما يأنس الإنسان بشيء يتبلور حبه في قلبه ثم يتطور وينمو ليصبح الـ «محبوب» فإذا كان المحبوب أو المعشوق مجازياً فإنه يحصل على لذة حسية وعاطفية عابرة، وينسى خلال ذلك المحبوب الحقيقي؛ وللشيطان في هذا المضمار فنون.

أما الحب الحقيقي فهو الحب الإلهي الذي يهب الإنسان الشعور بالسكينة والطمأنينة والسلام.

ومن لطف الله تعالى أن يوفق عبده إلى أن يأنس بالقرآن الكريم لأنه أنس بالمحبوب الحقيقي الخالد.

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام في توصيف المحبين لله تعالى:

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْسَ الْإِنْسِينَ لِأَوْلِيائِكَ وَأَحْضَرُهُمْ بِالْكَفَايَةِ لِمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ،
تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ وَتَطْلُعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ.
فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ. إِنْ أَوْحَشْنَاهُمْ الْعُرْبَةَ أَنْسَاهُمْ
ذِكْرَكَ وَإِنْ صُبَّتْ عَلَيْهِمُ الْمَصَائِبُ لَجَأُوا إِلَى الْإِسْتِجَارَةِ بِكَ، عِلْمًا بِأَنَّ أَرْمَةَ
الْأُمُورِ بِيَدِكَ، وَمَصَادِيرُهَا عَنْ قَضَائِكَ. (١)

ومن يأنس بكلام الله تعالى يتلوه يتدبره ويفكر في معانيه فإنه لن يشعر بالوحشة في جميع مراحل حياته بل وما بعد رحيله ومغادرة الحياة الدنيا.
ومن هنا فإن الأنس بالقرآن الكريم يعني تشرب معانيه وأحكامه وترشيد حركته وتسديده وضمان على سلامته النفسية وصحته الروحية وخلاصه من العقد النفسانية.

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

إِذْخَرُوا لِيُؤْتِيَكُم نَصِيبًا مِنَ الْقُرْآنِ، فَإِنَّ الْبَيْتَ إِذَا قُرِئَ فِيهِ أُنِسَ عَلَى أَهْلِهِ
وَكَثُرَ خَيْرُهُ وَكَانَ سُكَّانُهُ مُؤْمِنِي الْجَنِّ وَإِذَا لَمْ يُقْرَأْ فِيهِ أَوْحَشَ عَلَى أَهْلِهِ وَقَلَّ
خَيْرُهُ وَكَانَ سُكَّانُهُ كَفَرَةَ الْجِنِّ. ^(١)

وقال ﷺ:

الْمُؤْمِنُ قَيْدُهُ الْقُرْآنُ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ هَوَى نَفْسِهِ. ^(٢)

وقد ورد في المصادر التاريخية حول واقعة كربلاء الدامية ان الجيش الأموي
تحرّك عصر يوم التاسع من المحرم وبدأ الهجوم على مخيم الامام الحسين عليه السلام.
كان الامام الحسين عليه السلام جالسا أمام خيمته محتبياً سيفه وقد استغرق في غفوة.
وسمعت شقيقته السيدة زينب الحوراء عليها السلام أصوات الزحف فاقتربت من أخيها
وقالت:

- يا أخي أما تسمع الأصوات قد اقتربت!

رفع الامام عليه السلام رأسه وقال:

- اني رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال لي: انك تروح إلينا!

قالت السيدة:

- يا ويلتاه!

فقال عليه السلام:

١. كنز العمال: ٣٩٣/١٥؛ صحيفة الرضا عليه السلام: ٢٨٩.

٢. كنز العمال: ١٦٢/١؛ التحصين، ابن فهد الحلبي: ٢٦.

- ليس لك الويل يا أخية .

وقال أخوه أبو الفضل العباس :

- يا أخي أتاك القوم !

فنهض الامام الحسين ﷺ وقال :

- يا عباس اركب بنفسي أنت يا أخي حتى تلقاهم وتسألهم عما جاء بهم .

انطلق العباس ومعه عشرون فارساً وسألهم : ماذا تريدون ؟

قالوا : جاء أمر الأمير يخبركم بين الاستسلام أو الحرب !

طلب أبو الفضل أن يمهلوه ريثما يعود إلى أبي عبد الله ويخبره .

وعاد أبو الفضل ليطلع الامام ﷺ على الموقف .

قال الامام الحسين ﷺ :

- ارجع إليهم فان استطعت أن تؤخرهم إلى غدٍ وتدفعهم عنا العشيّة لعننا نصلي

لربنا الليلة وندعوه ونستغفره ، فهو يعلم أنني أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة

الدعاء والاستغفار .

وتمّ الاتفاق على أن ينسحب المهاجمون ومنح الامام الحسين وأنصاره

الفرصة الأخيرة .

يقول التاريخ انه بعد أن اجتمع بأنصاره وأهل بيته وألقى فيهم كلمته وأخبرهم

باستشهاده واستشهادهم جميعاً غداً ، قاموا الليل كلهم يصلّون ويستغفرون

ويدعون ويتضرّعون ويقرأون القرآن ولهم دويّ كدويّ النحل .^(١)

١ . بحار الأنوار : ٤٤ / ٣٩٢ ؛ اللّهُوف ، السيد ابن طاووس : ٨٩ .

القرآن المجيد في مرآة الحديث الشريف

كثيرة هي الروايات والأحاديث التي تحتّ على التمسك بالقرآن الكريم وبأهل البيت الكرام عليهم السلام، فالقرآن الكريم هو الضوء اللامع والنور الساطع الذي يضيء للبشر طريقهم في الحياة الدنيا ويضمن لهم السعادة في الدار الآخرة.

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

إِذَا التَّبَسَّطَ عَلَيْكُمْ الْفِتْنُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفِّعٌ، وَمَا جُلُّ مُصَدِّقٍ وَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ، وَهُوَ الدَّلِيلُ يَدُلُّ عَلَى خَيْرِ سَبِيلٍ.^(١)

وقال صلى الله عليه وآله:

الْقُرْآنُ أَفْضَلُ كُلِّ شَيْءٍ دُونَ اللَّهِ.^(٢)

وقال صلى الله عليه وآله:

إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَظُنَّ أَنَّ أَحَدًا أُعْطِيَ أَفْضَلَ مِمَّا أُعْطِيَ، لِأَنَّهُ لَوْ مَلَكَ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا لَكَانَ الْقُرْآنُ أَفْضَلَ مِمَّا مَلَكَهُ.^(٣)

وقال صلى الله عليه وآله:

لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ قَلْبًا أَسْكَنَهُ الْقُرْآنَ.^(٤)

١. الكافي: ٥٩٨/٢؛ وسائل الشيعة: ١٧١/٦.

٢. بحار الأنوار: ١٨/٨٩؛ مستدرک الوسائل: ٢٣٦/٤.

٣. مستدرک الوسائل: ٢٣٦/٤؛ الأمالي، السيّد المرتضى: ٢٤/١.

٤. بحار الأنوار: ١٨٤/٨٩؛ مستدرک الوسائل: ٢٣٣/٤.

وقال الامام الباقر عليه السلام:

إِنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَصْدَقُ الْحَدِيثِ وَأَحْسَنُ الْقَصَصِ.^(١)

وقال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في خطبة له بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَأَوْلَى الْقَوْلِ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَخَيْرَ الْمِلَلِ
مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ وَخَيْرَ السُّنَنِ سُنَنُ مُحَمَّدٍ وَأَشْرَفَ الْحَدِيثِ ذِكْرُ اللَّهِ وَأَحْسَنَ
الْقَصَصِ هَذَا الْقُرْآنُ وَخَيْرَ الْأُمُورِ عَزَائِمُهَا وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَأَحْسَنَ
الْهُدَى هُدَى الْأَنْبِيَاءِ وَأَشْرَفَ الْقَتْلِ قَتْلُ الشُّهَدَاءِ وَأَعْمَى الْعَمَى الضَّلَالَةُ بَعْدَ
الْهُدَى.^(٢)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ، وَلَكِنْ أَخْبِرْكُمْ عَنْهُ، أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا
يَأْتِي، وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ، وَنَظْمَ أَمْرِكُمْ.^(٣)

وقال عليه السلام:

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً بَيِّنَ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ.^(٤)

وقال عليه السلام:

الْقُرْآنُ غِنَى لَأَعْنَى دُونَهُ، وَلَا فَقْرَ بَعْدَهُ.^(٥)

١. الكافي: ٤٢٣/٣؛ بحار الأنوار: ٢١١/٢١.

٢. بحار الأنوار: ٢١١/٢١. ٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٧.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٦.

٥. وسائل الشيعة: ١٦٨/٦؛ مجمع البيان في تفسير القرآن: ٤٤/١.

وقال الامام علي بن الحسين السجاد عليه السلام:

لَوْ مَاتَ مَنْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَمَّا اسْتَوْحَشْتُ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ
مَعِيَ. ^(١)

وقال حفيده الامام الصادق عليه السلام:

مَنْ أُوتِيَ الْقُرْآنَ وَالْإِيمَانَ فَمَثَلُهُ مَثَلُ الْأُتْرَجَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَأَمَّا
الَّذِي لَمْ يُؤْتَ الْقُرْآنَ وَلَا الْإِيمَانَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، طَعْمُهَا مُرٌّ، وَلَا رِيحَ
لَهَا. ^(٢)

وقال الامام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام:

مَنْ اسْتَكْفَى بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ مِنَ الشَّرْقِ إِلَى الْمَغْرِبِ كُفِيَ إِذَا كَانَ بِبَيْتَيْنِ. ^(٣)
وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:
أَشْرَافُ أُمَّتِي حَمَلَةُ الْقُرْآنِ. ^(٤)

وقال ﷺ:

أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ. ^(٥)

وقال ﷺ:

إِنَّ أَهْلَ الْقُرْآنِ فِي أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنَ الْأَدَمِيِّينَ مَا خَلَا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، فَلَا

١. الكافي: ٦٠٢/٢؛ وسائل الشيعة: ٣٣١/٥.

٢. الكافي: ٦٠٤/٢؛ وسائل الشيعة: ١٧٨/٦.

٣. الكافي: ٦٢٣/٢؛ مكارم الأخلاق: ٣٦٣.

٤. من لا يحضره الفقيه: ٣٩٩/٤؛ وسائل الشيعة: ١٦٨/٦.

٥. وسائل الشيعة: ١٦٨/٦؛ مجمع البيان في تفسير القرآن: ٤٤/١.

تَسْتَخَفُّوْا أَهْلَ الْقُرْآنِ حُقُوقَهُمْ، فَإِنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ لِمَكَانًا
عَلِيًّا. (١)

وقال ﷺ:

يَا سَلْمَانُ! عَلَيْكَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّ قِرَاءَتَهُ كَفَّارَةٌ لِلذُّنُوبِ، وَسِتْرٌ مِنَ النَّارِ،
وَأَمَانٌ مِنَ الْعَذَابِ. (٢)

وقال ﷺ:

لِيَكُنْ كُلُّ كَلَامِكُمْ ذِكْرًا لِلَّهِ وَقِرَاءَةً الْقُرْآنِ. (٣)

سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللَّهِ فَقَالَ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ، وَأَنْتَ
تَمُوتُ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ. (٤)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

وَعَلَيْكَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ وَلُزُومِ فَرَائِضِهِ وَشَرَائِعِهِ وَحَالِهِ
وَحَرَامِهِ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَالتَّهَجُّدِ بِهِ وَتِلَاوَتِهِ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ فَإِنَّهُ عَهْدٌ مِنَ اللَّهِ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى خَلْقِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَنْظُرَ كُلَّ يَوْمٍ فِي عَهْدِهِ
وَلَوْ خَمْسِينَ آيَةً وَاعْلَمْ أَنَّ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ عَلَى عَدَدِ آيَاتِ الْقُرْآنِ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ
الْقِيَامَةِ يُقَالُ لِقَارِئِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْقَ فَلَا يَكُونُ فِي الْجَنَّةِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ
وَالصِّدِّيقِينَ أَرْفَعُ دَرَجَةً مِنْهُ. (٥)

١. الكافي: ٦٠٣/٢؛ وسائل الشيعة: ١٧٤/٦.

٢. بحار الأنوار: ١٧/٨٩؛ مستدرک الوسائل: ٢٥٧/٤.

٣. جامع الأخبار: ٤١؛ مستدرک الوسائل: ٢٥٩/٤.

٤. بحار الأنوار: ١٩/٨٩؛ مستدرک الوسائل: ٢٥٩/٤.

٥. بحار الأنوار: ١٧١/١٥.

وقال الامام الصادق عليه السلام:

قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي الْمُصْحَفِ تُخَفِّفُ الْعَذَابَ عَنِ الْوَالِدَيْنِ وَإِنْ كَانَا كَافِرَيْنِ^(١)

وقال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله:

مُعَلِّمُ الْقُرْآنِ وَمُتَعَلِّمُهُ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحُوتُ فِي الْبَحْرِ^(٢)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ لَا يَمُوتَ حَتَّى يَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ أَوْ يَكُونَ فِي تَعَلُّمِهِ^(٣)

وجاء في الحديث النبوي الشريف:

إِنْ أَرَدْتُمْ عَيْشَ السُّعْدَاءِ، وَمَوْتَ الشُّهَدَاءِ، وَالنَّجَاةَ يَوْمَ الْحَشْرِ، وَالظَّلَّ يَوْمَ

الْحَرُورِ، وَالْهُدَى يَوْمَ الضَّلَالَةِ، فَادْرُسُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ كَلَامُ الرَّحْمَنِ، وَحِزْنٌ مِنَ

الشَّيْطَانِ، وَرَجْحَانٌ فِي الْمِيزَانِ^(٤)

وقال صلى الله عليه وآله:

الْقُرْآنُ هُوَ الدَّوَاءُ^(٥)

وقال صلى الله عليه وآله:

مَا آمَنَ بِالْقُرْآنِ مَنْ اسْتَحَلَّ مَحَارِمَهُ^(٦)

١. الكافي: ٦١٣/٢؛ وسائل الشيعة: ٢٠٤/٦.

٢. مستدرک الوسائل: ٢٣٥/٤؛ جامع أحاديث الشيعة: ٩/١٥.

٣. بحار الأنوار: ١٨٩/٨٩؛ الدعوات، الراوندي: ٢٢٠.

٤. مستدرک الوسائل: ٢٣٢/٤؛ بحار الأنوار: ١٨/٨٩.

٥. بحار الأنوار: ١٧٦/٨٩؛ الدعوات، الراوندي: ١٨٨.

٦. بحار الأنوار: ١٨٥/٨٩؛ مستدرک الوسائل: ٢٥٠/٤.

[﴿١١﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَادِّمْ بِالْقُرْآنِ صِلَاحَ ظَاهِرِنَا وَاخْجُبْ بِهِ خَطَرَاتِ
الْوَسَاوِسِ عَنْ صِحَّةِ ضَمَائِرِنَا وَاغْسِلْ بِهِ دَرَنَ قُلُوبِنَا وَعَلَائِقَ أَوْزَارِنَا وَاجْمَعْ بِهِ مُنْتَشَرَ
أُمُورِنَا وَأَزِوْ بِهِ فِي مَوْقِفِ الْعُرْضِ عَلَيْكَ ظَمَأَ هَوَاجِرِنَا وَاكْسُنَا بِهِ حُلَلَ الْأَمَانِ يَوْمَ الْفَرَجِ
الْأَكْبَرِ فِي نُشُورِنَا].

اللهم اجعل ظاهرنا مستمراً على الخير والاحسان وصلاح الظاهر .
ان صلاح الظاهر وجماله غالباً ما يدلّ على جمال الباطن وصلاحه ونقاؤه .
اللهم ونسألك بكتابك العزيز أن تمنع به ما يمكن أن يمرّ في أذهاننا وتحدّثنا به
أنفسنا من السوء فيفسد نوايانا وأعماقنا .
اللهم اغسل به قلوبنا وأزل عنها ما علق بها من الآثام والذنوب والخطايا حتّى
نلتاق يا ربّ بقلب سليم .
اللهم ووفّقنا لتشرّب آيات كتابك فرتوي من ينابيع كلماتك .
اللهم وليكن لنا حلّة نرتديها فتكون لنا وقاءً وأماناً يوم الخوف الأكبر يوم يقوم
الناس إليك يا ربّ العالمين .

القرآن الكريم جمال الظاهر وصفاء الباطن

يمتاز الانسان على الكائنات الاخرى فيما يمتاز به ان له ظاهراً وباطناً فهو ليس كالحيوان الذي تسيّره غرائزه، وله إذا جاز التعبير بعد واحد في حياته. والناس يتعرّفون على بعضهم من خلال الملامح الظاهرة فلكل صفاته الظاهرية تميزه عن غيره وبها يعرف، أمّا باطن الانسان فقلماً يكون معروفاً للآخرين.

والله سبحانه وحده المطلع على أعماق البشر، مطلع على قلوبهم وأفكارهم ونواياهم ذلك انه سبحانه لا ينظر إلى ظاهر عباده وإنما إلى باطنهم فهو سبحانه يشيهم ويعاقبهم على ما يجري في أعماقهم ودخائل أنفسهم والجمال الحقيقي هو جمال الباطن من خلال الصفات الحميدة والأخلاق الحسنة التي يتحلّى بها الانسان.

يقول الامام الحسن العسكري عليه السلام:

حُسْنُ الصُّورَةِ جَمَالُ ظَاهِرٍ وَحُسْنُ الْعَقْلِ جَمَالُ بَاطِنٍ.^(١)

ويقول الامام أمير المؤمنين في منزلة العقل ودوره في حياة الانسان:

الْعَقْلُ غِطَاءٌ سَتِيرٌ وَالْفَضْلُ جَمَالُ ظَاهِرٍ، فَاسْتُرْ خَلْقَ خُلُقِكَ بِفَضْلِكَ وَقَاتِلْ

هَوَاكَ بِعَقْلِكَ تَسْلَمْ لَكَ الْمَوَدَّةُ وَتَظْهَرُ لَكَ الْمَحَبَّةُ.^(٢)

وعندما يصفو القلب وتطهر الروح فان عُقد الانسان النفسية تجد لها حلاً

١. بحار الأنوار: ٣٧٩/٧٥؛ أعلام الدين: ٣١٣.

٢. الكافي: ٢٠/١؛ وسائل الشيعة: ٢٠٧/١٥.

ناجعة ويعيش الانسان في حياته سعيداً.

ان القرآن الكريم بآياته وكلماته ومفاهيمه وأحكامه هو الذي يطهر النفس وهو الذي يملأ القلب ضياءً ونوراً وهو الذي يضيء على حياة الانسان جمالاً.

يقول الرسول الأكرم ﷺ:

كَمْ مِنْ قَارِيٍّ لِلْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ يَلْعَنُهُ. (١)

ويقول ﷺ:

إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالتَّخَشُّعِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ لِحَامِلِ الْقُرْآنِ. (٢)

ويقول الامام أمير المؤمنين في هذا المضمار:

لِيَكُنْ كُلُّ كَلَامِكُمْ ذِكْرَ اللَّهِ وَقِرَاءَةَ الْقُرْآنِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ وَأَنْتَ تَمُوتُ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى. (٣)

ان الذي يقرأ القرآن بقلب مثقل بالآثام والادران يعني أنه لا يحترم القرآن الكريم وسيكون وبالاً عليه لأن القرآن الكريم لا يزيد الظالمين إلا خساراً.

يقول الامام أمير المؤمنين ﷺ:

وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ

١. بحار الأنوار: ١٨٥/٨٩؛ مستدرک الوسائل: ٢٥٠/٤.

٢. الكافي: ٦٠٤/٢؛ بحار الأنوار: ١٨٥/٨٩.

٣. مستدرک الوسائل ٢٥٩/٤؛ جامع الأخبار: ٤١.

وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ، وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ.^(١)

ويقول عليه السلام:

يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلَى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةٍ عَمَلِهِ غَيْرَ حَرْثَةِ الْقُرْآنِ». فَكُونُوا مِنْ حَرْثَتِهِ وَاتَّبَاعِهِ وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ. وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَاتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ وَاسْتَغْفِرُوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ.^(٢)

ويقول الامام الصادق عليه السلام:

عَلَى كُلِّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَائِكَ زَكَاةٌ وَاجِبَةٌ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ بَلْ عَلَى كُلِّ شَعْرَةٍ بَلْ عَلَى كُلِّ لَحْظَةٍ فَرَكَاةٌ الْعَيْنِ النَّظَرُ بِالْعَبْرَةِ وَالْعَصَّ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَمَا يُضَاهِيهَا وَزَكَاةُ الْأُذُنِ اسْتِمَاعُ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَالْقُرْآنِ وَفَوَائِدِ الدِّينِ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ وَالنَّصِيحَةِ وَمَا فِيهِ نَجَاتُكَ بِالْإِعْرَاضِ عَمَّا هُوَ ضِدُّهُ مِنَ الْكُذْبِ وَالْغِيْبَةِ وَأَشْبَاهِهَا.^(٣)

حكاية

جاء في الروايات:

إِنَّ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ كَانَ اسْمُهُ أَبَا طَلْحَةَ وَكَانَ لَهُ فِي الْمَدِينَةِ مِنَ النَّخِيلِ مَا لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ غَيْرِهِ وَكَانَ لَهُ نَخِيلٌ فِي ثَجَاهِ مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ فِي غَايَةِ

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩. ٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٧٥.

٣. بحار الأنوار: ٧/٩٣؛ مصباح الشريعة: ٥١.

النَّصَارَةِ وَالْعِمَارَةِ وَكَانَ كَثِيرَ الْغَلَّةِ وَكَانَ فِيهَا عَيْنُ مَاءٍ وَالرَّسُولُ ﷺ كَانَ
يَأْتِي إِلَيْهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا وَيَتَوَضَّأُ مِنْهَا فَلَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَنْ تَنَالُوا
الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ أَتَى أَبُو طَلْحَةَ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
يَعْلَمُ أَنَّ أَحَبَّ الْمَالِ إِلَيَّ وَأَكْرَمَهُ عَلَيَّ هَذِهِ النَّخِيلَاتِ تَصَدَّقْتُ بِهَا رَجَاءَ الْبِرِّ غَدًا
لِتَكُونَ لِي ذَخِيرَةً يَا رَسُولَ اللَّهِ فَضَعَهَا فِي مَوْضِعٍ تَرَى فِيهِ الصَّلَاحَ فَقَالَ
الرَّسُولُ ﷺ: بَخْ بَخْ ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ لَكَ. ^(١)

[﴿١٢﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْبُرْ بِالْقُرْآنِ خَلَقَنَا مِنْ عَدَمِ الْإِمْلَاقِ وَسُقِّ إِلَيْنَا بِهِ رَغَدَ الْعَيْشِ وَخَضِبَ سَعَةِ الْأَرْزَاقِ وَجَنِّبْنَا بِهِ الضَّرَائِبَ الْمَذْمُومَةَ وَمَدَانِيَ الْأَخْلَاقِ وَاعْصِمْنَا بِهِ مِنْ هُوَةِ الْكُفْرِ وَدَوَاعِي النِّفَاقِ حَتَّى يَكُونَ لَنَا فِي الْقِيَامَةِ إِلَى رِضْوَانِكَ وَجَنَانِكَ قَائِدًا وَلَنَا فِي الدُّنْيَا عَنْ سُخْطِكَ وَتَعَدِّي حُدُودِكَ ذَائِدًا وَلِمَا عِنْدَكَ بِتَحْلِيلِ حَلَائِلِهِ وَتَخْرِيمِ حَرَائِمِهِ شَاهِدًا].

اللهم سدّ فقرنا بالقرآن وأصلح أحوالنا واقض حوائجنا بكتابك الكريم المجيد وبالقرآن ارزقنا سعة من رزقك الوافي الكثير واجعل فيه البركة والنماء والخصب! اللهم وارزقنا الشكر على نعمائك وآلائك، وانقذنا اللهم بالقرآن من الطباع والخصال المذمومة من بخل وحسد وأنانيّة.

الهنأ وربنا طهر قلوبنا من النفاق وأعمالنا من الرياء.

يا ربّ واجعل القرآن قائداً إلى جناتك ورضوانك ونعيمك الخالد الأبدي.

اللهم واجعله الشاهد لنا في أننا حللنا حلاله وحرّمنا حرامه.

القرآن الكريم وسعة الرزق

الله عز وجل هو الرزاق والرزاق من أسمائه الحسنی تبارك وتعالى فكلّ ما في الوجود من كائنات حيّة فان رزقها على الله تبارك وتعالى.

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾. (١)

فهو سبحانه الذي يرزق كل ما يدب في الحياة وكل كائن حي يأتيه رزقه، وهو وحده سبحانه الذي يرزق الأجنة في بطون الأمهات ويرزق الحيوانات والحشرات وكل الكائنات في أعماق البحار وهو الذي يرسل الرياح والأمطار.

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾. (٢)

فكل كائن يأتيه رزقه بقدر؛ سبحانه وتعالى يرزق من يشاء هو الباسط للرزق والمقدر له؛ وعندما يرزقهم سبحانه فهو محيط بهم خبير بما يصلحهم يقدر رزقه بحكمته ورحمته.

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾. (٣)

فكم من البشر من ابطرته النعم فكفر ولم يشكر وكان مصيره الخسران أن بعض الناس من يطغى أن رأى نفسه غنياً ثرياً وإن الإنسان ليطغى إذا ما رأى نفسه قد استغنى.

حكاية

جاء في الأخبار والروايات أن سيدنا موسى بن عمران ﷺ كان في طريقه إلى جبل الطور ليناجي ربه فرأى في البرية رجلاً فقيراً بائساً قد تمدد فوق التراب، فلما رأى نبي الله قال له:

٢. سورة الرعد (١٣): ١٧.

١. سورة هود (١١): ٦.

٣. سورة الشورى (٤٢): ٢٧.

- يا موسى ادع الله أن يرزقني!

فدعا له موسى عليه السلام ومضى إلى الجبل .

فلما عاد رأى ناساً مجتمعين حول رجل يسوقونه فسأل عنه ف قيل : انّ هذا رجل كان فقيراً وانه حصل على ثروة فاشترى خمرأً وشرب وسكر ثمّ عدا على شخص فقتله والآن يريد أولياء المقتول الاقتصاص منه .

فاستغفر سيّدنا موسى وأدرك حكمة ربّ العباد .^(١)

انّ الله سبحانه يقول :

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ .^(٢)

ان سلوك الانسان يؤثر في الطبيعة ، ولذا فان تقوى الله عزوجل وطاعته إذا زادت في المجتمع وسادت ؛ فان الله عزوجل سيبارك في حياة عباده المتقين المؤمنين ، وهذا سيّدنا نوح كان ينصح قومه ويعظهم ويحثّهم على الاستغفار .

﴿قُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ .^(٣)

ولذا فان الاستغفار يزيد في الرزق بل هو مفتاح الرزق .

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام :

وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سبباً ومفتاحاً على الرزق ورحمة الخلق .

وقد ورد في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام ان الدعاء من مفاتيح الرزق .

فقد جاء عن الامام الباقر عليه السلام قوله يوصي أحد أصحابه :

١ . حكايات گلستان : ١٦١ .

٢ . سورة الشورى (٤٢) : ٢٧ .

٣ . سورة نوح (٧) : ١٠ - ١٢ .

ادْعُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ فِي الْمَكْتُوبَةِ وَأَنْتَ سَاجِدٌ يَا خَيْرَ الْمُسْتَوَلِينَ وَيَا خَيْرَ
الْمُعْطِينَ ارْزُقْنِي وَارْزُقْ عِيَالِي مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ فَإِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ. (١)

وعن أبي بصير وهو من أصحاب الامام الصادق ﷺ قال:

شَكَوْتُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ الْحَاجَةَ وَسَأَلْتُهُ أَنْ يُعَلِّمَنِي دُعَاءَ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ
فَعَلَّمَنِي دُعَاءَ مَا احْتَجْتُ مِنْهُ دَعَوْتُ بِهِ قَالَ: قُلْ: فِي دُبُرِ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَأَنْتَ
سَاجِدٌ يَا خَيْرَ مَدْعُوٍّ وَيَا خَيْرَ مُسْتَوَلٍ.

وَيَا أَوْسَعَ مَنْ أَعْطَى وَيَا خَيْرَ مُرْتَجَى ارْزُقْنِي وَأَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ وَسَبِّبْ
لِي رِزْقًا مِنْ قَبْلِكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. (٢)

ومن المؤكد انّ الدعاء والاستغفار يؤثر تأثيراً بالغاً في الحياة الاجتماعية
والاقتصادية وتنعكس آثاره الايجابية في زيادة النمو والنماء والخصب ورفاه
العيش الكريم.

وقد ضمن الله عز وجل الرزق لعباده شرط السعي والحركة والعمل في الكسب
الحلال.

يقول الامام الحسن العسكري ﷺ:

لَا يَشْغَلُكَ رِزْقٌ مَضْمُونٌ عَنْ عَمَلٍ مَفْرُوضٍ. (٣)

لذا يتوجب على الانسان أن يسعى في طاعة الله ويتجنب ارتكاب الذنوب
لأن بعض الذنوب ما يمنع وصول الرزق ونزول النعم الالهية.

١. الكافي: ٥٥/٢. ٢. الكافي: ٥٢/٢.

٣. بحار الأنوار: ٣٧٤/٧٥؛ تحف العقول: ٤٨٩.

[﴿١٣﴾] اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَهَوِّنْ بِالْقُرْآنِ عِنْدَ الْمَوْتِ عَلَى أَنْفُسِنَا كَرْبَ السِّيَاقِ وَجَهْدَ الْأَنْبِيَنِ وَتَرَادُفَ الْحَشَارِجِ إِذَا بَلَغَتِ النُّفُوسُ التَّرَاقِيَّ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ؟ وَتَجَلَّى مَلِكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِهَا مِنْ حُجُبِ الْغُيُوبِ وَرَمَاهَا عَنْ قَوْسِ الْمَنَآيَا بِأَسْهُمِ وَخَشَةِ الْفِرَاقِ وَدَافَ لَهَا مِنْ دُعَافِ الْمَوْتِ كَأَسَا مَسْمُومَةِ الْمَذَاقِ وَدَنَا مِنَّا إِلَى الْآخِرَةِ رَجِيلٌ وَانْطِلَاقٌ وَصَارَتِ الْأَعْمَالُ قَلَائِدَ فِي الْأَغْنَاقِ وَكَانَتِ الْقُبُورُ هِيَ الْمَأْوَى إِلَى مِيقَاتِ يَوْمِ التَّلَاقِ].

اللهم ونحن ندعوك ونسألك أن تيسر علينا سكرات الموت وما فيه من غصص وعذاب! يا رب!

يرسم هذا المقطع من الدعاء صورة رهيبة للإنسان الذي يعيش اللحظات الأخيرة من حياته، وقد خفقت أجنحة الموت على رأسه فيالها من لحظات مترعة بالعذاب... لحظات انتزاع الروح من الجسد الهامد المسجى؛ الأنفاس مبهورة وتتردد في الحلقوم... لقد بلغت الروح التراقي، وقد لاح ملك الموت من وراء ستائر الغيب.

لقد ازفت ساعة الرحيل ومغادرة هذا العالم السفلي إلى عالم آخر إلى عالم القبور... ديار الوحشة والغربة يستعد لها المؤمنون ويتناساها الملحدون والمنحرفون... وهذه الرحلة بكل معاناتها تيسر للمؤمنين ببركة القرآن الكريم.

القرآن الكريم وتيسير كرب الموت

إنّ للموت سكرات، حيث يصاب المحتضر بحالات من الاغماء ويتعرّض البدن إلى اضطرابات وكلّ ذلك يحصل لأنّ الانسان يعيش حالة انتقالية من عالم إلى عالم آخر.

وفي هذه اللحظات عندما يطل الانسان المحتضر على عالم آخر ويشاهد ملك الموت فانه يتعرّض إلى حالة شديدة من الاضطراب.

جاء في الروايات:

وَكَانَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عليه السلام يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي فَإِنَّكَ كَرِيمٌ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي فَإِنَّكَ رَحِيمٌ، فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا حَتَّى تُوفِّيَ عليه السلام.

وَكَانَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَدَحٌ فِيهِ مَاءٌ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ وَيُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْقَدَحِ وَيَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالمَاءِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى سَكَرَاتِ الْمَوْتِ. (١)

اشارة إلى قوله تعالى:

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾. (٢)

الاحتضار في الروايات

جاء في الروايات عن الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام قوله:

إِنَّ أَوْحَشَ مَا يَكُونُ هَذَا الْخَلْقُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ: يَوْمٌ يُولَدُ وَيَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ فَيَرَى الدُّنْيَا وَيَوْمٌ يَمُوتُ فَيُعَايِنُ الْآخِرَةَ وَأَهْلَهَا وَيَوْمٌ يُبْعَثُ فَيَرَى أَحْكَامًا لَمْ

١. مستدرک الوسائل ٢/ ١٣٥.

٢. سورة ق (٥٠): ١٩.

يَرَهَا فِي دَارِ الدُّنْيَا وَقَدْ سَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ
الْمَوَاطِنِ وَأَمَّنْ رَوْعَتُهُ فَقَالَ: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ
يُبْعَثُ حَيًّا﴾ وَقَدْ سَلَّمَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى نَفْسِهِ فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ
الْمَوَاطِنِ فَقَالَ: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ
حَيًّا﴾. (١)

ولهذا فان أبناء الدنيا يعانون الأمرين في مغادرة الدنيا لأنهم عمروا دنياهم
وخرّبوا آخرتهم أما الذين يتطلعون إلى العالم الآخر والدار الآخرة فان الموت
يكون لهم قنطرة يعبرون من خلالها إلى عالم أجمل عالم مفعم بالسلام يرفل
بالخلود.

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

يَتَعَبُونَ أَنْفُسَهُمْ وَلَا يُرِيحُونَهَا وَإِنَّ رَاحَةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْمَوْتِ وَالْآخِرَةِ
مُسْتَرَاخُ الْعَابِدِينَ. (٢)

والمؤمن يتطلع إلى العالم الآخر لأنه المستقبل الحقيقي المشرق للانسان.
يقول النبي الأكرم ﷺ:

مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ أَمَّا الْمُسْتَرِيحُ فَالْعَبْدُ الصَّالِحُ اسْتَرَاخَ مِنْ غَمِّ الدُّنْيَا
وَمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْعِبَادَةِ إِلَى الرَّاحَةِ وَنَعِيمِ الْآخِرَةِ وَأَمَّا الْمُسْتَرَاخُ مِنْهُ فَالْفَاجِرُ
يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْمَلَكُ اللَّذَانِ يَحْفَظَانِ عَلَيْهِ وَخَادِمُهُ وَأَهْلُهُ وَالْأَرْضُ الَّتِي كَانَ
يَمْشِي عَلَيْهَا. (٣)

٢. بحار الأنوار: ٢٥/٧٤.

١. بحار الأنوار: ١٠٤/٧.

٣. الكافي: ٢٥٤/٣؛ بحار الأنوار: ١٦٨/٧٩.

ويقول الامام أمير المؤمنين ﷺ:

فَلْيَصْذُقْ رَائِدُ أَهْلِهِ وَلْيُخْضِرْ عَقْلُهُ وَلْيَكُنْ مِنْ أَتْبَاءِ الْآخِرَةِ فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ
وَالِئِهَا يَنْقَلِبُ. ^(١)

ويقول ﷺ في خطبة له:

إِنِّي أُحَذِّرُكُمْ وَنَفْسِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ فَلْيَنْتَفِعِ امْرُؤٌ بِنَفْسِهِ فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ
سَمِعَ فَتَفَكَّرَ وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ ثُمَّ سَلَكَ جَدًّا وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ فِيهِ
الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي وَالضَّلَالَ فِي الْمَغَاوِي وَلَا يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ الْغَوَاةَ
بِتَعَسُّفٍ فِي حَقِّ أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ.

فَأَفُقْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ وَاسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ وَاحْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ
وَأَنْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ
عَنْهُ وَخَالَفَ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ وَدَعَا وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ وَضَعَ فَحَرَكَ
وَاحْطُطْ كِبْرَكَ وَادْكُرْ قَبْرَكَ فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمْرَكَ وَكَمَا نَدِينُ تُدَانُ وَكَمَا تَزْرَعُ
تَحْصُدُ وَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدُمُ عَلَيْهِ عَدَاً فَاْمَهْدُ لِقَدَمِكَ وَقَدَّمَ لِيَوْمِكَ فَالْحَذَرُ
الْحَذَرُ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ وَالْجِدُّ الْجِدُّ أَيُّهَا الْغَافِلُ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ. ^(٢)

الرضوان الالهي

جاء في الروايات:

عَنْ سَدِيرِ الصَّيْرِفِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ
هَلْ يَكْرَهُ الْمُؤْمِنُ عَلَى قَبْضِ رُوحِهِ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ إِنَّهُ إِذَا أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِ

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٤.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٣.

رُوحِهِ جَزَعَ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ لَهُ مَلِكُ الْمَوْتِ: يَا وَلِيَّ اللَّهِ لَا تَجْرَعْ قُوَّ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ لَأَنَا أَبْرُّ بِكَ وَأَشْفَقُ عَلَيْكَ مِنْ وَالِدٍ رَحِيمٍ لَوْ حَضَرَكَ افْتَحَ عَيْنَكَ فَانْظُرْ قَالَ وَيُمَثِّلُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْأَئِمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ ﷺ فَيَقَالُ لَهُ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْأَئِمَّةُ ﷺ رُفَقَاؤُكَ قَالَ: فَيَفْتَحُ عَيْنَهُ فَيَنْظُرُ فَيُنَادِي رُوحَهُ مُنَادٍ مِنْ قَبْلِ رَبِّ الْعِزَّةِ فَيَقُولُ: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً﴾ بِالْوَلَايَةِ ﴿مَرْضِيَّةً﴾ بِالثَّوَابِ ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ يَغْنِي مُحَمَّدًا وَأَهْلَ بَيْتِهِ ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ فَمَا شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ اسْتِلَالِ رُوحِهِ وَاللُّحُوقِ بِالْمُنَادِي. ^(١)

دار السلام

العالم الآخر والدار الآخرة هي دار السلام وديار الخلود المليء بالنعيم.

﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُمْ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. ^(٢)

﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. ^(٣)

حكاية السيِّدة نفيسة

السيِّدة نفيسة هي بنت الحسن بن زيد بن الحسن المجتبي زوج اسحاق بن الامام جعفر الصادق ﷺ لها جلال وقدر، حفرت في بيتها قبراً تقرأ فيه القرآن

٢. سورة الأنعام (٦): ١٢٧.

١. الكافي: ١٩٦/٦.

٣. يونس (١٠): ٢٥.

حتى أنها ختمته آلاف المرات، فلما دنا أجلها كانت في شهر رمضان صائمة فقليل لها أن تفطر فقالت: لقد دعوت الله سبحانه منذ ثلاثين سنة أن يقبضني إليه صائمة، إن الله استجاب دعائي فكيف أفطر، ثم استغرقت في تلاوة القرآن الكريم وكانت تقرأ سورة الأنعام حتى إذا بلغت قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أسلمت الروح ومضت إلى ربها راضية مرضية.

توفيت السيدة نفيسة في سنة ٢٨٠ هـ وكانت تسكن الديار المصرية ولما أراد زوجها اسحاق نقل جثمانها إلى المدينة المنورة لدفنها في البقيع طلب منه أهل مصر أن تدفن عندهم للتبرك بزيارة تربتها فأعطوه على ذلك الهدايا لكنه امتنع.

وفي تلك الليلة رأى اسحاق في منامه رسول الله ﷺ يقول له:

- يا اسحاق دع ابنتي تدفن في مصر ولا تخالف أهل مصر في أمر نفيسة.

وقبرها مزار يقصده المؤمنون والمؤمنات لزيارتها والتبرك بها.^(١)

١. سفينة البحار: ٣٠١/٨، السيدة نفيسة؛ وسائل الشيعة: ١٣٧/٢٠؛ الإرشاد، الشيخ المفيد:

[﴿١٤﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهٖ وَبَارِكْ لَنَا فِي حُلُوْلِ دَارِ الْبَلٰى وَطُوْلِ الْمَقَامَةِ بَيْنَ اَطْبَاقِ الشَّرٰى وَاجْعَلِ الْقُبُوْرَ بَعْدَ فِرَاقِ الدُّنْيَا خَيْرَ مَنَازِلِنَا وَاَفْسَحَ لَنَا بِرَحْمَتِكَ فِي ضَيْقِ مَلَاَحِدِنَا وَلَا تَفْضَحْنَا فِي حَاضِرِي الْقِيَامَةِ بِمُوبِقَاتِ آثَامِنَا .

﴿١٥﴾ وَارْحَمْ بِالْقُرْآنِ فِي مَوْقِفِ الْعَرْضِ عَلَيْكَ ذُلَّ مَقَامِنَا وَتَبَتَّ بِهِ عِنْدَ اضْطِرَابِ جَسْرِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْمَجَازِ عَلَيْهَا زَلَلَ اَقْدَامِنَا وَتَوَزَّ بِهِ قَبْلَ الْبُعْثِ سُدْفَ قُبُوْرِنَا وَنَجَّنَا بِهِ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشَدَائِدِ اَهْوَالِ يَوْمِ الطَّامَةِ وَبَيَّضَ وُجُوْهَنَا يَوْمَ تَسْوَدُّ وُجُوْهُ الظَّالِمَةِ فِي يَوْمِ الْحَسْرَةِ وَالتَّوَدُّعِ .

﴿١٦﴾ وَاجْعَلْ لَنَا فِي صُدُوْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ وُدًّا وَلَا تَجْعَلِ الْحَيَاةَ عَلَيْنَا نَكْدًا[.]

الهنّا وسيدنا ومولانا صلّ على حبيبك ونبيّك محمد وآله وبارك في منازلنا بعد الموت واجعل البركة في قبورنا التي تبلي أجسادنا وتفنيها فلا يبقى منها إلّا الرميم .

اللهم اجعل قبورنا رياضاً خضراء وحدائق غناء حتى تتنعم أرواحنا في هذا المكان، ووسع علينا في أماكن دفننا.
ولا تفضحنا بسيئاتنا.

الهنّا وارحم بهذا القرآن خوفنا يوم نعرض على الحساب لا تخفى عليك خافية .

الهناء وثبت أقدامنا فوق جسر جهنم حيث تزل أقدام المجرمين!
الهناء وبيض وجوهنا ولتسطع بنور القرآن يوم تبيض وجوه وتسود وجوه.
الهناء واسعدنا بالقرآن بدخول الجنان يا رحمان يا منان!

القرآن والقيامة

معظم البشر لم يصل إلى مرحلة اليقين في إيمانه بيوم القيامة ولهذا فويرتكب الذنوب ويبحث عن الأعذار لتبرير ما يقتترفه ولا يأخذ تحذيرات الحق على محمل الجد حتى يضع قدميه في أرض المحشر يوم يقوم الناس لرب العالمين.
ان بعض الناس يسلكون طرق الضلال والضياع التي تؤدي بهم إلى الشقاء.
كما ان البعض الآخر يسلك الطريق الخطأ مع وعيه ذلك حتى يرتطم رأسه بالصخور هنالك يصحو من قبيل ذلك الصحابي الذي زاره الرسول ﷺ في بيته.
فقد ورد في الروايات:

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: صَلَّيْتُ بِنَا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ
فَقَرَأْتُ الْقَارِعَةَ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ لِي عِنْدَكَ ذَنْبٌ تُرِيدُ أَنْ تُعَذِّبَنِي بِهِ فِي
الْآخِرَةِ فَعَجِّلْ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا فَصِرْتُ كَمَا تَرَى فَقَالَ ﷺ بِئْسَمَا قُلْتَ أَلَا قُلْتُ:
رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، فَدَعَا لَهُ حَتَّى
أَفَاقَ. (١)

ان على الانسان أن يفكر في مصيره وأن يتأمل موكب الحياة ويستكشف

هدفيتها وغايتها ذلك ان قصة الانسان لا تنتهي عند الموت ، فالموت قنطرة تفضي إلى العالم الآخر وهناك يحاكم الانسان على تجربته في حياته الدنيوية فليتنب ذلك المصير البائس حيث يلقي المجرمون والأشقياء في هاوية الجحيم .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾. (١)

وفي يوم القيامة تأتي كل نفس تدافع :

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. (٢)

جاء في الروايات عن الامام الصادق عليه السلام :

مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَهُوَ شَابٌّ مُؤْمِنٌ اخْتَلَطَ الْقُرْآنُ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ وَجَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ وَكَانَ الْقُرْآنُ حَبِيزاً عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّ كُلَّ عَامِلٍ قَدْ أَصَابَ أَجْرَ عَمَلِهِ غَيْرَ عَامِلِي فَبَلِّغْ بِهِ أَكْرَمَ عَطَايَاكَ قَالَ: فَيَكْسُوهُ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ حُلَّتَيْنِ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْكَرَامَةِ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: هَلْ أَرْضَيْنَاكَ فِيهِ؟ فَيَقُولُ الْقُرْآنُ: يَا رَبِّ قَدْ كُنْتُ أَرْضَى لَهُ فِيمَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا فَيُعْطَى الْأَمْنُ بِيَمِينِهِ وَالْخُلْدُ بِيَسَارِهِ ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَاصْعِدْ دَرَجَةً ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْنَا بِهِ وَأَرْضَيْنَاكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ قَالَ: وَمَنْ قَرَأَهُ كَثِيراً وَتَعَاهَدَهُ بِمَشَقَّةٍ مِنْ شِدَّةِ حِفْظِهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَجْرَ

١. سورة التحريم (٦٦) : ٦.

٢. سورة النحل (١٦) : ١١١.

هَذَا مَرَّتَيْنِ. ^(١)

وعن الامام أمير المؤمنين ﷺ قوله في فضل القرآن الكريم:

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ وَمَنْ مَحَلَّ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُنَادَى مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلَى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةٍ عَمَلِهِ غَيْرَ حَرْثَةِ الْقُرْآنِ». ^(٢)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

الشَّفْعَاءُ خَمْسَةٌ: الْقُرْآنُ وَالرَّحِمُ وَالْأَمَانَةُ وَنَبِيِّكُمْ وَأَهْلُ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ. ^(٣)

وقال ﷺ:

تَعْلَمُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ شَافِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ^(٤)

وقال ﷺ:

الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ^(٥)

وفي قوله تعالى:

﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. ^(٦)

يقول الامام الصادق ﷺ:

١. الكافي: ٦٠٣/٢.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٧٥.

٣. بحار الأنوار: ٤٣/٨؛ المناقب، ابن شهر آشوب: ١٦٤/٢.

٤. مسند أحمد بن حنبل: ٢٥١/٥، الزيارة والتوسل، صائب عبد الحميد: ١٢٧.

٥. كنز العمال: ٤٤٤/٨؛ مسند أحمد بن حنبل: ١٧٤/٢.

٦. سورة الأنعام (٦): ٥١.

أَنْذِرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَرْجُونَ الْوُصُولَ إِلَى رَبِّهِمْ بِرَغْبَتِهِمْ فِيمَا عِنْدَهُ فَإِنَّ الْقُرْآنَ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ^(١)

ان محطات يوم القيامة لا يمكن احتمالها حيث يحاسب الانسان على كل ما قام به من أعمال في حياته الدنيوية.

دور القرآن في القيامة

جاء في خطبة للرسول الأكرم ﷺ قوله الشريف:

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ هُدْنَةٍ وَأَنْتُمْ عَلَى ظَهْرِ السَّفَرِ وَالسَّيْرِ بِكُمْ سَرِيعٌ فَقَدْ رَأَيْتُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ وَيَقْرَبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ وَيَأْتِيَانِ بِكُلِّ مَوْعُودٍ فَأَعِدُّوا الْجَهَارَ لِبُعْدِ الْمَقَارِ.

فَقَامَ الْمَقْدَادُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا دَارُ الْهُدْنَةِ؟ قَالَ: دَارُ بِلَاءٍ وَأَنْقِطَاعٍ فَإِذَا التَّبَسَّتْ عَلَيْكُمْ الْفِتْنُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَمَاجِلٌ مُصَدِّقٌ مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ وَهُوَ الدَّلِيلُ يَدُلُّ عَلَى خَيْرِ سَبِيلٍ وَهُوَ كِتَابُ تَفْصِيلٍ وَبَيَانٍ وَتَحْصِيلٍ وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ وَلَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ فَظَاهِرُهُ حِكْمَةٌ وَبَاطِنُهُ عِلْمٌ ظَاهِرُهُ أَنْيَقُ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ لَهُ نُجُومٌ وَعَلَى نُجُومِهِ نُجُومٌ لَا تُحْصَى عَجَائِبُهُ وَلَا تُبْلَى غَرَائِبُهُ فِيهِ مَصَابِيحُ الْهُدَى وَمَنَازِلُ الْحِكْمَةِ وَدَلِيلٌ عَلَى الْمَعْرُوفِ لِمَنْ عَرَفَهُ^(٢).

١. بحار الأنوار: ٦٧/ ٣٣٣؛ مجمع البيان في تفسير القرآن: ٤/ ٦٠، ذيل الآية ٦ من سورة الأنعام.
٢. بحار الأنوار: ٨٩/ ١٧.

[﴿١٧﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ كَمَا بَلَّغَ رِسَالَتَكَ وَصَدَعَ بِأَمْرِكَ وَنَصَحَ لِعِبَادِكَ .

﴿١٨﴾ اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ نَبِيَّنَا - صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْرَبَ النَّبِيِّينَ مِنْكَ مَجْلِسًا وَأَمَكْنَهُمْ مِنْكَ شَفَاعَةً وَأَجْلَّهُمْ عِنْدَكَ قَدْرًا وَأَوْجَهُهُمْ عِنْدَكَ جَاهًا .

﴿١٩﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَشَرِّفْ بُنْيَانَهُ وَعَظِّمْ بُرْهَانَهُ وَثَقِّلْ مِيزَانَهُ وَتَقَبَّلْ شَفَاعَتَهُ وَقَرِّبْ وَسِيلَتَهُ وَبَيِّضْ وَجْهَهُ وَأَتِمِّ نُوْرَهُ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ .

﴿٢٠﴾ وَأَخِينَا عَلَى سُنَّتِهِ وَتَوَفَّنَا عَلَى مِلَّتِهِ وَخُذْ بِنَا مِنْهَاجَهُ وَاسْلُكْ بِنَا سَبِيلَهُ وَاجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ وَأَوْرِدْنَا حَوْضَهُ وَاسْقِنَا بِكَأْسِهِ] .

اللهم صل على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد ، اللهم احشرونا مع محمد وآل محمد ، اللهم وابعثه المقام المحمود الذي وعده أنك لا تخلف الميعاد .

الحشر مع محمد وآل محمد في القيامة

والحشر جمع الناس يوم القيامة والمحشر المجمع الذي يحشر إليه الناس للحساب وقد أشار القرآن الكريم إلى أن الله عز وجل سوف يحشر جميع مخلوقاته التي كانت تدب على وجه الأرض .

قال تعالى :

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾^(١)

وقال تعالى :

﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾^(٢)

وقال جلّ وعلا :

﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾^(٣)

ان دلالة الآيات القرآنية تؤكد بداهة الحشر للانسان والجن، وثمة اختلاف في وجهات النظر لدى المفسرين حول حشر الحيوانات والحشرات والطيور.

ويذهب بعضهم إلى أن حشر الحيوانات يتمثل في موتها إلا الانس والجن الذين يبعثون بعد الموت للحساب.

ويرى أبو الحسن الأشعري انها غير مكلفة والحساب يخص أهل التكليف وما ورد في الروايات ان الحيوان الذي لا يمتلك قروناً يثار من الحيوان الذي له قرون هو من باب التشبيه والتأكيد على دقة الحساب.

غير ان أكثر العلماء يرون ان لجميع الحيوانات شعور وادراك وانها سوف تحشر يوم القيامة وتتعرض للمساءلة على قدر ادراكها وشعورها، حيث أغلب

٢. سورة الحجر (١٥) : ٢٥ - ٢٦.

١. سورة الأنعام (٦) : ٣٨.

٣. سورة الأحقاف (٤٦) : ٦.

الحيوانات تدرك ما ينفعها ويضرّها وتدرك الخطر الذي يتهدّد بها وتعرف اعداءها.

وقد صرّح القرآن الكريم في سورة التكوير بحشر الوحوش:

﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾^(١).

ويذهب بعض المفسّرين إلى أنّ معنى حشر الحيوانات هو خروجها من جحورها أثر الزلازل فتجتمع إلى جانب بعضها البعض.^(٢)

حشر المؤمنين يوم القيامة

ان حشر المؤمنين في يوم القيامة سيكون مع أهل البيت ﷺ لأنّ كلّ البشر سوف يحشرون مع الأئمة الأشقياء أو مع الأئمة الأتقياء.

روى أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله ﷺ قوله الشريف:

إِذَا حُشِرَ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَانِي مُنَادٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ جَلَّ اسْمُهُ قَدْ أَمَكَكَ مِنْ مُجَازَاةٍ مُحِبِّكَ وَمُحِبِّي أَهْلِ بَيْتِكَ الْمُؤَالِينَ لَهُمْ فِيكَ وَالْمُعَادِينَ لَهُمْ فِيكَ فَكَافَنَهُمْ بِمَا شِئْتَ وَأَقُولُ: يَا رَبِّ، الْجَنَّةَ، فَأَبَوْوهُمْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتَ، فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدْتَ بِهِ.^(٣)

وقال رسول الله ﷺ

إِلْزَمُوا مَوَدَّتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَإِنَّهُ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ يَوَدُّنَا دَخَلَ الْجَنَّةَ

١. سورة التكوير (٨١): ٥.

٢. تفسير الميزان: ٢٠/٢١٤، ذيل الآية ٥ من سورة التكوير.

٣. بحار الأنوار: ٦٥/١١٧؛ الأمالي، الشيخ الطوسي: ٢٩٨.

بِشَفَاعَتِنَا^(١).

وقال ﷺ:

مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فِي اللَّهِ حُسْرَ مَعْنَا وَأَدْخَلْنَاهُ مَعْنَا الْجَنَّةَ^(٢).

وقال ﷺ:

مَنْ أَحَبَّنَا كَانَ مَعْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا أَحَبَّ حَجْرًا لَحَسَرَهُ اللَّهُ مَعَهُ^(٣).

ويقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

وَلَنَا شَفَاعَةٌ وَلِأَهْلِ مَوَدَّتِنَا شَفَاعَةٌ فَتَنَافَسُوا فِي لِقَائِنَا عَلَى الْحَوْضِ، فَإِنَّا

نُدُّوهُ عَنْهُ أَغْدَاءَنَا وَنَسْقِي مِنْهُ أَجْبَاءَنَا وَأَوْلِيَاءَنَا^(٤).

ويقول الامام زين العابدين عليه السلام:

قَصِيرَةٌ مِنْ طَوِيلَةٍ؛ مَنْ أَحَبَّنَا لَا لِدُنْيَا يُصِيبُهَا مِنَّا وَعَادَى عَدُوَّنَا لَا لِشَحْنَاءِ

كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، أَتَى اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ مُحَمَّدٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَعَلِيٍّ عليه السلام^(٥).

١. بحار الأنوار: ٢٧ / ١٧٠؛ إرشاد القلوب، الديلمي: ٢ / ٢٥٤.

٢. بحار الأنوار: ٤٦ / ٢٠٢؛ كفاية الأثر: ٣٠٠.

٣. بحار الأنوار: ٧٤ / ٣٨٥؛ مشكاة الأنوار: ٨٤.

٤. بحار الأنوار: ٨ / ١٩؛ الخصال: ٢ / ٦٢٤.

٥. بحار الأنوار: ٢٧ / ٥٦؛ المحاسن: ١ / ١٦٥.

[﴿٢١﴾ وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً تُبَلِّغُهُ بِهَا أَفْضَلَ مَا يَأْمُلُ مِنْ خَيْرِكَ وَفَضْلِكَ وَكَرَامَتِكَ إِنَّكَ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَفَضْلٍ كَرِيمٍ .

﴿٢٢﴾ اللَّهُمَّ اجْزِهِ بِمَا بَلَغَ مِنْ رِسَالَاتِكَ وَأَدَّى مِنْ آيَاتِكَ وَنَصَحَ لِعِبَادِكَ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِكَ أَفْضَلَ مَا جَزَيْتَ أَحَدًا مِنْ مَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ الْمُصْطَفَيْنَ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ].

اللهم صلّ على حبيبك ونبيك ورسولك صلاة كثيرة تبليغه بها أفضل آماله ومن كلّ ما يأمله من خيرك الوفير وفضلك وكرامتك .

اللهم وأنّ رسولك بلغ جميع رسالاتك فاجزه بأفضل ما جازيت به ملائكتك المقرّبين وأنبيائك المرسلين ، وأعطه ما أعطيته لأعظم رسلك وأنبيائك وملائكتك يا أرحم الراحمين .

الدعاء الثالث والأربعون
دَعَاؤُهُ ﷺ إِذَا نَظَرَ إِلَى الْهَلَالِ

﴿١﴾ أَيُّهَا الْخَلْقُ الْمُطِيعُ الدَّائِبُ السَّرِيعُ الْمُتَرَدِّدُ فِي مَنَازِلِ التَّقْدِيرِ الْمُتَصَرِّفُ فِي
فَلَكَ التَّدْبِيرُ .

﴿٢﴾ آمَنْتُ بِمَنْ نَوَّرَ بِكَ الظُّلْمَ وَأَوْضَحَ بِكَ الْبُهْمَ وَجَعَلَكَ آيَةً مِنْ آيَاتِ مُلْكِهِ
وَعَلَامَةً مِنْ عَلَامَاتِ سُلْطَانِهِ وَامْتَهَنَكَ بِالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ وَالطُّلُوعِ وَالْأُفُولِ وَالْإِنَارَةِ
وَالْكُفُوفِ فِي كُلِّ ذَلِكَ أَنْتَ لَهُ مُطِيعٌ وَإِلَى إِرَادَتِهِ سَرِيعٌ .

﴿٣﴾ سُبْحَانَهُ مَا أَعْجَبَ مَا دَبَّرَ فِي أَمْرِكَ وَالْطَّفَ مَا صَنَعَ فِي شَأْنِكَ جَعَلَكَ مِفْتَاحَ
شَهْرِ حَادِثٍ .

﴿٤﴾ لِأَمْرِ حَادِثٍ فَأَسْأَلُ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكَ وَخَالِقِي وَخَالِقَكَ وَمُقَدِّرِي وَمُقَدَّرَكَ
وَمُصَوِّرِي وَمُصَوِّرَكَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَنْ يَجْعَلَكَ هِلَالَ بَرَكَاتٍ لَا تَمَحُّهَا
الْأَيَّامُ وَطَهَارَةٍ لَا تُدْنِسُهَا الْآثَامُ .

﴿٥﴾ هِلَالَ أَمْنٍ مِنَ الْآفَاتِ وَسَلَامَةٍ مِنَ السَّيِّئَاتِ هِلَالَ سَعْدٍ لَا نَحْسَ فِيهِ وَيُمْنٍ لَا
نَكْدَ مَعَهُ وَيُسْرٍ لَا يُمَارِجُهُ عُشْرٌ وَخَيْرٍ لَا يَشُوبُهُ شَرٌّ هِلَالَ أَمْنٍ وَإِيمَانٍ وَنِعْمَةٍ وَإِحْسَانٍ
وَسَلَامَةٍ وَإِسْلَامٍ .

﴿٦﴾ اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْنَا مِنْ أَرْضَى مَنْ طَلَعَ عَلَيْهِ وَأَرْكَى مَنْ نَظَرَ
إِلَيْهِ وَأَسْعَدَ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ وَوَقَّفْنَا فِيهِ لِلتَّوْبَةِ وَاعْصِمْنَا فِيهِ مِنَ الْحَوْبَةِ وَاحْفَظْنَا فِيهِ

مِنْ مُبَاشَرَةِ مَعْصِيَتِكَ .

﴿٧﴾ وَأَوْزَعْنَا فِيهِ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَالْبِسْنَا فِيهِ جُنَّ الْعَافِيَةِ وَأَثِمْنَا عَلَيْكَ بِاسْتِكْمَالِ طَاعَتِكَ فِيهِ الْمِنَّةَ إِنَّكَ الْمَنَّانُ الْحَمِيدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ .

[﴿١﴾ أَيُّهَا الْخَلْقُ الْمُطِيعُ الدَّائِبُ السَّرِيعُ الْمُتَرَدُّ فِي مَنَازِلِ التَّقْدِيرِ الْمُتَصَرِّفُ فِي فَلَكِ التَّدْبِيرِ .

﴿٢﴾ آمَنْتُ بِمَنْ نَوَّرَ بِكَ الظُّلْمَ وَأَوْضَحَ بِكَ الْبُهِمَ وَجَعَلَكَ آيَةً مِنْ آيَاتِ مُلْكِهِ وَعَلَامَةً مِنْ عَلَامَاتِ سُلْطَانِهِ وَامْتَهَنَكَ بِالرِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ وَالطُّلُوعِ وَالْأُفُولِ وَالْإِنَارَةِ وَالْكُشُوفِ فِي كُلِّ ذَلِكَ أَنْتَ لَهُ مُطِيعٌ وَإِلَى إِرَادَتِهِ سَرِيعٌ].

عندما يولد القمر في السماء يظهر قوس سرعان ما يغيب في الافق مع غروب الشمس وبظهوره تبدأ الليلة الأولى من الشهر العربي .

وقد ورد في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام استحباب الدعاء عند رؤية الهلال .

وفي هذا الدعاء يقف الامام عليه السلام أمام آية عظمى من آيات الله الذي يظهر ضعيفاً لا يكاد يرى ثم ينمو وينمو ليصبح بديراً بعد اسبوعين ، ثم يبدأ العد العكسي للتضاؤل إلى أن يصل مرحلة المحاق والاختفاء ثم يظهر من جديد هلالاً .

وانه لمن المؤسف أن بعض الناس لا يرون هذه الآيات أو يرونها فلا يكثرثون لها وتراهم يلحدون وينكرون وجود الخالق العظيم .

وهذا القمر البهي الذي يسطع نوره في كبد السماء آية كبرى من آيات الله نور السموات والأرض تبارك وتعالى .

من أجل ذلك يهتف الانسان المؤمن الذي رسخ الايمان في أعماقه :
آمنت بمن نور بك الظلم وأوضح بك البهم .

مقياس طبيعي لمعرفة الوقت

القرآن الكريم يشير إلى ظاهرة القمر وحركته وظهور الهلال ونموه حيث أصبح ذلك مقياساً لمعرفة المواقيت فهو «مقيت» طبيعي .
قال الله تبارك وتعالى :

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْآهِلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾^(١).

خلق الله عز وجل القمر وجعل منه تقويماً طبيعياً يستعين به البشر لمعرفة التوقيت والمواقيت ، ذلك ان تنظيم الأوقات يحتاج إلى تقويم أي إلى وسيلة لتعيين التواريخ الدقيقة .

ومن امتيازات الشريعة الاسلامية أن أحكامها منظّمة وفق المقاييس الطبيعية لأن هذه المقاييس متوفرة لدى جميع الناس ولا تتأثر بمرور الزمن ، فمقاييس الطول مثلاً تعتمد «الشبر» و «الخطوة» و «الذراع» و «القامة» وفي الزمن تعتمد «غروب الشمس» و «طلوع الفجر» و «زوال الشمس» و «مشاهدة الهلال»^(٢).
وقد ذكر القرآن الكريم وأشار إلى القمر كأساس لمعرفة وحساب الوقت في حدود سبع وعشرين آية من قبيل قوله تعالى :

١ . سورة البقرة (٢) : ١٨٩ .

٢ . تفسير الأمثل : ١١ / ٢ - ١٢ ذيل الآية ١٨٩ من سورة البقرة .

﴿فَالِقُ الْأَصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾. (١)

ان من نعم الله تعالى أن جعل الشمس والقمر وسيلة للحساب وانه لموضوع مهم للغاية أن تكون الأرض منذ ملايين السنين تدور حول الشمس والقمر يدور حول الأرض، وبذلك تنتقل الشمس في أنظارنا من برج إلى برج بين الأبراج الفلكية الاثنتي عشر والقمر يدور في حركته المنتظمة من الهلال حتى المحاق. إن حساب هذا الدوران من الدقة والضبط بحيث انه لا يتقدم ولا يتأخر لحظة واحدة.

ولولا حفظنا أن الأرض تدور حول الشمس في مدار بيضوي معدل شعاعه يبلغ ١٥٠ مليون كيلومتر ضمن جاذبية الشمس العظيمة والقمر الذي يدور كل شهر حول الأرض في مدار شبه دائري يبلغ شعاعه نحو ٣٨٤/٠٠٠ كيلومتر ولا يخرج من جاذبية الشمس العظيمة، فهو دائم الانجذاب نحوها، عندئذ يمكن أن ندرك مدى التعادل والتوازن الدقيق بين قوة الجذب وبين هذه الأجرام السماوية من جهة والقوة الطاردة عن مراكزها (القوة المركزية) من جهة أخرى بحيث لا يمكن أن تتوقف لحظة واحدة أو تختلف قيد شعرة وهذا ما لا يمكن أن يكون إلا في ظل علم وقدرة لا نهائيتين من حيث التخطيط والتنفيذ.

﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾. (٢)

الشمس والقمر والنجوم في القرآن الكريم

خلق الله عز وجل الشمس والقمر والنجوم وسخرها بأمره.

١. سورة الأنعام (٦): ٩٦.

٢. سورة الأنعام (٦): ٩٦.

﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾. (١)

وجعل للكواكب والنجوم مدارات ومسارات:

﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. (٢)

وهذه النظم الفلكية تتبع ارادته سبحانه فالشمس والقمر سخرهما الله عز وجل لخدمة البشر، فالشمس تبعث نورها وحرارتها لتستمر الحياة على سطح الأرض ويحيا الناس والأنعام والنبات ولكن هذا العالم بكل نجومه وشموسه وكواكبه لم يكتب له الخلود والأبدية فلكل أجل مسمى، ولكل فلك ومسار ومدار يدور فيه ومسار يجري فيه مستسلماً لأرادة الله الخالق البارئ المصور ساجداً في رحابه:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾. (٣)

وكل ما خلق الله من كواكب ونجوم وشموس إنما هي آيات ودلائل تشير إلى عظمة الخالق تبارك وتعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾. (٤)

خلق سبحانه الشمس سراجاً وضياءً والقمر نوراً بهيئاً:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً﴾. (٥)

آيات بيّنات تدلّ عليه تبارك وتعالى فلا ينبغي السجود إلا لله الخالق العظيم:

-
- | | |
|--------------------------|------------------------|
| ١. سورة الأعراف (٧): ٥٤. | ٢. سورة الرعد (١٣): ٢. |
| ٣. سورة الحج (٢٢): ١٨. | ٤. سورة فصلت (٤١): ٣٧. |
| ٥. سورة يونس (١٠): ٥. | |

﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾. (١)

وجعل سبحانه للقمر منازل ومحطات:

﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾. (٢)

منازل القمر

ورد في تفسير «الأمثل» حول معنى «المنازل» في الآية المباركة أعلاه:

«المقصود بـ«المنازل» تلك المستويات الثمانية والعشرون التي يطويها القمر قبل الدخول في «المحاق» والظلام المطلق، لأن القمر يمكن رؤيته في السماء إلى اليوم الثامن والعشرين، ولكنه يكون في ذلك اليوم هلالاً ضعيفاً مائلاً لونه إلى الاصفرار، ويكون نوره قليلاً وشعاعه ضعيفاً جداً وفي السيلتين الساقيتين من الثلاثين يوماً تنعدم رؤيته تماماً ويقال انه في دور «المحاق» ذلك إذا كان الشهر ثلاثين يوماً.

أما إذا كان تسعة وعشرين يوماً، فان نفس هذا الترتيب سيبدأ من الليلة السابعة والعشرين ليدخل بعدها القمر في المحاق؛ تلك المنازل محسوبة بدقة تامة بحيث ان المنجمين منذ مئات السنين يستطيعون توقع تلك المنازل ضمن حساباتهم الدقيقة.

هذا النظام العجيب ينظم حياة الانسان من جهة ومن جهة اخرى فهو تقويم سماوي طبيعي لا يحتاج إلى تعلم القراءة والكتابة لمتابعته، بحيث أن أي انسان

١. فضلت (٤١): ٣٧ (السجدة الواجبة). ٢. سورة يس (٣٦): ٣٩.

يستطيع بقليل من الدقة والدراية في أوضاع القمر خلال الليالي المختلفة يستطيع بنظرة واحدة أن يحدد بدقة أو على نحو تقريبي الليلة التي هو فيها.

ففي الليلة الاولى يظهر الهلال الضعيف وطرفاه إلى الأعلى ويزداد حجمه ليلة بعد ليلة حتّى الليلة السابعة حيث تكتمل نصف دائرة القمر، ثم تستمر الزيادة حتّى تكتمل الدائرة الكاملة للقمر في الليلة الرابعة عشرة ويسمّى حينئذٍ «بدرًا» ثم يبدأ بالتناقص تدريجيًا حتّى الليلة الثامنة والعشرين حيث يصبح هلالاً باهتاً يشير طرفاه إلى الأسفل.

أجل فان النظم يشكل أساس حياة الانسان، والنظم بدون التعيين الدقيق للزمن ليس ممكناً، لذا فإنّ الله سبحانه وتعالى قد وضع لنا هذا التقويم الدقيق للشهور والسنين في كبد السماء.

ومن خلال استعراضنا لاشكال القمر ومنازله يتّضح تماماً معنى الجملة التالية:

﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾^(١).

وفي الحقيقة فان أوجه الشبه بين العرجون والهلال من جوانب عديدة: من ناحية الشكل الهلالي ومن ناحية اللون الأصفر والذبول وإشارة الأطراف إلى الأسفل وكونه في وسط دائرة مظلمة تكون في حالة العرجون منسوبة إلى سعف النخل الأخضر وبالنسبة للهلال منسوبة إلى السماء المظلمة.

وتوصيفه بـ «القديم» إشارة إلى كون العرجون عتيقاً، فكلماً مرّ عليه زمن وتقادم أكثر أصبح ضعيفاً وذابلاً واصفرّ لونه وأصبح يشبه الهلال كثيراً قبل دخوله

١. سورة يس (٣٦): ٣٩.

المحاق، وسبحان الله فقد تضمّن تعبير واحد موجز كلّ تلك الظرافة والجمال». (١)

القرآن وتسخير الشمس والقمر

نجد في الآية المذكورة إشارة إلى تسخير الشمس والقمر جديدة بالدرس والبحث، غير أنّ الاعجاز العلمي أوضح المعنى وأكمّله.

فقد ورد تسخير الشمس والقمر في سبع كلمات جاءت بلفظ الماضي (٢)، وهذا دليل على أنّهما كانا مسخرين للإنسان قبل أن يشدّ الرحال إلى القمر وينزل فيه. ونجد القرآن يصرّح بتسخير أكثر الموجودات الحيّية للإنسان ان نقل كلها. فتارة يقول:

﴿سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾. (٣)

واخرى يقول:

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ﴾. (٤)

واخرى:

﴿سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ﴾. (٥)

١. تفسير الأمثل : ١٤ / ١٨٦ - ١٨٧.

ويضيف بعض الباحثين إلى أوجه الشبه بين القمر والعرجون في ان القمر خال من كلّ اشكال الحياة وهكذا العرجون القديم - المترجم .

٢. الآيات جاءت في سورة الرعد : ٢، سورة إبراهيم : ٢٣، سورة النحل : ١٢، سورة العنكبوت : ٣١، سورة لقمان : ٢٩، سورة فاطر : ١٣، سورة الزمر : ٥.

٣. سورة إبراهيم (١٤) : ٣٣.

٤. سورة النحل (١٦) : ١٤.

٥. سورة الحج (٢٢) : ٣٥.

وأمثالها .

جاءت الآيات بلفظ الماضي ، لتبرهن أنّ الموجودات كانت ولم تنزل في تصرف وتسخير الانسان وعلينا أن نعرف المقصود من التسخير .

فمفهوم الآيات كلّ شيء يكون في نفع الانسان ومنفعته وتصرفه ويعود عليه بالثمر والفائدة يسمّى تسخييراً فيقال : سخره أي قهره وذّله .

فقول القرآن حول سليمان عليه السلام :

﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ ﴾ .^(١)

فكلمة « تجري بأمره » أي مسخرة له .

فكيف اذن تسخير الشمس والقمر للانسان ؟ وكيف يستفيد منهما ؟

تسخير الشمس

حين نستعرض آثار الشمس ومنافعها وتأثيرها البالغ في كافة الموجودات التي تتملأها العيون وتعشقها القلوب وكلّ يستفيد منها حسب حاجته ، أتخبر في هذه القوّة ... رمز الحياة ... وباعث الطبيعة ... ومصدر الحركة في كلّ عنصر ووجود من دون مبالغة وهي فوق ما نقول ، لأسباب أهمّها :

١ - ان الشمس هي المصدر الأوّل لهذا النور الذي يغمر الآفاق ... والنور المنبعث منها هو أكمل نور فيه حياة وحيوية وقوة أصيلة في تربية الموجودات الحيّة ، فإنّها تسكن إلى الهدوء والسكينة عند غياب الشمس وحين شروقها تدب

١ . سورة ص (٣٨) : ٣٩ .

فيها الحركة وتستيقظ، فالكل ينتظرون مطالعها ويترقبون شروقها لينعموا بضيائها وحرارتها.

ومصدر الألوان والأشكال هو النور، كما أن أكثر التصاميم والانفعالات الكيميائية لا تحصل إلا عند أشعة الشمس.

أن عصارة العقاقير لا تحصل إلا بإشراق الشمس، فإذا لم تتنفس النباتات، لم يتولد فيها الأوكسجين... ولم يحصل فيها الكربون ولم تعد صالحة للاستفادة، كل ذلك بفضل الشمس.

٢- الباعث الأساسي للحرارة والصيف الشمس، ويعتقد البعض أن حرارة كل الموجودات مستمدة من نور الشمس، أمثال: الحطب، الفحم الحجري، النفط، البترول، الغاز، فكلها مستمدة حرارتها من الشمس.

أن الحرارة المنبعثة من الشمس قوية إلى حد ذهب البروفسور «مورن» طبق حسابه أنها تعادل حرارة ٤٧٠٠ مرة على حرارة ما تصرفه الدنيا من الفحم. فلنفرض عائداتنا مثلاً من الشمس على الطريقة الحسابية:

عائلة تنفق سنوياً مئة دينار لشراء الفحم، فنصيبها كل سنة من حرارة الشمس يكون (خمسة ملايين دينار) وهذا أحد المنافع التي تتأتى من الشمس.

٣- المصدر في هبوب الرياح: ولهبوب الرياح فوائد وبركات كثيرة منها: تسيير السحاب، نزول الأمطار، تطعيم ونضوج الأثمار والنباتات، تحسين الهواء، وتوازن الحرارة والبرودة في الحياة بصورة متساوية.

وإذا لم تهب الرياح، لما مطرت السماء على الأرض اليابسة، وفسدت النباتات وقلت الأثمار واحترقت المناطق الاستوائية وتركت المناطق المعتدلة

واعترى الحياة خفقان التنفس عند الموجودات، ولكن نسميها حفيفا يجري في الحياة يعالج ويهذب هذه الآفات.

ان اختلاف درجات الحرارة في الأرض، هو الباعث الأساسي على وجود التموج في الهواء، لهذا نجد الرياح تهب من الشمال والجنوب نحو الاستواء ومنه إلى القطبين فاشراقة الشمس على الأماكن المختلفة هي مصدر اختلاف درجة الحرارة ولولا الشمس، لما هبت الرياح.

٤ - تبخير البحار والجداول: ينبغي وصول الماء إلى جميع الموجودات وكل بقعة بصورة عادلة متساوية فقسم من الأبخرة تسير ضمن تموجات الهواء فيبقى الماء بطريقة لا تشاهد ويسمى «الندى» وهو ما يسقط في الليل من بخار الماء المتكاثف، وقسم آخر منه يتكون سحابا يرى.

ودرجة رطوبة الهواء إذا خفضت عن مقدارها المعين فالأجسام البشريّة تيبس، ويتعسر التنفس، وتذبل الأوراق وتجف بالتدريج وأخيراً تطوى الحياة بصورة تدريجيّة.

فهل الباعث للبخار غير الشمس... والغريب أن شروق الشمس على البحار يعمل لتحقيق عاملين: «التبخير» و«التعقيم» لأن مياه البحار فيها أملاح وغير صالحة للإنسان والحيوان والحقول فعند التبخير تتعقم مياه البحار وتصلح للشرب والسقي.

٥ - مكافحة جراثيم الأمراض بواسطة أشعة الشمس فلها أثرها في شفاء الإنسان من بعض العاهات.

فلو لا الشمس وقتلها لجراثيم مزمنة مسرية لاستحالت الحياة إلى مستشفى

كبير يعيش فيه موجودات ضعيفة عليلة تتقلب بين الحياة والموت .
 لهذا فنور الشمس مصباح ، ومدفأة ، وفلاح يسقي الحرث والحقول ، ومطعم
 وثمار الأشجار ، وطبيب ودواء وبقدرة الله وعظمته تؤذي الشمس وحدها هذه
 الأفعال وحقا يقول القرآن الكريم :
 ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ .^(١)

تسخير القمر

يدور القمر حول الأرض مرّة واحدة خلال ٢٧ يوماً وسبع ساعات وخلال
 هذه المدة تدور الأرض أيضاً حول الشمس مقداراً ما ، ولكي يكون سيرهما
 واحداً فيمتدّ الدوران إلى ٢٩ يوماً و١٢ ساعة .
 فحقيقة الأمر ما ذكرناه غير ان ظاهر الوضع الحاصل من مجموع دوران
 الأرض حولها ، وحركة القمر حول الأرض ، ان القمر يدور حول الأرض مرّة
 واحدة خلال ٢٤ ساعة و ٥٠ دقيقة ، أي أن القمر يتأخّر عن الطلوع كلّ ليلة ٥٠
 دقيقة .

وللقمر أيضاً فوائد وخصائص قيمة وأثرها في الموجودات التي تعيش على
 الأرض جديرة بالبيان :

١ - أشعة القمر في الليل : لا غرابة أن نصف الليالي من كلّ الشهور مضيئة بنور
 القمر ، والاضاءة هذه وإن كانت بديعة ومصدراً للالهام والخواطر عند الشعراء
 ومبعث شاعريتهم ، وانطلاق عبقريتهم ، وتفتح قريحتهم الوقادة إلا أن الذي نحن

١ . سورة الرعد (١٣) : ٢ .

بصدّد التحدّث عنه هو كون القمر مصباحاً طبيعياً وسراجاً آلهياً ينير السبل والطرق في الليالي ويهدي الضال عن الطريق ويوصله إلى مقصده.

٢ - بناء قاعدة لتسجيل التاريخ: نظام الانسان الاجتماعي يتطلب قبل كلّ شيء وضع قاعدة أساسيّة لتسجيل الحوادث وتحديدّها من ناحية الزمان وتعيين وقوعها في السنة والشهر والنهار والليل.

فالحوادث التاريخيّة إذا لم تكن مستندة على قاعدة ثابتة لا قيمة لها من الناحية التاريخيّة والواقعيّة عكس ما إذا كانت معتمدة على برنامج وتقويم صحيح فينظر إليها ويأخذ بها لأهميّتها الاجتماعيّة واعتماد الكل عليها.

فكما ان الليل والنهار يشكلان تاريخاً موجزاً على ضوء دوران الشمس والقمر من الشروق والغروب كذلك الشهر والسنة فأنّهما عاملان يعتبر حركة القمر حول الأرض «شهراً» وحركة الأرض حول الشمس «سنة».

صحيح أن دوران الشمس حول بروج السماء وهي اثنا عشر^(١) طريقة سهلة لتعيين الشهور الشمسيّة إلا أنّها لا تتأتى لكلّ أحد وليست بميسورة لكلّ انسان ولا يستفيد منها غير علماء الرصد والنجوم الذين يعلمون بوجود الشمس في برج ما، ولكن رؤية القمر تتأتى ومتوفرة لكلّ أحد فيستطيع تعيين أيّامه ولياليه بسهولة.

فحركة القمر حول الأرض تقويم ومفكرة شهريّة طبيعيّة يفهمها كلّ جاهل ويدركها الأغلبية الساحقة من عوام الناس.

١. الجمل، الثور، الجوزاء، السرطان، الأسد، السنبلة، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدلو، الحوت.

والذي يلفت النظر أنّ التحولات الطارئة على وضع الأرض والقمر والشمس فإن شكل القمر لا يكون شبيهاً في ليلة بليلة أخرى وبعبارة أوضح أنك لا تجد القمر في ليلتين مثلاً على هيئة وصورة واحدة في السماء وإن ظنّ البعض أن حالة القمر في النصف الثاني من الشهر هي بعينها في النصف الأول منه، إلا أنه اشتباه لأنّ النقص الطارئ على القمر في النصف الثاني من الشهر لم يكن في نفس الموضع الذي كان النقص في النصف الأول منه، فنقص القمر في النصف الأول من الشهر يكون جهة الشرق والجانب الغربي منه كاملاً، أمّا في النصف الثاني فيكون النقصان بالعكس، أي الجانب الغربي ناقصاً والشرقي كاملاً.

توضيح هذا أن اتجاه طرفي القمر في النصف الأول نحو الشرق في الوقت الذي يكون في النصف الثاني نحو الغرب وعلى ضوء هذه القاعدة تعرف أيام الشهر بدقة وتتوصل إلى تعيينها بسهولة.

وتسجيل الأحداث حسب التاريخ قد يكون في الوهلة الأولى أمراً لا قيمة له، إلا أننا لو فرضنا عدم وجود الشمس والقمر في محيط مثلاً ولم يكن فيه تقوياً يؤرخ الأحداث فيه لوجدت الفوضى والصخب في جميع شؤونهم وقضاياهم.

إن المعتقلين في الغرف السوداء التي لا نفوذ للهواء والضياء فيها يدركون هذا المعنى ولا يميزون الليل من النهار.

٣ - تكوين قوة محرّكة كبرى: وللقمر خدمة كبرى أخرى لأهل الأرض هو إيجاد وتكوين قوة محرّكة تسمى بالمد والجزر والعلم وإن لم يتوصل إلى فائدها ولم يستثمر منها غير أنها لم تكن بلا فائدة.

ونحن نعلم: أن القوة هي «الجزر والمد» تحصل في البحار مرتين خلال كلّ

٢٤ ساعة .

وللعلماء في بواعثها كلمات منها:

ان الجزر والمد يحصل على أثر جاذبية الشمس والقمر، وهذا ما يعتمد عليه العلم في عصرنا .

واستناداً على قاعدة الجاذبية العامة، فبين القمر الأرض تجاذب، فالمواضع القريبة من القمر تتجاذب نحوه، فاذا كانت المياه عليها سالت إلى الأسفل والسواحل والوديان المنخفضة، وبعد تخلصها من جاذبية القمر فانها تعود بسرعة إلى مواضعها، وهذه السرعة والتخلص ينشأ لها ارتفاعاً وعلواً، وهو المسمى بالمد .

وينبغي معرفة الامور الآتية:

١ - المسافة بين القمر والأرض في حدود ٤٠٠ / ٠٠٠ كيلومتراً تقريباً، والمسافة لم تكن بهذا الوجه على الدوام لحركة القمر حول الأرض ضمن اطار بيضوي، تقع الأرض في احدى جانبيه، فكلما كان القمر قريباً من الأرض، كانت جاذبيته قوية، وكلما بعدت قلت وضعفت .

٢ - قلنا ان للشمس نصيباً في تكوين الجزر والمد، ومع كونها أكبر من الأرض ١٣٠٠ / ٠٠٠ مرة، وحجم القمر ١ / ٥ مرة، إلا أن جاذبية القمر للأرض أكثر بكثير من جاذبية الشمس في توليد الجزر والمد .

والسبب يعود إلى عامل واحد:

هو بعد الأرض من الشمس بالنسبة للقمر، فالشمس تبتعد عن الأرض ٣٧٠ مرة أكثر من القمر، وعلى أثر جاذبية القمر يكثر الجزر والمد .

وعندما تستقرّ الشمس والقمر في جانب واحد وذلك في أوّل وآخر الشهر، فتتضم الجاذبيتان، فيكون تأثيرها قوياً بشدّة.

٣ - يشاهد أثر الجزر والمدّ في البحار واضحاً، المقصود من البحار جميع الخلجان والبحور المرتبطة بالبحار الكبرى بصورة واسعة، أمّا البحار التي ترتبط بالبحور الكبيرة بواسطة منفذ ضيق كالبحر الأسود أو البحر الأبيض المتوسط، فإن أثر الجزر والمد فيها قليل لم يشاهد.

فما هو مفعول هذه الجاذبيّة وأثرها في الحياة:

إنّ سواحل البحار والجزر تسقى بالمد، ويصل الماء إليها عن هذا الطريق، والأنهار النابعة من الجبال تجري إلى البحار تزداد قوّة، وتكثر وترتفع المياه في أجوافها فتستمر نبعها على أثر المدّ والجزر، وتزيل المياه الراكدة، والأمواه المتراكمة المتعفنة وتعويضها بمياه نقيّة عذبة تجري نحو البحار والوديان المجاورة.

وبالمدّ تسقى الأراضي الزراعيّة الخاصّة بالنخيل، ففي جنوبي منطقتي إيران والعراق ملايين النخيل تسقى بالمد، كما تمتلأ الجداول والأنهار الصغيرة بالماء فيسقى المزارع وتستفيد منه المزارعون والفلاحون، وقد اصطنع الكثيرون سدوداً للجداول لتوفير الماء، فاذا حصل المد، اغلقت السدود أمام ارتفاع الماء وتزايدته ويبقى محصوراً في الجداول.

فهناك الاف من الأنهار الكبيرة التي تمتلئ بالمياه بواسطة المدّ، وهي بدورها تسقى المزارع والحقول.

الفائدة الثانية التي هي حصيلة المد: تولد الطاقة الكهربائيّة، وبوضع السدود

تجاه مدّ البحار وحبسها خلف السدود إلى حين الجزر تستعمل مكائن ومعدات خاصة تستحصل منها القوّة الكهربائيّة.

الفائدة الثالثة: بارتفاع المياه البحار تتمكّن البواخر والسفن العظيمة من الاقتراب من السواحل القليلة العمق، فالسفن التي لا تقترب من السواحل غير العميقة تصل إليها حين مدّ البحر.

الفائدة الرابعة: ان مياه البحار على أثر المد والجزر تكون متعادلة ومتساوية ومتوازنة من ناحية الهواء والحرارة والبرودة، وعلى هيئة واحدة من التعادل ومن ثمّ تعشعش الأسماك فيها، ووجودها في كلّ أجزاء البحر ونواحيه دون أن تكون محصورة في مكان يعجز الانسان عن حصولها وصيدها.

هذه منافع الطاقة الكبرى المسمّاة «بالمدّ والجزر» للانسانيّة، وهي مسخّرة للانسان وفي قبضته، ولعلّه في المستقبل يسخره أكثر ممّا نحن فيه ويستفيد منه بصورة أوفر.

ولا شكّ أن الصعود للقمر ودخول الانسان فيه فتح صفحة جديدة في استثماره منه.

حركة الكرات السماويّة بصورة عامّة:

نرى في الآيه الثانية من سورة الرعد، ناحية اخرى تدلّ على اعجاز القرآن من الجانب العلمي وهي عبارة: «كلّ يجري لأجل مسمّى» أي الشمس والقمر والسماوات والكرات بأجمعها. والضمير المحذوف في الجملة اما (منها) أو (منهما) يعود إما إلى الشمس أو إلى القمر، ويجوز أن يرجع إلى الكرات السماويّة.

وقد توصل العلم إلى أن جميع الكرات من دون استثناء في حركة مستمرة وما يقال: ان الشمس ساكنة، فالسكون فيها نسبي «بالنسبة لسائر الكواكب السيارة حول الشمس» مع العلم أن المنظومات هذه متحركة وفي حركة داخل نطاق مجرتها.

والنجوم أيضاً بالنسبة لها متحركة تدور حولها وتسير بسرعة غريبة لا تتصور بحيث تخرج عن نطاق الحياة وتتباعد عن غيرها بشكل خارج عن التصور. أجل ان الحركة والدوران مستمر في الكرات السماوية، ومتأصل فيها إلى أن تفقد كل واحد منها ما أودع فيها من قوة وحرارة، وهذا في الوقت الذي يخطو العالم نحو الكهولة والشيخوخة، ويحل ذلك اليوم الذي تستوي الحرارة في العالم وتكون على حد واحد وتلتجئ الكرات والأفلاك إلى سكون مطبق، وهو اليوم الذي يحكم العالم سكوت وتزول الحياة المادية وتنتهي صفحة الحياة ويطوي كتابها.

هذا، لتبدأ الكرات والأفلاك عملها من جديد، فتنبثق كالأمواج بقوة لتعود إلى مراكزها ومواضعها، كما نرى الأمواج تتدفق من البحار إلى الساحل وتعود بشدة وسرعة إلى البحر.

ولما لم تكن للنجوم سواحل تعيد هذه الأمواج، فتنتقل منها وتعود فهناك لا شك قوة خفية مستمدة من قدرة الله تبارك وتعالى، وهي التي تسيرها وتبعثها من جديد، ولم يتوصل الانسان إليها بعد، ولم يقف عليها، وإلى هذا تشير الآية الكريمة: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾^(١).

١. سورة الذاريات (٥١): ٤٧.

[﴿٣﴾ سُبْحَانَهُ مَا أَعْجَبَ مَا دَبَّرَ فِي أَمْرِكَ وَالْطَّفَ مَا صَنَعَ فِي شَأْنِكَ جَعَلَكَ مِفْتَاحَ شَهْرِ حَادِثٍ .

﴿٤﴾ لِأَمْرِ حَادِثٍ فَاسْأَلُ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكَ وَخَالِقِي وَخَالِقَكَ وَمُقَدِّرِي وَمُقَدَّرَكَ وَمُصَوِّرِي وَمُصَوِّرَكَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَنْ يَجْعَلَكَ هِلَالَ بَرَكَةٍ لَا تَمْحُفُهَا الْأَيَّامُ وَطَهَارَةٍ لَا تُدْنِسُهَا الْأَيَّامُ .

﴿٥﴾ هِلَالَ أَمْنٍ مِنَ الْأَقَاتِ وَسَلَامَةٍ مِنَ السَّيِّئَاتِ هِلَالَ سَعْدٍ لَا نَحْسَ فِيهِ وَيُؤْمِنُ لَا تَكْذَ مَعَهُ وَيُسِرُّ لَا يُمَارِجُهُ عُسْرٌ وَخَيْرٌ لَا يَشُوبُهُ شَرٌّ هِلَالَ أَمْنٍ وَإِيمَانٍ وَنِعْمَةٍ وَإِحْسَانٍ وَسَلَامَةٍ وَإِسْلَامٍ] .

سبحان الله العظيم والكمال المطلق قدّر شأن القمر إذ جعله مبدأ الشهر الجديد لكلّ حادث جديد لا يعلمه إلا الله عالم الغيب والشهادة علام الغيوب .

اللهم فصل على محمد وآل محمد واجعل هذا الهلال هلال بركة وخير ونعماً كثيرة لا تزيلها الأيام .

اللهم صلّ على محمد وآل محمد واجعل أوقاتنا في هذا الشهر عامرة بطاعتك طيبة والاستجابة لأمرك .

اللهم واجعل هذا الهلال مقروناً بالسلامة من العاهات والبلايا والرزايا .

اللهم اجعله هلالاً مباركاً يحمل الخيرات والبركات .

[﴿٦﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهٖ وَاجْعَلْنَا مِنْ اَرْضَى مَنْ طَلَعَ عَلَيْهِ وَاَزَكٰى مَنْ نَظَرَ
اِلَيْهِ وَاَسْعَدَ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيْهِ وَوَفَّقْنَا فِيْهِ لِلتَّوْبَةِ وَاَعِصْنَا فِيْهِ مِنَ الْحَوْبَةِ وَاَحْفَظْنَا فِيْهِ
مِنْ مُبَاشَرَةِ مَعْصِيَتِكَ .

[﴿٧﴾ وَأَوْزِعْنَا فِيْهِ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَأَلْبِسْنَا فِيْهِ جُنْنَ الْعَافِيَةِ وَأَثْمِمَ عَلَيْنَا بِاسْتِكْمَالِ
طَاعَتِكَ فِيْهِ الْمِنَّةَ إِنَّكَ الْمَنَّانُ الْحَمِيدُ صَلَّى اللهُ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهٖ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ].

اللهم ووفقنا لشكر ما أنعمت به علينا من نعمك التي لا تحصى .

اللهم اسعدنا بطاعتك ولا تشقنا بمعصيتك وأوزعنا أن نشكر نعمتك .

اللهم وألبسنا فيه حلل العافية في الأهل والأبناء والأموال يا كثير الاحسان يا
وافر النعم أنت وحدك الذي تستحق الشكران .

اللهم صلّ على محمد وآله الطاهرين .

الدعاء الرابع والأربعون

دعاؤه ﷺ لدخول شهر رمضان المبارك

﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِحَمْدِهِ وَجَعَلَنَا مِنْ أَهْلِهِ لِنَكُونَ لِإِحْسَانِهِ مِنَ الشَّاكِرِينَ
وَلِيَجْزِيَنَا عَلَى ذَلِكَ جَزَاءَ الْمُحْسِنِينَ .

﴿٢﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَبَانَا بِدِينِهِ وَاخْتَصَّنَا بِمِلَّتِهِ وَسَبَّلَنَا فِي سُبُلِ إِحْسَانِهِ
لِنَسْلُكَهَا بِمَنِّهِ إِلَى رِضْوَانِهِ حَمْدًا يَتَقَبَّلُهُ مِنَّا وَيَرْضَى بِهِ عَنَّا .

﴿٣﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ تِلْكَ السُّبُلِ شَهْرَهُ شَهْرَ رَمَضَانَ شَهْرَ الصِّيَامِ وَشَهْرَ
الْإِسْلَامِ وَشَهْرَ الطَّهْوَرِ وَشَهْرَ التَّمْحِيصِ وَشَهْرَ الْقِيَامِ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى
لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ .

﴿٤﴾ فَأَبَانَ فَضِيلَتَهُ عَلَى سَائِرِ الشُّهُورِ بِمَا جَعَلَ لَهُ مِنَ الْحُرُمَاتِ الْمَوْفُورَةِ
وَالْفَضَائِلِ الْمَشْهُورَةِ فَحَرَّمَ فِيهِ مَا أَحَلَّ فِي غَيْرِهِ إِعْظَامًا وَحَجَرَ فِيهِ الْمَطَاعِمَ وَالْمَشَارِبَ
إِكْرَامًا وَجَعَلَ لَهُ وَقْتًا بَيِّنًا لَا يُجِيزُ - جَلَّ وَعَزَّ - أَنْ يُقَدَّمَ قَبْلَهُ وَلَا يَقْبَلُ أَنْ يُؤَخَّرَ عَنْهُ .

﴿٥﴾ ثُمَّ فَضَّلَ لَيْلَةً وَاحِدَةً مِنْ لَيَالِيهِ عَلَى لَيَالِي أَلْفِ شَهْرٍ وَسَمَّاَهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ تَنْزِيلُ
الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ دَائِمُ الْبَرَكَاتِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ عَلَى مَنْ
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِمَا أَحْكَمَ مِنْ قَضَائِهِ .

﴿٦﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَآلِهِمْنَا مَعْرِفَةَ فَضْلِهِ وَإِجْلَالَ حُرْمَتِهِ وَالتَّحْفُظَ
مِمَّا حَظَرْتَ فِيهِ وَأَعِنَّا عَلَى صِيَامِهِ بِكَفِّ الْجَوَارِحِ عَنْ مَعَاصِيكَ وَاسْتِعْمَالِهَا فِيهِ بِمَا

يُرْضِيكَ حَتَّى لَا نُضْغِيَ بِأَسْمَاعِنَا إِلَى لَغْوٍ وَلَا نُسْرِعَ بِأَبْصَارِنَا إِلَى لَهْوٍ .

﴿٧﴾ وَحَتَّى لَا نَبْسُطَ أَيْدِينَا إِلَى مَخْطُورٍ وَلَا نَخْطُوَ بِأَقْدَامِنَا إِلَى مَحْجُورٍ وَحَتَّى لَا تَعِيَ بَطُونُنَا إِلَّا مَا أَخْلَلَتْ وَلَا تَنْطِقَ أَلْسِنَتُنَا إِلَّا بِمَا مَثَلَتْ وَلَا تَتَكَلَّفَ إِلَّا مَا يُدْنِي مِنْ ثَوَابِكَ وَلَا تَتَعَاطَى إِلَّا الَّذِي يَقِي مِنْ عِقَابِكَ ثُمَّ خَلِّصْ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ رِئَاءِ الْمُرَائِينَ وَسُمْعَةِ الْمُسْمِعِينَ لَا نَشْرُكَ فِيهِ أَحَدًا دُونَكَ وَلَا نَبْتَغِي فِيهِ مُرَادًا سِوَاكَ .

﴿٨﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَقِفْنَا فِيهِ عَلَى مَوَاقِيتِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ بِحُدُودِهَا الَّتِي حَدَّدْتَ وَفُرُوضِهَا الَّتِي فَرَضْتَ وَوُظَائِفِهَا الَّتِي وَظَّفْتَ وَأَوْقَاتِهَا الَّتِي وَقَّتَ .

﴿٩﴾ وَأَنْزِلْنَا فِيهَا مَنَزِلَةَ الْمُصِيبِينَ لِمَنَازِلِهَا الْحَافِظِينَ لِأَرْكَانِهَا الْمُؤَدِّينَ لَهَا فِي أَوْقَاتِهَا عَلَى مَا سَنَّهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ - صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فِي رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا وَجَمِيعِ فَوَاضِلِهَا عَلَى أَتَمِّ الطُّهُورِ وَأَشْبَغِهِ وَأَبْيَنِ الْخُشُوعِ وَأَبْلَغِهِ .

﴿١٠﴾ وَوَقَّفْنَا فِيهِ لِأَنْ نَصِلَ أَرْحَامَنَا بِالْبِرِّ وَالصَّلَةِ وَأَنْ نَتَعَاهَدَ جِيرَانَنَا بِالْإِفْضَالِ وَالْعَطِيَّةِ وَأَنْ نُخَلِّصَ أَمْوَالَنَا مِنَ التَّبِعَاتِ وَأَنْ نُطَهِّرَهَا بِإِخْرَاجِ الزَّكَّوَاتِ وَأَنْ نُرَاجِعَ مَنْ هَاجَرَنَا وَأَنْ نُنْصِفَ مَنْ ظَلَمَنَا وَأَنْ نُسَالِمَ مَنْ عَادَانَا حَاشَى مَنْ عُودِي فِيكَ وَلَكَ فَإِنَّهُ الْعَدُوُّ الَّذِي لَا نُؤَالِيهِ وَالْحَزْبُ الَّذِي لَا نُصَافِيهِ .

﴿١١﴾ وَأَنْ نَتَقَرَّبَ إِلَيْكَ فِيهِ مِنَ الْأَعْمَالِ الزَّائِكَةِ بِمَا تُطَهِّرُنَا بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَتَعْصِمُنَا فِيهِ مِمَّا نَسْتَأْنِفُ مِنَ الْعُيُوبِ حَتَّى لَا يُورِدَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ مَلَائِكَتِكَ إِلَّا دُونَ مَا نُورِدُ مِنْ أَبْوَابِ الطَّاعَةِ لَكَ وَأَنْوَاعِ الْقُرْبَةِ إِلَيْكَ .

﴿١٢﴾ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذَا الشَّهْرِ وَبِحَقِّ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ مِنْ اِبْتِدَائِهِ اِلَى وَقْتِ فَنَائِهِ مِنْ مَلِكٍ قَرَّبْتَهُ اَوْ نَبِيٍّ اَرْسَلْتَهُ اَوْ عَبْدٍ صَالِحٍ اخْتَصَصْتَهُ اَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ

وآلِهِ وَاهْلُنَا فِيهِ لِمَا وَعَدْتَ أَوْلِيَاءَكَ مِنْ كَرَامَتِكَ وَأَوْجِبْ لَنَا فِيهِ مَا أَوْجَبْتَ لِأَهْلِ الْمُبَالَغَةِ فِي طَاعَتِكَ وَاجْعَلْنَا فِي نَظْمٍ مَنْ اسْتَحَقَّ الرَّفِيعَ الْأَعْلَى بِرَحْمَتِكَ .

﴿١٣﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَجَنِّبْنَا الْإِلْحَادَ فِي تَوْجِيدِكَ وَالتَّقْصِيرَ فِي تَمْجِيدِكَ وَالشُّكَّ فِي دِينِكَ وَالْعَمَى عَنْ سَبِيلِكَ وَالْإِغْفَالَ لِحُرْمَتِكَ وَالْإِنْخِدَاعَ لِعَدُوِّكَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ .

﴿١٤﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَإِذَا كَانَ لَكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي شَهْرِنَا هَذَا رِقَابٌ يُعْتَمَقُ عَفْوُكَ أَوْ يَهْبِهَا صَفْحُكَ فَاجْعَلْ رِقَابَنَا مِنْ تِلْكَ الرِّقَابِ وَاجْعَلْنَا لِشَهْرِنَا مِنْ خَيْرِ أَهْلِ وَأَصْحَابٍ .

﴿١٥﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَامْحَقْ ذُنُوبَنَا مَعَ إِمْحَاقِ هَلَالِهِ وَاسْلَخْ عَنَّا تَبِعَاتِنَا مَعَ انْسِلَاحِ أَيَّامِهِ حَتَّى يَنْقُضِيَ عَنَّا وَقَدْ صَفَّيْتَنَا فِيهِ مِنَ الْخَطِيئَاتِ وَأَخْلَصْتَنَا فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ .

﴿١٦﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَإِنْ مِلْنَا فِيهِ فَعَدُّنَا وَإِنْ رُغْنَا فِيهِ فَقَوْمُنَا وَإِنْ اشْتَمَلَ عَلَيْنَا عَدُوُّكَ الشَّيْطَانُ فَاسْتَنْقِذْنَا مِنْهُ .

﴿١٧﴾ اَللّٰهُمَّ اشْحَنْهُ بِعِبَادَتِنَا إِيَّاكَ وَ

زَيِّنْ أَوْقَاتَهُ بِطَاعَتِنَا لَكَ وَأَعِنَّا فِي نَهَارِهِ عَلَى صِيَامِهِ وَفِي لَيْلِهِ عَلَى الصَّلَاةِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْكَ وَالْخُشُوعِ لَكَ وَالذَّلَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ حَتَّى لَا يَشْهَدَ نَهَارُهُ عَلَيْنَا بِعُفْلَةٍ وَلَا لَيْلُهُ بِتَفَرُّيطٍ .

﴿١٨﴾ اَللّٰهُمَّ وَاجْعَلْنَا فِي سَائِرِ الشُّهُورِ وَالْأَيَّامِ كَذَلِكَ مَا عَمَّرْتَنَا وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ

الصَّالِحِينَ ﴿الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١)، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾^(٢)، وَمِنَ الَّذِينَ ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾^(٣).

﴿١٩﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَكُلِّ اَوَانٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ عَدَدَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى مَنْ صَلَّيْتَ عَلَيْهِ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ كُلِّهِ بِالْأَضْعَافِ الَّتِي لَا يُحْصِيهَا غَيْرُكَ إِنَّكَ فَعَّالٌ لِمَا تُرِيدُ.

٢. سورة المؤمنون (٢٣) : ٦٠.

١. سورة المؤمنون (٢٣) : ١١.

٣. سورة المؤمنون (٢٣) : ٦١.

[﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِحَمْدِهِ وَجَعَلَنَا مِنْ أَهْلِهِ لِنَكُونَ لِإِحْسَانِهِ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَلِيَجْزِيَنَّا عَلَى ذَلِكَ جَزَاءَ الْمُحْسِنِينَ .

﴿٢﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَبَانَا بِدِينِهِ وَاخْتَصَّنَا بِمِلَّتِهِ وَسَبَّلَنَا فِي سُبُلِ إِحْسَانِهِ لِنَسْلُكَهَا بِمَنْنِهِ إِلَى رِضْوَانِهِ حَمْدًا يَتَقَبَّلُهُ مِنَّا وَيَرْضَى بِهِ عَنَّا].

أنه من لطف الله عز وجل وتوفيقه أنه وفقنا لأن نشكره ونحمده سبحانه وتعالى ، فالحمد لله إذ جعلنا نحمده وله الحمد أن وفقنا لشكرانه ، والحمد لله الذي وهبنا القدرة على حمده في قلوبنا وألسنتنا وأعمالنا وله الشكر جلّ وعلا على إحسانه وفضله .

الحمد في القرآن الكريم

اللهم لك الحمد يا خالق السماوات والأرض .

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾. (١)

ولك الحمد يا قاصم ظهور الجبابرة والمستبدين .

﴿قَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. (٢)

٢ . سورة الأنعام (٦) : ٤٥ .

١ . سورة الأنعام (٦) : ١ .

ولك الحمد أن هديتنا لدينك ولو لا لطفك ورحمتك وفضلك لكنا ضالّين ضائعين تائهين فلك الحمد يا ربّ العالمين .

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾. (١)

ولك الحمد يا رب على انزال كتابك الذي يهدي إليك ويوصل إلى لقاءك .

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾. (٢)

ولك الحمد على انقاذ عبادك من سطوة الظالمين .

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. (٣)

اللهم ولك الحمد على ما رزقتنا في الدنيا ولك أن هديتنا إلى الايمان بالآخرة وما فيها من النعيم الذي وعدت به عباد المؤمنين .

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي

الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾. (٤)

ولك وحدك يا ربّ العالمين الحمد والشكران ولك المنة علينا يا رحمن يا منّان .

﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. (٥)

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله .

قد كنت يا سيدي بالقلب معروفا ولم تنزل سيدي بالحق موصوفا

١ . سورة الأعراف (٧) : ٤٣ .

٢ . سورة الكهف (١٨) : ١ .

٣ . سورة المؤمنون (٢٣) : ٢٨ .

٤ . سورة سبأ (٣٤) : ١ .

٥ . سورة الجاثية (٤٥) : ٣٦ .

و كنت إذ ليس نور يستضاء به	و لا ظلام على الآفاق معكوفاً
قربتنا بخلاف الخلق كلهم	وكل ما كان في الأوهام معروفاً
و من يرده على التشبيه ممثلاً	يرجع أخا حصر بالعجز مكنوفاً
و في المعارج تلقى موج قدرته	موجاً يعارض صرف الريح مكفوفاً
فاترك أخا جدل بالدين مشتبهاً	قد باشر الشك منه الرأي موءوفاً
و اصحب أخاً مقة حبا لسيده	و بالكرامة من مولاه محفوفاً
أمسى دليل الهدى في الأرض منتشراً	و في السماء جميل الحال معروفاً

[﴿٣﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ تِلْكَ الشُّبُلِ شَهْرَهُ شَهْرَ رَمَضَانَ شَهْرَ الصَّيَامِ وَشَهْرَ
الْإِسْلَامِ وَشَهْرَ الظُّهُورِ وَشَهْرَ التَّمْحِيصِ وَشَهْرَ الْقِيَامِ ﴿الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى
لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ .

﴿٤﴾ فَأَبَانَ فَضِيلَتَهُ عَلَى سَائِرِ الشُّهُورِ بِمَا جَعَلَ لَهُ مِنَ الْحُرُمَاتِ الْمُؤَفَّرَةِ وَالْفَضَائِلِ
الْمَشْهُورَةِ فَحَرَّمَ فِيهِ مَا أَحَلَّ فِي غَيْرِهِ إِعْظَاماً وَحَجَرَ فِيهِ الْمَطَاعِمَ وَالْمَشَارِبَ إِكْرَاماً
وَجَعَلَ لَهُ وَقْتاً بَيِّنًا لَا يُجِيزُ - جُلَّ وَعَزَّ - أَنْ يُقَدَّمَ قَبْلَهُ وَلَا يَقْبَلُ أَنْ يُؤَخَّرَ عَنْهُ].

الحمد لله الذي جعل من شهر رمضان سبيلاً إلى نيل رضوانه ودخول جنّاته
والخلاص من نيرانه .

انّ شهر رمضان شهر الاسلام والايمان ، شهر عظيم يشعر فيه المسلم المؤمن
بالقرب الالهي أكثر من أيّ وقت آخر .

شهر مبارك هو مدرسة أخلاقية عظيمة تعلم الانسان الصبر وتقوي ارادته
وتضاعف في قلبه الحبّ الالهي .

وقد كتب الله فيه الصيام على عباده:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١﴾.

شهر رمضان شهر التذكية الأخلاقية والتهذيب النفسي والسمو الروحي إلى جانب آثاره الايجابية على السلامة البدنية.

الصوم والسلامة البدنية

يجب أن نشير إلى ناحية هامة، وهي أن الصيام في القرآن عبادة يجب الامتثال بها لأمر الخالق العظيم، ولا يجوز تعليقها بما يكشفه لنا العلم، فمجال العلم، مهما ارتقى محدود، ولا يمكن له أن يستوعب كامل حكمة الله، في كل ما يروض عليه الكائن البشري، أو كل ما يروض به هذا الكون بشكل عام ولكن هذا لا يمنع من التحدث عما نكشف عنه الملاحظة أو يكشف عنه العلم من فوائد للتوجهات الإلهية.

- الصوم نظام حياتي غذائي دوري، يلتزم به الانسان المؤمن شهراً في كل عام، وله تأثيره العميق على نفسيته وجسمه، وهو تدبير وقائي، كما هو إجراء علاجي لكثير من الحالات المرضية، ولعل الجهاز الهضمي أكثر الأجهزة تأثراً بهذا النظام، ولذلك فسنبداً البحث بلمحة موجزة عن غريزة الهضم عند الانسان يشترك الفم والغدد اللعابية، والمعدة وغدها ومفرزاتها، والكبد والبنكرياس ومفرزاتهما الهضمية والصفراوية، والأمعاء ومفرزاتها المعوية، تشترك كلها في عملية الهضم، لتحويل لقمة الطعام، إلى مستحلب قابل للإمتصاص في الأمعاء، ويحمل الدم هذه الأغذية الممتصة إلى الكبد حيث يقوم الكبد بتصفيتها، واختزان

الزائد منها، وإعطاء البدن ما يحتاجه منها بشكل دقيق، ولا تنتهي عملية الهضم عند هذا الحد، بل تتوزع الأغذية بواسطة شرايين البدن إلى كل خلية فيه ولكن بالشكل المبسط الذي تستطيع أن تستفيد منه في الحصول على طاقتها، وعلى العناصر الأساسية لها، من حموض أمينية ودسمة ومواد أخرى لعمليات البناء والتكاثر والنمو، وتعطي هذه الخلايا ما تحويه من فضلات وبقايا تلك العمليات إلى الدم ليقوم بطرحها عبر الكليتين أو الرئتين أو الأمعاء، ويشارك في هذه العمليات القلب وجهاز الدوران كما يشارك بها الدماغ والأعصاب.

وهكذا فعملية الطعام لا تنتهي ببلع اللقمة، وإنما تبدأ بها، تلك اللقمة التي تحرك أجهزة البدن كافة لتدبيرها، وإذا كان أكثرنا يقصر في أداء أعماله اليومية سواء أكانت تلك الأعمال جهداً عضلياً أو نفسياً أو فكرياً، فالقليل منا من يقصر في تشغيل معدته بما يلتهمه من الطعام طيلة النهار، ولذلك يغدو الجهاز الهضمي أكثر الأجهزة عملاً وتحملاً لأعباء الهضم الكبيرة، فإذا أمكن أن نريح أعضاء الجسم كافة والجهاز الهضمي خاصة، بنظام ثابت، طيلة شهر كامل، لحصلنا بذلك على فوائد عديدة لا يمكن إنكارها ومنها:

١ - تخليص البدن من شحومه المتراكمة التي تشكل عبئاً ثقيلاً عليه، والتي تغدو مرضاً صعباً عندما تزداد، ذلك المرض هو داء السمنة. فالجوع هو أحسن الوسائل الغريزية المجدية في معالجة السمنة واذابة الشحوم المتراكمة وتصحيح استقلاب الدسم بالبدن ككل، كما تقي الإنسان من مضار الأدوية المخففة للشبهة أو الهرمونات المختلفة، التي قد يلجأ لها لمعالجة بدائنه.

٢ - طرح الفضلات والسموم المتراكمة.

٣- إتاحة الفرصة لخلايا الجسم وغدده لأن تقوم بوظائفها على الوجه الأكمل وخاصة، المعدة والكبد والأمعاء.

٤- إراحة الكليتين والجهاز البولي بعض الوقت من طرح الفضلات المستمر.

٥- تخفيف وارد الدسم على الشرايين، الوقاية من إصابتها بالتصلب.

٦- الجوع يولد في الجسم رد فعل بعد الصيام، يتجلى برغبة في الطعام، وبشعور بالنشاط والحيوية، بعد أن اعتاد على تناول الطعام بشكل ممل.

الصوم، إذا أحسن الالتزام بآدابه التي سنّها لنا الرسول ﷺ، يمثل أرقى أشكال المعالجة بالجوع، هذا الشكل من المعالجة الذي بدأت أوروبا مع بداية نهضتها بالاهتمام به في معالجة بعض الأمراض، فكتب الطبيب السويسري بارسيلوس يقول:

إنّ فائدة الجوع في العلاج قد تفوق بمرات استخدام الأدوية.

أمّا الدكتور هيلبا فكان يمنع مرضاه من الطعام لبضعة أيّام، ثمّ يقدم لهم بعدها وجبات غذائية خفيفة. وآلية تأثير الصيام، تعتمد على ما يمتلكه الجسم من قدرة على التأقلم مع مختلف الظروف، التي لا تتوفر فيها الأسباب الضرورية للحياة بشكل كافٍ، كنقص الغذاء والماء، حيث يضطرّ البدن لأن يعيش على حساب ما ادّخره من مواد للحصول على طاقته ولبناء أنسجته، وفي هذه الظروف يختلف نمط الاستقلاب عنه في الحالة العادية، حيث يجري صرف الأغذية وفقاً لقواعد اقتصادية صارمة، ثمّ يأخذ يحل أنسجته الداخلية وفقاً لأهميّتها، فيبدأ بما يدّخره من السكاكر، ثمّ بالنسيج الشحمي، ثمّ بالنسيج البروتيني الكهل... إذا فتعتمد المعالجة بالصوم على هدم الأنسجة المتداعية وقت الجوع، ثمّ إعادة ترميمها من

جديد عند العودة لتنازل الطعام، ولعلّ هذا هو السبب الذي دعا بعض العلماء ومنهم باشوتين، لأن يعتبروا أنّ للصوم تأثيراً معيداً للشباب ومن ناحية أخرى للصوم انعكاسات نفسيّة حميدة على الصائم، يتجلّى ذلك، برقة الشاعر، ونيل العواطف، وحبّ الخير، والابتعاد عن الجدل والمشاكسة، والميول العدوانية، ويحس الصائم بسمو روحه وأفكاره، وصدق الرسول ﷺ، إذ يقول «الصيام جُنة» فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث، ولا يجهل، فان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: «إني صائم».

أمّا بالنسبة لعلاقة الصيام بالوظيفة الجنسيّة، فتعتمد على تقوية الارادة النفسيّة للإنسان بمجاهدة نفسه، والعزوف عن المعاصي التي تثير الوظيفة الجنسيّة كالنر والتفكير بالمعاصي والرزيلة، والتي تسبب زيادة افراز الهرمونات الجنسيّة، ولذلك فقد كان الصيام، الدواء الناجع الذي وجه إليه الرسول عليه الصلاة والسلام الشباب الذي لا يستطيع الزواج إذ قال:

يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباه، فليتزوّج، ومن لم يستطع فعليه بالصيام فإنّه له وجاء.

أي وقاية من المعاصي.

ولا شكّ أنّ انحراف الشباب في الحياة الجنسيّة، سواء بتفكيرهم أو بأعمالهم، يعود بالأساس لعدم تهذيب عواطفهم وغريزتهم، وهذا هو السبب الأساسي في فشل معظم شبابنا في أن يكونوا بقدر المسؤوليّة التي تواجه أمّتهم، والتي تتطلّب منهم عطاءً أكبر في ميادين العلم والعمل، وإيماناً أقوى من كلّ المغريات، ومن كلّ الخطوب والمحن.

وبشكل عام فقد ثبت تأثير الصيام الجيد على الكثير من الأمراض وأهمّها:

١ - أمراض جهاز الهضم: كما في التهاب المعدة الحاد حيث أنّ أساس المعالجة فيه هو الصيام لمدة ٢٤ ساعة، كما يفيد الصيام في تهيج الكولون، وأمراض الكبد وسوء الهضم.

٢ - البدانة.

٣ - تصلّب الشرايين، وارتفاع ضغط الدم، وحناق الصدر.

٤ - التهاب الكلية المزمن الحابس للصدوديوم، أو المسبب للوذمة.

٥ - الربو القصبي.

٦ - الاضطرابات النفسية والعاطفية.

وقبل أن نختم البحث يجب التنبيه إلى نقطتين هامتين:

أولاً: قد يسبب الصيام ضرراً بالنسبة لبعض الفئات من الناس، أو الذين لا يستطيعون تحمله، أو يؤثر سلباً على بعض الأمراض، وهنا يفضل عدم الصوم إذا ثبت الضرر، والإفطار في تلك الحالات رخصة منحها الله لأولئك الناس، حيث قال في سورة البقرة:

﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^(١).

ثانياً: لكي نحصل على فائدة الصيام المثلى، يجب الالتزام الصحيح بآدابه التي منها: تأخير السحور، وتعجيل الفطور، وعدم الإسراف في الطعام كمّاً وكيفاً، فلا يجوز التهام كميات كبيرة من الطعام، كما لا يجوز الإسراف في تنويع الأطعمة،

١. سورة البقرة (٢): ١٨٤.

وللأسف فان واقع الناس اليوم بالنسبة للصيام كواقعهم بالنسبة لمعظم العبادات هو اهتمام بالأسماء والمظاهر، وإهمال لروح تلك العبادات فأصبح الإسراف في الطعام كمّاً وكيفاً في رمضان، هو من لوازم رمضان، بل هو من بركة رمضان، وهكذا فاهمال هذه الآداب جعل من رمضان، شهر التخمّة والبطنة والتنعم، بعد أن كان بالنسبة لأجدادنا، شهر الصبر والتقشف والايمان والجهاد.^(١)

الآثار العامة للصوم

ان للصوم آثاراً ماديّة وروحيّة عديدة وفي طليعتها البعد الأخلاقي والتربوي، ذلك أنّه من فوائد الصوم الهامة تلطيف الروح الانسانية وتعزيز الارادة وتهذيب الغرائز وكبح جماع الأهواء، ذلك انّ الصائم يكف وبارادته عن تناول الطعام والشراب على الرغم من جوعه وعطشه وهكذا عليه أن يكف عن ممارسة العمل الجنسي، ليثبت على أرض الواقع انه ليس بالحيوان الأسير بين المعلف والمضجع وانه يستطيع أن يسيطر على نفسه وعلى أهوائه الجامعة وغرائزه وشهواته.

ويشكل الأثر الروحي والمعنوي للصوم أعظم جانب من فلسفة هذه العبادة. ومثل الانسان الذي يعيش إلى جوار الأطعمة والأشربة لا يكاد يشعر بجوع أو عطش حتّى يمدّ يده إلى ما لذ وطاب، كمثّل شجرة تعيش إلى جوار نهر وفيير المياه ما إن ينقطع عنها الماء يوماً حتّى تذبل وتصفّر أمّا الأشجار التي تنبت بين الخصور وفي الصحارى المقفرة، فتعرض منذ أوائل إنباتها إلى الرياح العاتية، وحرارة الشمس المحرقة حيناً وبرودة الجوالقارسة حيناً آخر، وتواجه دائماً

١. الطب في القرآن الكريم للدكتور عبدالحميد دياب والدكتور أحمد قرقوز: ٢٠٠ - ٢٠٤.

أنواع التحديات فأنها أشجار قويّة صلبة مقاومة .

والصوم له مثل هذا الأثر في نفس الانسان ، فبهذه القيود المؤفّقة يمنحه القدرة وقوّة الارادة وعزيمة الكفاح ، كما يبعث في نفسه النور والصفاء بعد أن يسيطر على غرائزه الجامحة .

وبعبارة موجزة: الصوم يرفع الانسان من عالم البهيميّة إلى عالم الملائكة وعبارة «لعلّكم تتّقون» تشير إلى هذه الحقائق .

وقد ورد في الحديث الشريف عن النبي ﷺ :

الصوم جنّة من النار.

وقال ﷺ :

صُومُوا تَصِحُّوا.(١)

وقال ﷺ :

المعدة بيت كلّ داء والحميّة رأس كلّ دواء.(٢)

وروى الامام أمير المؤمنين ﷺ أنّ رسول الله ﷺ سئل عن طريق مواجهة الشيطان فقال ﷺ :

الصوم يسود وجهه، ولصدقة تكسر ظهره، والحبّ في الله والمواظبة على العمل الصالح يقطع دابره والاستغفار يقطع وتينه.

وجاء في نهج البلاغة: إنّ الصيام امتحان لاختلاص الخلق .

١ . بحار الأنوار: ٢٦٧/ ٥٩؛ الدعوات، راوندی: ٧٦.

٢ . مستدرک الوسائل: ١٦/ ٥٣؛ عوالي اللآلي: ٣٠/ ٢.

والصيام ابتلاء لاخلص الخلق.

وجاء في الحديث النبوي الشريف ان الورع عن محارم الله من أفضل الأعمال في شهر رمضان المبارك.^(١)

والصوم يعزز الارادة ويقويها ويكبح جماح الغرائز ويخضعها لسيطرة العقل والارادة.

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ جَاهَدَ هَوَاهُ وَأَقْوَى النَّاسِ مَنْ غَلَبَ هَوَاهُ.^(٢)

الصوم والمعرفة

الصوم يشحذ العقل لأن المعدة إذا ما فرغت فان قدرة العقل تتوقد وكذلك يصفو القلب ويكون أكثر استعداداً لتلقي نور المعرفة، وهكذا يتجه الانسان في تفكيره إلى السماء في حالة من التسامي الروحي.

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

صِيَامُ الْقَلْبِ عَنِ الْفِكْرِ فِي الْآثَامِ أَفْضَلُ مِنْ صِيَامِ الْبَطْنِ عَنِ الطَّعَامِ.^(٣)

وبالتالي يتحوّل الصوم غداً في يوم القيامة إلى درع واقى يجنب الانسان خطر السقوط في هاوية جهنم كما ورد في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

الصَّوْمُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ.^(٤)

١. رسائل: ٢٢٩.

٢. غرر الحكم: ٢٤٢.

٣. غرر الحكم: ١٧٦.

٤. من لا يحضره الفقيه: ٧٤/٢، حديث ١٨٧١؛ تهذيب الأحكام: ١٥١/٤.

الصوم والصبر

الصبر من الخصال البارزة في الشخصية الانسانية وتعد من أبرز صفات المسلم الأخلاقية، ذلك ان الحياة مليئة بالصعاب والمنعطفات والتحديات التي لا يمكن مواجهتها إلا بالصبر والثبات والمقاومة ولذلك كان الأنبياء يوصون أتباعهم بالصبر امتثالاً لما أمرهم الله عز وجل الذي يأمر أنبياء بالصبر.

قال الله عز وجل مخاطباً نبيّه وحبيبه محمد ﷺ:

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾. (١)

انّ الامة التي لا تتحمل مصاعب الحياة وشظف العيش سوف تهزم أمام الاستعمار الذي يحاول تركيع الشعوب من خلال فرض الحصار الاقتصادي والقرآن الكريم يوصي بالصبر في قوله تعالى:

﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾. (٢)

وقد جاء في التفسير ان الصبر في الآية أعلاه هو الصوم. (٣)

لكن المعنى لا ينحصر بذلك، بل الصوم أحد المصايق الواضحة البارزة للصبر، لأنّ الانسان يحصل في ظل هذه العبادة الكبرى على الارادة القويّة والايمان الراسخ والقدرة على التحكم في الميول والرغبات.

وقد اطلق النبي الأكرم ﷺ على شهر رمضان المبارك «شهر الصبر» قال ﷺ:

١. سورة الأحقاف (٤٦): ٣٥. ٢. سورة البقرة (٢): ٤٥.

٣. الكافي: ٦٣/ ٤؛ من لا يحضره الفقيه: ٧٦/ ٢.

شَهْرُ الصَّبْرِ، وَإِنَّ الصَّبْرَ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ^(١).

وكان الامام الصادق عليه السلام يوصي أصحابه إذا دخل عليهم غم من غموم الدنيا أن يستعينوا بالصلاة والصوم.

إن الله تعالى يقول:

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾^(٢).

ويؤدي الصوم دوراً اجتماعياً مؤثراً في تعزيز العلاقات بين أفراد المجتمع وزيادة التلاحم والتضامن بينهم من خلال تفجير منابع الاحسان والرحمة في النفوس والعطف على الفقراء والبؤساء.

جاء في الروايات عن أحد أصحاب الامام الحسن العسكري عليه السلام قال:

كَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَ فَرَضَ اللَّهُ الصَّوْمَ؟ فَوَرَدَ الْجَوَابُ: لِيَجِدَ الْغَنِيُّ مَضَضَ الْجُوعِ فَيَحِنَّ عَلَى الْفَقِيرِ^(٣).

وجاء في الروايات عن هشام بن الحكم قال:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ عِلَّةِ الصَّيَامِ؟ قَالَ: أَمَّا الْعِلَّةُ فِي الصَّيَامِ لِيَسْتَوِيَ بِهِ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْغَنِيَّ لَمْ يَكُنْ لِيَجِدَ مَسَّ الْجُوعِ فَيَرْحَمَ الْفَقِيرَ لِأَنَّ الْغَنِيَّ كُلَّمَا أَرَادَ شَيْئاً قَدَرَ عَلَيْهِ فَأَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُسَوِّيَ بَيْنَ خَلْقِهِ وَأَنْ يُذِيقَ الْغَنِيَّ مَسَّ الْجُوعِ وَالْأَلَمَ لِيَرِقَّ عَلَى الضَّعِيفِ وَيَرْحَمَ الْجَائِعَ^(٤).

١. الكافي: ٤/ ٦٤؛ وسائل الشيعة: ١٠/ ٣٠٧.

٢. سورة البقرة (٢): ٤٥. ٣. الكافي: ٤/ ١٨١.

٤. بحار الأنوار: ٩٣/ ٣٧١.

الصوم والتوبة

شهر رمضان المبارك شهر العودة والانابة إلى الله عز وجل وشهر التوبة والندم على ارتكاب الذنوب والعزم على بدء فصل جديد من الحياة الروحية والأخلاقية، شهر رمضان شهر العبودية لله عز وجل والحرية والانعقاد من أسر الغرائز والأهواء.

جاء في الروايات عن الامام محمد الباقر ﷺ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَا جَابِرُ هَذَا شَهْرُ رَمَضَانَ مَنْ صَامَ نَهَارَهُ وَقَامَ وَرَدًا مِنْ لَيْلِهِ وَعَفَّ بَطْنَهُ وَفَرَجَهُ وَكَفَّ لِسَانَهُ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَخُرُوجِهِ مِنَ الشَّهْرِ فَقَالَ جَابِرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحْسَنَ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا جَابِرُ وَمَا أَشَدَّ هَذِهِ الشُّرُوطَ. ^(١)

وجاء عنه ﷺ أيضاً:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَظَرَ إِلَى هِلَالِ شَهْرِ رَمَضَانَ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ بِوَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ وَالْعَافِيَةِ الْمُجَلَّلَةِ وَالرِّزْقِ الْوَاسِعِ وَدَفَعَ الْأُسْقَامَ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَالْعَوْنِ عَلَى الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ اللَّهُمَّ سَلِّمْ لَنَا لِيَسْهُرَ رَمَضَانَ وَسَلِّمْ لَنَا وَتَسَلِّمْهُ مِنَّا حَتَّى يَنْقَضِيَ شَهْرُ رَمَضَانَ وَقَدْ غَفَرْتَ لَنَا. ^(٢)

ان الصوم يعزز ارادة الانسان ويقوي قدراته الروحية ويشهد فيه تنمية أخلاقية ومعرفية ما يفضي به إلى النجاة يوم القيامة والفوز بالجنة والرضوان في دار السلام.

٢. بحار الأنوار: ٣٧٨/٩٣.

١. بحار الأنوار: ٣٧١/٩٣.

[﴿٥﴾] ثُمَّ فَضَّلَ لَيْلَةً وَاحِدَةً مِنْ لَيَالِيهِ عَلَى لَيَالِي أَلْفِ شَهْرٍ وَسَمَّاَهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ دَائِمٌ الْبَرَكَةِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِمَا أَحْكَمَ مِنْ قَضَائِهِ].

ليلة القدر

إنَّ لكلَّ شيءٍ صفوةً وصفوةُ الشهور شهر رمضان ولهذا الشهر المبارك صفوته وصفوته ليلة القدر التي هي أعظم ليلة في العام إذ جعلها الله خيراً من ألف شهر، فمن عمل فيها عملاً صالحاً كان له أجر ألف من ذلك العمل الصالح.

وقد ورد في الروايات عن الامام الصادق عليه السلام قوله الشريف :

إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ نَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ وَالْكَتَبَةُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَكْتُبُونَ مَا يَكُونُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فِي تِلْكَ السَّنَةِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْدَّمَ شَيْئاً أَوْ يُؤَخِّرَهُ أَوْ يَنْقُصَ شَيْئاً أَوْ يَزِيدَ أَمَرَ الْمَلَكَ أَنْ يَمْحُوَ مَا يَشَاءُ ثُمَّ أَثْبَتَ الَّذِي أَرَادَ قُلْتُ وَكُلُّ شَيْءٍ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ مُثَبَّتٌ فِي كِتَابٍ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَأَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ بَعْدَهُ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَدِّثُ اللَّهُ أَيْضاً مَا يَشَاءُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. (١)

ولا عجب أن الله تعالى يقول:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾. (١)

جاء في الروايات:

أن النبي ﷺ لَمَّا غَزَا تَبُوكَ وَرَجَعَ سَالِمًا اسْتَبَشَرَ النَّاسُ وَقَالُوا: مَا فَعَلَ مِثْلُ هَذَا أَحَدٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ ابْنُ نَانِينَ وَكَانَ لَهُ أَلْفُ ابْنٍ فَغَزَاهُمْ عَدُوٌّ فَحَارَبُوهُ أَلْفَ شَهْرٍ كُلُّ ابْنٍ شَهْرًا حَتَّى قُتِلُوا جَمِيعًا وَأَبُوهُمْ يُصَلِّي وَلَا يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا ثُمَّ قَاتَلَ بِنَفْسِهِ حَتَّى قُتِلَ فَتَمَتَّى الْمُسْلِمُونَ مَنْزِلَتَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ يَعْنِي لِذَلِكَ الرَّجُلِ. (٢)

وجاء في تفسير الدر المنثور:

أن النبي ﷺ ذكر رجلاً من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر، فعجب المسلمون من ذلك، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ...﴾. (٣)

وذكر رسول الله يوماً أربعة من بني إسرائيل عبدوا الله ثمانين عاماً لم يعصوه طرفة عين، فذكر أيوب وزكريا وحزقييل بن العجوز ويوشع بن نون، فعجب أصحاب رسول الله ﷺ من ذلك فأتاه جبرئيل فقال: يا محمد عجب أمتك من

١. سورة القدر (٩٧): ١ - ٥. ٢. مستدرک الوسائل: ٤٥٨/٧.

٣. الدر المنثور: ٣٧١/٦، سورة القدر؛ تفسير ابن كثير: ٥٦٧/٤، سورة القدر.

عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة فقد أنزل الله خيراً من ذلك فقراً عليه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ...﴾، هذا أفضل ممّا عجبت أنت وأمتك، فسّر رسول الله ﷺ والناس معه. (١)

إنّ الشياطين تصفّد بالأغلال.

وجاء في تفسير البرهان أنّ الامام الباقر عليه السلام سئل ما إذا كان الأئمة الأطهار يعرفون ليلة القدر؟ فقال عليه السلام:

كَيْفَ لَا نَعْرِفُ وَالْمَلَائِكَةُ تَطُوفُ بِنَا فِيهَا. (٢)

وفي قصص سيّدنا إبراهيم الخليل عليه السلام أنّ الملائكة دخلوا عليه وبشّروه بميلاد ولده وسلّموا عليه، وجد من السرور في حديث الملائكة معه ما يفوق الدنيا (٣).

والآن نتصوّر ان حشود وأفواج الملائكة تنزل في ليلة القدر وتسلم على المؤمنين حتّى مطلع الفجر فأيّة بهجة يشعرون بها!

وقد سمّيت هذه الليلة المباركة بـ «القدر» لأنّ الله عزوجل يقدر فيها لعباده لمدة عام كلّ من رزق وأجل.

يدلّ على ذلك قوله تعالى في سورة الدخان:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾. (٤)

١. بحار الأنوار: ٦٤/٢٥؛ بصائر الدرجات: ٤٦٤.

٢. البرهان في تفسير القرآن: ٧١٦/٥، ذيل الآية ٤ من سورة القدر؛ بحار الأنوار: ١٤/٩٤.

٣. ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾. سورة هود (١١): ٦٩.

٤. سورة الدخان (٤٤): ٣ - ٤.

وروى أبو حمزة الثمالي قال:

كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَصِيرٍ: جُعِلْتُ فِدَاكَ اللَّيْلَةُ الَّتِي يُرْجَى فِيهَا مَا يُرْجَى؟ فَقَالَ: فِي إِحْدَى وَعِشْرِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ قَالَ: فَإِنْ لَمْ أَقَوْ عَلَى كِلْتَيْهِمَا فَقَالَ: مَا أَيْسَرَ لَيْلَتَيْنِ فِيمَا تَطْلُبُ؟ قُلْتُ: قُرْبَمَا رَأَيْنَا الْهَلَالَ عِنْدَنَا وَجَاءَنَا مَنْ يُخْبِرُنَا بِخِلَافِ ذَلِكَ مِنْ أَرْضٍ أُخْرَى فَقَالَ: مَا أَيْسَرَ أَرْبَعَ لَيَالٍ تَطْلُبُهَا فِيهَا؟ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ لَيْلَةُ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةُ الْجَهَنِّي فَقَالَ: إِنَّ ذَلِكَ لَيُقَالُ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ رَوَى فِي تِسْعِ عَشْرَةٍ يُكْتَبُ وَقَدْ الْحَاجَّ فَقَالَ لِي: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ وَقَدْ الْحَاجَّ يُكْتَبُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَالْمَنَآيَا وَالْبَلَايَا وَالْأَزْوَاقِ وَمَا يَكُونُ إِلَى مِثْلِهَا فِي قَابِلٍ فَاطْلُبُهَا فِي لَيْلَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَصَلِّ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِائَةَ رَكْعَةٍ وَأَخِيهِمَا إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَى النُّورِ وَاعْتَسِلَ فِيهِمَا قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ وَأَنَا قَائِمٌ؟ قَالَ: فَصَلِّ وَأَنْتَ جَالِسٌ قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ قَالَ: فَعَلَى فِرَاشِكَ لَا عَلَيْكَ أَنْ تَكْتَحِلَ أَوَّلَ اللَّيْلِ بِشَيْءٍ مِنَ النَّوْمِ إِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تَفْتَحُ فِي رَمَضَانَ وَتُصَفَّدُ الشَّيَاطِينُ وَتُقَبَّلُ أَعْمَالُ الْمُؤْمِنِينَ نِعَمَ الشَّهْرِ رَمَضَانَ كَانَ يُسَمَّى عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ص الْمَرْزُوقِ. (١)

وقال ﷺ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ الْعَشِيرُ الْأَوَاخِرُ اعْتَكَفَ فِي الْمَسْجِدِ وَضَرَبَتْ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ شَعْرِ وَشَمَرِ الْمِنْرَرِ وَطَوَى فِرَاشَهُ. (٢)

٢. الكافي: ٤ / ١٧٥.

١. الكافي: ٤ / ١٥٦ - ١٥٧.

وإذا لم يستطع المرء تحديد ليلة القدر فبإمكانه أن يؤدي الأذكار في عدة ليالي.^(١)

ونجد تركيزاً على ليلتين هما الحادية والعشرون والثالثة والعشرون.^(٢)

احياء ليلة القدر

جاء في الروايات:

كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام مَرِيضاً مُدْنِياً فَأَمَرَ فَأُخْرِجَ إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَكَانَ

فِيهِ حَتَّى أَصْبَحَ لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ.^(٣)

وأوصى الامام الصادق أحد أصحابه (زرارة بن أعين) أن يفتح المصحف ويضعه أمامه ويقول في دعائه:

اَللّٰهُمَّ اِنِّىْ اَسْئَلُكَ بِكِتَابِكَ الْمُنَزَّلِ، وَمَا فِيْهِ وَفِيْهِ اسْمُكَ الْاَكْبَرُ وَاَسْمَاؤُكَ

الْحُسْنٰى وَمَا يَخَافُ وَيُرْجٰى اَنْ تَجْعَلَنىْ مِنْ عَتَقَائِكَ مِنَ النَّارِ.^(٤)

ثم يسأل الله حاجته.

وجاء عن الامام الصادق عليه السلام في احياء ليلة القدر:

اَنَّ لَيْلَةَ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ هِيَ لَيْلَةُ الْجَهَنِّيِّ فِيْهَا يُفَرَّقُ كُلُّ

أَمْرٍ حَكِيمٍ وَفِيْهَا تَتَبُّثُ الْبَلَايَا وَالْمَنَآيَا وَالْأَجَالُ وَالْأَرْزَاقُ وَالْقَضَايَا وَجَمِيعُ مَا

١. الكافي: ٤/ ١٧٥؛ من لا يحضره الفقيه: ٢/ ١٨٤.

٢. الكافي: ٤/ ١٥٦؛ تهذيب الأحكام: ٣/ ٥٨.

٣. بحار الأنوار: ٤٧/ ٥٣؛ مستدرک الوسائل: ٧/ ٤٧٤.

٤. بحار الأنوار: ٩٤/ ٤؛ مستدرک الوسائل: ٧/ ٤٧٥.

يُحَدِّثُ اللَّهُ فِيهَا إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْحَوْلِ فَطُوبَى لِعَبْدٍ أَحْيَاهَا رَاكِعًا وَسَاجِدًا وَمَثَلُ
خَطَايَاهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَيَبْكِي عَلَيْهَا فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ رَجَوْتُ أَنْ لَا يَخِيبَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
وَقَالَ يَا مُرُّ اللَّهُ مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي السَّهَوَاءِ ابْشِرُوا
عِبَادِي فَقَدْ وَهَبْتُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ السَّالِفَةَ وَشَفَعْتُ بَعْضَكُمْ فِي بَعْضٍ فِي لَيْلَةِ
الْقَدْرِ إِلَّا مَنْ أَفْطَرَ عَلَى مُسْكِرٍ أَوْ حَقَدَ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ. ^(١)

وقال ﷺ:

قال رسول الله ﷺ إِنَّ اللَّهَ خَتَارَ مِنَ الْأَيَّامِ الْجُمُعَةَ وَمِنَ الشُّهُورِ شَهْرَ رَمَضَانَ
وَمِنَ اللَّيَالِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ. ^(٢)

وقال النبي الأكرم ﷺ:

هَذَا شَهْرُ رَمَضَانَ شَهْرٌ مُبَارَكٌ، افْتَرَضَ اللَّهُ صِيَامَهُ، تَفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ،
وَتُصَفَّدُ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، وَفِيهِ لَيْلَةُ خَيْرٍ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، فَمَنْ حَرَمَهَا حُرِمَ -يُرَدَّدُ
ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ^(٣)

ولمن يريد التوسّع في هذا الموضوع فيمكنه مراجعة الجزء «٩٤» من موسوعة
بحار الأنوار وكتاب زاد المعاد وكتاب مفاتيح الجنان.

تفسير سورة القدر

جاء في الروايات: عن تفسير سورة القدر:

١. بحار الأنوار: ٤/٩٤ - ٥.
٢. بحار الأنوار: ٧/٩٤؛ مستدرک الوسائل: ٦/٦٣.
٣. بحار الأنوار: ٣٦٦/٩٣؛ الأمالي، الشيخ المفيد: ٣٠١.

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَمَّا يُفَرَّقُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ هَلْ هُوَ مَا يُقَدَّرُ اللَّهُ فِيهَا؟ قَالَ: لَا تُوصَفُ قُدْرَةُ اللَّهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ فَكَيْفَ يَكُونُ حَكِيمًا إِلَّا مَا فُرِقَ وَلَا تُوصَفُ قُدْرَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِأَنَّهُ يُحْدِثُ مَا يَشَاءُ وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يَعْنِي فَاطِمَةَ عليها السلام وَقَوْلُهُ: ﴿تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ وَالْمَلَائِكَةُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ عِلْمَ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام وَالرُّوحُ رُوحُ الْقُدُّوسِ وَهُوَ فِي فَاطِمَةَ عليها السلام ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ﴾ يَقُولُ: مِنْ كُلِّ أَمْرٍ مُسَلِّمَةٍ ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ يَعْنِي حَتَّى يَقُومَ الْقَائِمُ عليه السلام. (١)

وكان الامام الصادق عليه السلام يقرأ هذه الآية:

﴿يَا ذِينَ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ أَيْ بِكُلِّ أَمْرٍ إِلَى مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ سَلَامٌ. (٢)

وروى عبد الله بن عجلان السكوني قال:

قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: بَنِيْتُ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةُ مِنْ حُجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَسَقَفُ بَيْتِهِمْ عَرْشُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَفِي قَعْرِ بَيْتِهِمْ فُرْجَةٌ مَكْشُوطَةٌ إِلَى الْعَرْشِ مِعْرَاجُ الْوَحْيِ وَالْمَلَائِكَةُ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ بِالْوَحْيِ صَبَاحًا وَمَسَاءً وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَطَرَفَةِ عَيْنٍ وَالْمَلَائِكَةُ لَا يَنْقَطِعُ فَوْجُهُمْ فَوْجٌ يَنْزِلُ وَفَوْجٌ يَصْعَدُ وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَشَطَ لِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام عَنِ السَّمَاوَاتِ حَتَّى أَبْصَرَ الْعَرْشَ وَزَادَ اللَّهُ فِي قُوَّةِ نَظَرِهِ وَإِنَّ اللَّهَ زَادَ فِي قُوَّةِ نَازِلَةِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَكَانُوا يُبْصِرُونَ الْعَرْشَ وَلَا

١. بحار الأنوار: ٩٧/٢٥.

٢. تفسير فرات الكوفي: ٥٨١؛ بحار الأنوار: ١٤٥/٣٦.

يَجِدُونَ لِبُيُوتِهِمْ سَقْفًا غَيْرَ الْعَرْشِ فَبُيُوتُهُمْ مُسَقَّفَةٌ بِعَرْشِ الرَّحْمَنِ وَمَعَارِجُ
مِعْرَاجِ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فَوْجٍ بَعْدَ فَوْجٍ لَا انْقِطَاعَ لَهُمْ وَمَا مِنْ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتٍ
الْأُئِمَّةِ مِنَّا إِلَّا وَفِيهِ مِعْرَاجُ الْمَلَائِكَةِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ
رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرِ سَلَامٌ قَالَ: قُلْتُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ؟ قَالَ: بِكُلِّ أَمْرٍ قُلْتُ: هَذَا التَّنْزِيلُ؟
قَالَ: نَعَمْ. ^(١)

يشير القرآن الكريم إلى أن أفضل وقت لاستغفار هو الأسحار ففي وقت السحر
يفرغ الانسان تماماً من الهموم الدنيوية ومن كل ما يشغل باله حيث يتجه بقلبه إلى
ربه ومعبوده.

ولعل في نزل القرآن الكريم في ليلة القدر ما يرمز إلى ان سعادة البشر تكمن
في التمسك بهذا الكتاب الالهي العظيم.

ورد في الروايات عن الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري:

قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ شَيْءٌ يَكُونُ عَلَى عَهْدِ الْأَنْبِيَاءِ يَنْزِلُ فِيهَا عَلَيْهِمْ
الْأَمْرُ فَإِذَا مَضَوْا رُفِعَتْ؟ قَالَ: لَا بَلْ هِيَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ^(٢)

وعن الأصبع بن نباتة عن الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال:

قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَلِيُّ أَتَدْرِي مَا مَعْنَى لَيْلَةِ الْقَدْرِ؟ فَقُلْتُ: لَا يَا رَسُولَ
اللَّهِ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَّرَ فِيهَا مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَكَانَ فِيهَا
قَدَرٌ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَتُّكَ وَلَا يَأْتِي الْأُئِمَّةَ مِنْ وَلَدِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ^(٣)

ولا يمكن للقلم أن يبين عظمة ومجد وفضل ليلة القدر التي قال الله عز وجل

١. بحار الأنوار: ٩٧/٢٥.

٢. بحار الأنوار: ٩٧/٢٥ - ٩٨.

٣. بحار الأنوار: ١٨/٩٤.

أنها خير من ألف شهر أي أنها تفوق في شأنها وعظمتها أربعاً وثمانين سنة ولا يمكن تحديد مستوى هذا الفضل وقد يرمز الألف شهر إلى الزمن كله، ولعل الألف شهر إشارة إلى جميع الكائنات فتكون ليلة القدر إشارة إلى سيد الكائنات محمد بن عبد الله ﷺ وآله الأطهار عليهم السلام من بعده.

شأن نزول

جاء في شأن نزول هذه السورة المباركة عن الامام الحسن المجتبي عليه السلام: وَلَقَدْ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ فِي مَنَامِهِ يَخْطُبُ بَنُو أُمَيَّةَ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ فَحَزَنَ فَاتَاهُ جَبْرِئِيلُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ وَ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾. وَفِي خَبَرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَنَزَلَ: ﴿أَفْرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يُمَتِّعُونَ﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ يَعْنِي جَعَلَ اللَّهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ لِنَبِيِّهِ خَيْرًا مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مُلْكِ بَنِي أُمَيَّةَ.

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ وَسَهْلِ بْنِ سَهْلٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى فِي مَنَامِهِ أَنَّ قُرُوداً تَصْعَدُ فِي مِئْبَرِهِ وَتَنْزِلُ فَسَاءَهُ ذَلِكَ وَاعْتَمَّ بِهِ وَلَمْ يَرْ بَعْدَ ذَلِكَ ضَاكِحاً حَتَّى مَاتَ وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام.

مُسْنَدُ الْمُؤَصِّلِيِّ أَنَّهُ رَأَى فِي مَنَامِهِ خَنَازِيرَ تَصْعَدُ فِي مِئْبَرِهِ الْخَبَرِ.

وَقَالَ الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ الْحَرَّانِيُّ: عَدَدْنَا مُلْكَ بَنِي أُمَيَّةَ فَكَانَ أَلْفَ شَهْرٍ. (١)

وروى ثقة الاسلام الشيخ الكليني رحمه الله عن الامام جعفر الصادق عليه السلام قوله:

أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَنَامِهِ بَنِي أُمَيَّةَ يَصْعَدُونَ عَلَى مِئْبَرِهِ مِنْ بَعْدِهِ

وَيُضِلُّونَ النَّاسَ عَنِ الصِّرَاطِ الْقَهْقَرَى فَأَصْبَحَ كَنِيْبًا حَزِينًا قَالَ: فَهَبْطَ
جَبْرَيْلُ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِي أَرَاكَ كَنِيْبًا حَزِينًا قَالَ: يَا جَبْرَيْلُ إِنِّي
رَأَيْتُ بَنِي أُمِّيَّةٍ فِي لَيْلَتِي هَذِهِ يَصْعَدُونَ مِنْبَرِي مِنْ بَعْدِي يُضِلُّونَ النَّاسَ عَنِ
الصِّرَاطِ الْقَهْقَرَى فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا إِنَّ هَذَا شَيْءٌ مَا أَطْلَعْتُ عَلَيْهِ
فَعَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ نَزَلَ عَلَيْهِ بَايٍ مِنَ الْقُرْآنِ يُؤْنِسُهُ بِهَا قَالَ:
﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا
كَانُوا يُمْتَعُونَ ﴾ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ
الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ لِنَبِيِّهِ ﷺ
خَيْرًا مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مُلْكِ بَنِي أُمِّيَّةٍ.

عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ الْمُخْتَارِ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ﷺ: أَخْبِرْنِي عَنْ لَيْلَةِ
الْقَدْرِ؟ قَالَ: التَّمَسُّهَا فِي لَيْلَةٍ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثَ وَعِشْرِينَ فَقُلْتُ: أَفَرَدَهَا
لِي؟ فَقَالَ: وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَجْتَهِدَ فِي لَيْلَتَيْنِ.^(١)

ولعلَّ السرَّ في اخفاء ليلة القدر في العشر الأواخر من ليالي شهر رمضان
المبارك من أجل أن يحيي الإنسان المؤمن هذه الليالي بالعبادة كما أخفى سبحانه
وتعالى اسمه الأعظم بين أسمائه الحسنی من أجل أن يدعو الإنسان المؤمن ربّه
بهذه الأسماء المقدّسة جميعاً والتي ترمز إلى صفاته المطلقة فأسماءه عز وجل
عين صفاته تبارك وتعالى.

وقد ذهب بعض العرفاء إلى أن اخفاء ليلة القدر يرمز إلى خفاء قبر السيّدة
الزهراء ﷺ التي كانت تحيي لياليها بالعبادة.

[﴿٦﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَآلِهِنَا مَعْرِفَةَ فَضْلِهِ وَاجْلَالَ حُرْمَتِهِ وَالتَّحْفُظَ مِمَّا حَظَرْتَ فِيْهِ وَاَعِنَّا عَلٰى صِيَامِهِ بِكَفِّ الْجَوَارِحِ عَنْ مَعَاصِيكَ وَاسْتِعْمَالِهَا فِيْهِ بِمَا يُرْضِيكَ حَتّٰى لَا نُضْغِيْ بِاَسْمَاعِنَا اِلٰى لَعُوٍّ وَلَا نُسْرِعَ بِاَبْصَارِنَا اِلٰى لَهْوٍ .

﴿٧﴾ وَحَتّٰى لَا نَبْسُطَ اَيْدِيَنَا اِلٰى مَخْطُوْرٍ وَلَا نَخْطُوْا بِاَقْدَامِنَا اِلٰى مَحْجُوْرٍ وَحَتّٰى لَا تَعِيْ بُطُوْنُنَا اِلَّا مَا اَحْلَلْتَ وَلَا تَنْطِقَ اَلْسِنَتُنَا اِلَّا بِمَا مَثَّلْتَ وَلَا نَتَكَلَّفَ اِلَّا مَا يُذْنِيْ مِنْ ثَوَابِكَ وَلَا نَتَعَاطٰى اِلَّا الَّذِيْ يَبْقٰى مِنْ عِقَابِكَ ثُمَّ خَلِّصْ ذٰلِكَ كُلُّهُ مِنْ رِثَاءِ الْمُرَائِسِيْنَ وَسُمْعَةِ الْمُسْمِعِيْنَ لَا نَشْرِكُ فِيْهِ اَحَدًا دُوْنَكَ وَلَا نَبْتَغِيْ فِيْهِ مُرَادًا سِوَاكَ].

الهناء! وربنا ألق في نفوسنا ما نعرف به فضل شهر رمضان وأنه أفضل وان رسولك وحبيبك محمد ﷺ قال فيه: الصوم جنة من النار!

الهناء! حبه إلى قلوبنا ورجبنا فيه وأعنا على صيامه واعصمنا برحمتك عن اقتراف المعاصي فيه والذنوب .

وقد جاء عن أهل بيت نبيك انّ الصيام ليس من الطعام والشراب فقط فحتى الاذن ينبغي أن تصوم فلا تسمع ما حرّم الله وكذا البصر واللسان والفرج واليدين والرجلين .

فضيلة شهر رمضان

تزخر الروايات والأحاديث بما يبين منزلة وشأن وفضيلة هذا الشهر الكريم، فقد جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

شَعْبَانُ شَهْرِي وَشَهْرُ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمَنْ صَامَ يَوْمًا مِنْ شَهْرِي كُنْتُ شَفِيعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ صَامَ يَوْمَيْنِ مِنْ شَهْرِي غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَنْ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ شَهْرِي قِيلَ لَهُ اسْتَأْنَفَ الْعَمَلَ وَمَنْ صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَحَفِظَ فَرْجَهُ وَلِسَانَهُ وَكَفَّ أَذَاهُ عَنِ النَّاسِ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبُهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْهَا وَمَا تَأَخَّرَ وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ وَأَحْلَهُ دَارَ الْقَرَارِ وَقَبِلَ شَفَاعَتَهُ فِي عَدَدِ رَمَلٍ غَالِجٍ مِنْ مُذْنِبِي أَهْلِ التَّوْحِيدِ. (١)

وروى الامام علي بن موسى الرضا ﷺ عن آبائه الكريم عن جده أمير المؤمنين ﷺ قال:

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللَّهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ الشُّهُورِ وَأَيَّامُهُ أَفْضَلُ الْأَيَّامِ وَلَيَالِيهِ أَفْضَلُ اللَّيَالِي وَسَاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ هُوَ شَهْرٌ دُعِيتُمْ فِيهِ إِلَى ضِيَافَةِ اللَّهِ وَجُعِلْتُمْ فِيهِ مِنْ أَهْلِ كَرَامَةِ اللَّهِ أَنْفَاسُكُمْ فِيهِ تَسْبِيحٌ وَنَوْمُكُمْ فِيهِ عِبَادَةٌ وَعَمَلُكُمْ فِيهِ مَقْبُولٌ وَدُعَاؤُكُمْ فِيهِ مُسْتَجَابٌ فَسَلُّوا اللَّهَ رَبَّكُمْ بِنِيَّاتٍ صَادِقَةٍ وَقُلُوبٍ طَاهِرَةٍ أَنْ يُؤَفِّقَكُمْ لَصِيَامِهِ وَتِلَاوَةِ كِتَابِهِ فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حَرَّمَ غُفْرَانَ اللَّهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ وَادْكُرُوا بِجُوعِكُمْ وَعَطَشِكُمْ فِيهِ جُوعَ يَوْمٍ

الْقِيَامَةِ وَعَطَشَهُ وَتَصَدَّقُوا عَلَى فَقَرَائِكُمْ وَمَسَاكِينِكُمْ وَوَقِّرُوا كِبَارَكُمْ
وَارْحَمُوا صِغَارَكُمْ وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ وَاحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ وَغَضُّوا عَمَّا لَا يَحِلُّ
النَّظَرُ إِلَيْهِ أَبْصَارَكُمْ وَعَمَّا لَا يَحِلُّ الاستِمَاعُ إِلَيْهِ أَسْمَاعَكُمْ وَتَحَنَّنُوا عَلَى آيَاتِ
النَّاسِ يُتَحَنَّنْ عَلَى آيَاتِكُمْ وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَارْفَعُوا إِلَيْهِ أَيْدِيَكُمْ
بِالدُّعَاءِ فِي أَوْقَاتِ صَلَوَاتِكُمْ فَإِنَّهَا أَفْضَلُ السَّاعَاتِ يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا
بِالرَّحْمَةِ إِلَى عِبَادِهِ يُجِيبُهُمْ إِذَا نَاجَوْهُ وَيُلَبِّيهِمْ إِذَا نَادَوْهُ وَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِذَا
دَعَوْهُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَنْفُسَكُمْ مَرْهُونَةٌ بِأَعْمَالِكُمْ فَفَكُّوْهَا بِاسْتِغْفَارِكُمْ
وظُهُورَكُمْ ثَقِيلَةٌ مِنْ أَوْزَارِكُمْ فَخَفِّفُوا عَنْهَا بِطَوْلِ سُجُودِكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى ذِكْرُهُ أَقْسَمَ بِعِزَّتِهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ الْمُصَلِّينَ وَالسَّاجِدِينَ وَأَنْ لَا يَرَوْعَهُمْ
بِالنَّارِ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ قَطَرَ مِنْكُمْ صَائِماً مُؤْمِناً
فِي هَذَا الشَّهْرِ كَانَ لَهُ بِذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ عِتْقُ رَقَبَةٍ وَمَغْفِرَةٌ لِمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ
قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَيْسَ كُلُّنَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ ﷺ اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ
تَمْرَةٍ اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشَرْبَةِ مِنْ مَاءٍ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ حَسَنَ مِنْكُمْ فِي هَذَا الشَّهْرِ
خُلِّقَ لَهُ جَوَازٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزَلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ وَمَنْ خَفَّفَ فِي هَذَا
الشَّهْرِ عَمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ خَفَّفَ اللَّهُ عَلَيْهِ حِسَابَهُ وَمَنْ كَفَّ فِيهِ شَرَّهُ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ
غَضَبَهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَمَنْ أَكْرَمَ فِيهِ يَتِيماً أَكْرَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَمَنْ وَصَلَ فِيهِ
رَحِمَةً وَصَلَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَمَنْ قَطَعَ فِيهِ رَحِمَةً قَطَعَ اللَّهُ عَنْهُ رَحْمَتَهُ
يَوْمَ يَلْقَاهُ وَمَنْ تَطَوَّعَ فِيهِ بِصَلَاةٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ وَمَنْ أَدَّى فِيهِ
فَرَضاً كَانَ لَهُ ثَوَابٌ مِنْ أَدَى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الشُّهُورِ وَمَنْ أَكْثَرَ
فِيهِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ ثَقَّلَ اللَّهُ مِيزَانَهُ يَوْمَ تَخْفُ الْمَوَازِينُ وَمَنْ تَلَا فِيهِ آيَةً مِنْ

الْقُرْآنِ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ حَتَمَ الْقُرْآنَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ
أَبْوَابَ الْجَنَّةِ فِي هَذَا الشَّهْرِ مُفْتَحَةٌ فَسَلُّوا رَبَّكُمْ أَنْ لَا يُغْلَقَهَا عَلَيْكُمْ وَأَبْوَابَ
النَّيِّرَانِ مُغْلَقَةٌ فَسَلُّوا رَبَّكُمْ أَنْ لَا يُفْتَحَهَا عَلَيْكُمْ وَالشَّيَاطِينِ مَغْلُولَةٌ فَسَلُّوا
رَبَّكُمْ أَنْ لَا يُسَلِّطَهَا عَلَيْكُمْ.

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: فَقُمْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ فِي هَذَا
الشَّهْرِ؟ فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْوَرَعُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ بَكَى.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ أَبْكِي لِمَا يَسْتَحِلُّ مِنْكَ فِي هَذَا
الشَّهْرِ كَأَنِّي بِكَ وَأَنْتَ تُصَلِّي لِرَبِّكَ وَقَدْ انْبَعَثَ أَشَقَى الْأَوَّلِينَ شَقِيقٌ عَاقِرٌ نَاقَةٌ
ثُمُودٌ فَضَرَبَكَ ضَرْبَةً عَلَى قَرْنِكَ فَخَضَبَ مِنْهَا لِحْيَتَكَ.

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَذَلِكَ فِي سَلَامَةٍ مِنْ دِينِي؟
فَقَالَ ﷺ: فِي سَلَامَةٍ مِنْ دِينِكَ.

ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ مَنْ قَتَلَكَ فَقَدْ قَتَلَنِي وَمَنْ أَبْغَضَكَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَمَنْ سَبَّكَ فَقَدْ
سَبَّانِي لِأَنَّكَ مِنِّي كَنَفْسِي رُوحُكَ مِنْ رُوحِي وَطِينَتُكَ مِنْ طِينَتِي إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى خَلَقَنِي وَإِيَّاكَ وَاصْطَفَانِي وَإِيَّاكَ وَاخْتَارَنِي لِلنُّبُوءَةِ وَاخْتَارَكَ لِلْإِمَامَةِ
وَمَنْ أَنْكَرَ إِمَامَتَكَ فَقَدْ أَنْكَرَ نُبُوتِي يَا عَلِيُّ أَنْتَ وَصِيِّي وَأَبُو وَلَدِي وَرَوْجُ ابْنَتِي
وَخَلِيفَتِي عَلَى أُمَّتِي فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ مَوْتِي أَمْرُكَ أَمْرِي وَنَهْيُكَ نَهْيِي أَقْسِمُ
بِالَّذِي بَعَثَنِي بِالنُّبُوءَةِ وَجَعَلَنِي خَيْرَ الْبَرِيَّةِ إِنَّكَ لِحُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَأَمِينُهُ
عَلَى سِرِّهِ وَخَلِيفَتُهُ عَلَى عِبَادِهِ. ^(١)

وروى عليه السلام عن آبائه الكرام عن جدّه الأكرم عليه السلام أنّه قال :

إِذَا أَصْبَحْتَ صَائِمًا فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ وَبَصَرُكَ مِنَ الْحَرَامِ وَجَارِحَتُكَ وَجَمِيعِ
أَعْضَائِكَ مِنَ الْقَبِيحِ وَدَعْ عَنْكَ الْهَذْيَ وَأَذَى الْخَادِمِ وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارُ الصَّيَامِ
وَالزَّمْ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الصَّمْتِ وَالسُّكُوتِ إِلَّا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ
صَوْمِكَ كَيَوْمِ فِطْرِكَ وَإِيَّاكَ وَالْمُبَاشَرَةَ وَالْقَبْلَ وَالْفَهْقَهَةَ بِالضَّحِكِ فَإِنَّ اللَّهَ مَقَّتَ
ذَلِكَ. (١)

وقال عليه السلام:

إِنَّ الصَّيَامَ لَيْسَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَحَدَهُ إِنَّمَا لِلصَّوْمِ شَرْطٌ يُحْتَاجُ أَنْ
يُحْفَظَ حَتَّى يَتِمَّ الصَّوْمُ وَهُوَ صَمْتُ الدَّخْلِ أَمَا تَسْمَعُ مَا قَالَتْ مَرْيَمُ بِنْتُ
عِمْرَانَ: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْشِيًا﴾ يَعْنِي صَمْتًا
فَإِذَا صُمْتُمْ فَاحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ عَنِ الْكَذِبِ وَغَضُوا أَبْصَارَكُمْ وَلَا تَنَازَعُوا وَلَا
تَحَاسَدُوا وَلَا تَغْتَابُوا وَلَا تَمَارُوا وَلَا تَكْذِبُوا وَلَا تَبَاشَرُوا وَلَا تَخَالَفُوا وَلَا
تَغَاضِبُوا وَلَا تَسَابُوا وَلَا تَشَاتَمُوا وَلَا تَفَاتَرُوا وَلَا تَجَادَلُوا وَلَا تَتَأَذُّوا وَلَا
تَظْلِمُوا وَلَا تَسَافَهُوا وَلَا تَصَاجِرُوا وَلَا تَغْفُلُوا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ
وَالزُّمُوا الصَّمْتَ وَالسُّكُوتَ وَالْحِلْمَ وَالصَّبْرَ وَالصَّدْقَ وَمُجَانِبَةَ أَهْلِ الشَّرِّ
وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ وَالْكَذِبِ وَالْفُرْيِ وَالْخُصُومَةَ وَظَنَّ السَّوِّءِ وَالْغِيْبَةَ
وَالنِّمِيْمَةَ وَكُونُوا مُشْرِفِينَ عَلَى الْآخِرَةِ مُنْتَظِرِينَ لِأَيَّامِكُمْ مُنْتَظَرِينَ لِمَا
وَعَدَكُمْ اللَّهُ مُتَرَوِّدِينَ لِلِقَاءِ اللَّهِ وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ وَالْخُشُوعُ
وَالْخُضُوعُ وَذُلُّ الْعَبِيدِ الْخُيْفُ مِنْ مَوْلَاهُ خَيْرٌ مِنْ خَائِفِينَ رَاجِينَ مَرْغُوبِينَ

مَرْهُوبِينَ رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ قَدْ طَهَّرْتَ الْقَلْبَ مِنَ الْعُيُوبِ وَتَقَدَّسَتْ سَرَائِرُكُمْ مِنَ
الْحَبَثِ وَنُظِفَتْ الْجِسْمُ مِنَ الْقَاذُورَاتِ وَتَبَرَّأْتَ إِلَى اللَّهِ مِنْ عَدَاهُ وَوَالَيْتَ اللَّهَ فِي
صَوْمِكَ بِالصَّمْتِ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ مِمَّا قَدْ نَهَاكَ اللَّهُ عَنْهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ
وَحَشِييتَ اللَّهَ حَقَّ حَشِيَّتِهِ فِي سِرِّكَ وَعَلَانِيَتِكَ وَوَهَبْتَ نَفْسَكَ لِلَّهِ فِي أَيَّامِ
صَوْمِكَ وَفَرَّغْتَ قَلْبَكَ لَهُ وَنَصَبْتَ نَفْسَكَ لَهُ فِيمَا أَمَرَكَ وَدَعَاكَ إِلَيْهِ فَإِذَا فَعَلْتَ
ذَلِكَ كُلَّهُ فَأَنْتَ صَائِمٌ لِلَّهِ بِحَقِيقَةِ صَوْمِهِ صَانِعٌ لَهُ لِمَا أَمَرَكَ وَكُلَّمَا نَقَصْتَ مِنْهَا
شَيْئًا فِيمَا بَيَّنْتُ لَكَ فَقَدْ نَقَصَ مِنْ صَوْمِكَ بِمِقْدَارِ ذَلِكَ وَإِنْ أَبِي ﷺ قَالَ سَمِعَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةً تُسَابُ جَارِيَةً لَهَا وَهِيَ صَائِمَةٌ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
بِطَعَامٍ فَقَالَ لَهَا كُلِّي فَقَالَتْ أَنَا صَائِمَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ كَيْفَ تَكُونِينَ صَائِمَةً
وَقَدْ سَبَبْتَ جَارِيَتَكَ إِنَّ الصَّوْمَ لَيْسَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَإِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ
حِجَابًا عَنْ سِوَاهُمَا مِنَ الْفَوَاحِشِ مِنَ الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ يُفْطَرُ الصَّائِمَ مَا أَقَلَّ
الصُّوَامَ وَأَكْثَرَ الْجُوعَ. ^(١)

[﴿٨﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَقِفْنَا فِيهِ عَلَى مَوَاقِيَتِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ بِحُدُودِهَا
الَّتِي حَدَدْتَ وَقُرُوضِهَا الَّتِي فَرَضْتَ وَوُظَائِفِهَا الَّتِي وَظَّفْتَ وَأَوْقَاتِهَا الَّتِي وَقَّتَ .
﴿٩﴾ وَأَنْزِلْنَا فِيهَا مَنْزِلَةَ الْمُصِيبِينَ لِمَنَازِلِهَا الْحَافِظِينَ لِأَرْكَانِهَا الْمُؤَدِّينَ لَهَا فِي
أَوْقَاتِهَا عَلَى مَا سَنَّهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ - صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فِي رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا
وَجَمِيعِ فَوَاضِلِهَا عَلَى أَتَمِّ الظُّهُورِ وَأَسْبَغِهِ وَأَيِّينِ الْخُشُوعِ وَأَبْلَغِهِ].

مجد الصلاة

الصلاة معراج الانسان المؤمن ، الصلاة تعني الاتصال بالله عز وجل ، والصلة
بين العبد وربّه بين الانسان المؤمن الذي يعترف بعجزه وفقره واحتياجه إلى
الخالق القوي القدير والغني الحميد .

الصلاة كلمات الحب بين المحب والمحبوب والعبد والمعبود ، الصلاة هي
اعتراف بالله الواحد الأحد الفرد الصمد ، ولذا على الانسان المؤمن أن يتخلّص من
كلّ أنواع الشرك وبخاصّة الشرك الخفي الذي يتسلّل إلى النفوس الضعيفة في
ايمانها بأن الله هو الخالق البارئ المصورّ الواحد الأحد ربّ العالمين .

الصلاة في الروايات

قال رسول الله ﷺ:

الصَّلَاةُ مِنْ شَرَائِعِ الدِّينِ، وَفِيهَا مَرْضَاةُ الرَّبِّ عَزَّوَجَلَّ، فَهِيَ مِنْهَاجُ الْأَنْبِيَاءِ.^(١)

وقال ﷺ:

وَلْيَكُنْ أَكْثَرُ هَمِّكَ الصَّلَاةَ، فَإِنَّهَا رَأْسُ الْإِسْلَامِ بَعْدَ الْإِقْرَارِ بِالدِّينِ.^(٢)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ الصَّلَاةُ، وَهِيَ آخِرُ وَضَايَا الْأَنْبِيَاءِ.^(٣)

وجاء في الحديث النبوي الشريف فيما أوصى به أباذر:

يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ وَحَبَّبَهَا إِلَيَّ كَمَا حَبَّبَ إِلَيَّ الْجَائِعُ الطَّعَامَ وَالْيَظْمُ آتِ الْمَاءِ وَإِنَّ الْجَائِعَ إِذَا أَكَلَ الطَّعَامَ شَبِعَ وَالظَّمَانُ إِذَا شَرِبَ الْمَاءَ رَوِيَ وَأَنَا لَا أَشْبِعُ مِنَ الصَّلَاةِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليه السلام بِالرَّهْبَانِيَّةِ وَبَعَثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةَ وَحَبَّبَ إِلَيَّ النِّسَاءَ وَالطَّيِّبُ جُعِلَتْ فِي الصَّلَاةِ قُرَّةُ عَيْنِي.

يَا أَبَا ذَرٍّ مَا دُمْتُ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّكَ تَقْرَعُ بَابَ الْمَلِكِ وَمَنْ يُكْثِرْ قَرَعَ بَابَ الْمَلِكِ يُفْتَحَ لَهُ.

يَا أَبَا ذَرٍّ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ إِلَّا تَنَازَرَتْ عَلَيْهِ الْبُرُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ

١. مستدرک الوسائل: ٧٧/٣؛ الخصال: ٥٢٢/٢.

٢. بحار الأنوار: ١٢٨/٧٤؛ تحف العقول: ٢٥.

٣. الكافي: ٢٦٤/٣؛ من لا يحضره الفقيه: ٢١٠/١.

الْعَرْشِ وَوَكَّلَ بِهِ مَلَكٌ يُنَادِي: يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ تَعْلَمُ مَا لَكَ فِي صَلَاتِكَ وَمَنْ تُنَاجِي
مَا سَمِعْتَ وَمَا التَفَتَ.

يَا أَبَا ذَرٍّ مَا مِنْ رَجُلٍ يَجْعَلُ جَبْهَتَهُ فِي بُقْعَةٍ مِنْ بَقَاعِ الْأَرْضِ إِلَّا شَهِدَتْ لَهُ بِهَا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ مَا مِنْ صَبَاحٍ وَلَا رَوَاحٍ إِلَّا وَبِقَاعِ الْأَرْضِ يُنَادِي بَعْضُهَا بَعْضًا يَا جَارَةَ
هَلْ مَرَّ بِكَ الْيَوْمَ ذَاكِرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ عَبْدٌ وَضَعَ جَبْهَتَهُ عَلَيْكَ سَاجِدًا لِلَّهِ فَمِنْ
قَائِلَةٍ لَا وَمِنْ قَائِلَةٍ نَعَمْ فَإِذَا قَالَ نَعَمْ اهْتَرَّتْ وَانْشَرَحَتْ وَتَرَى أَنَّ لَهَا الْفَضْلَ
عَلَى جَارَتِهَا. ^(١)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

إِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ خِدْمَتُهُ فِي الْأَرْضِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خِدْمَتِهِ يَغْدِلُ الصَّلَاةَ. ^(٢)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

أَوْصِيكُمْ بِالصَّلَاةِ وَحِفْظِهَا، فَإِنَّهَا خَيْرُ الْعَمَلِ، وَهِيَ عَمُودُ دِينِكُمْ. ^(٣)

وجاء في الروايات:

سَأَلَ مُعَاوِيَةَ بْنُ وَهَبٍ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ أَفْضَلِ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْعِبَادُ إِلَى رَبِّهِمْ؟
فَقَالَ: مَا أَعْلَمُ شَيْئًا بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ أَفْضَلَ مِنْ هَذِهِ الصَّلَاةِ إِلَّا تَرَى أَنَّ الْعَبْدَ
الصَّالِحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَالَ: ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ ﴾ وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ

١. بحار الأنوار: ٢٣٣/٧٩.

٢. بحار الأنوار: ٢١٩/٧٩؛ تفسير العياشي: ١٧٣/١.

٣. بحار الأنوار: ٢٠٩/٧٩؛ مستدرک الوسائل: ٣٠/٣.

أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ لِأَوَّلِ وَقْتِهَا. ^(١)

وقال الرسول الأكرم ﷺ:

إِذَا قَامَ الْعَبْدُ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَانَ هَوَاهُ وَقَلْبُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى انْصَرَفَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ. ^(٢)

وقال الامام الباقر ﷺ:

إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسِبُ بِهِ الْعَبْدُ الصَّلَاةَ فَإِنْ قُبِلَتْ قُبِلَ مَا سِوَاهَا. ^(٣)

وقال الامام علي بن موسى الرضا ﷺ في فلسفة الصلاة:

عَلَّةُ الصَّلَاةِ أَنَّهَا إِفْرَارٌ بِالرُّبُوبِيَّةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَخَلْعُ الْأُنْدَادِ وَقِيَامٌ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ جَلَّ جَلَالُهُ بِالذُّلِّ وَالْمُسْكَنَةِ وَالْخُضُوعِ وَالْاعْتِرَافِ وَالطَّلَبِ لِلْإِقَالَةِ مِنْ سَالِفِ الذُّنُوبِ وَوَضْعِ الْوُجْهِ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ إِعْظَاماً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْ يَكُونَ ذَاكِرًا غَيْرَ نَاسٍ وَلَا بَطَرٍ وَيَكُونَ خَاشِعًا مُتَذَلِّلًا رَاغِبًا طَالِبًا لِلزِّيَادَةِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْإِنْجَارِ وَوَالْمُدَاوِمَةِ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لِيَلَّا يَنْسَى الْعَبْدُ سَيِّدَهُ وَمُدَبِّرَهُ وَخَالِقَهُ فَيَبْطُرَ وَيَطْغَى وَيَكُونَ فِي ذِكْرِهِ لَرَبِّهِ وَقِيَامِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ زَاجِرًا لَهُ مِنَ الْمَعَاصِي وَمَانِعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْفَسَادِ. ^(٤)

وقال الامام الباقر ﷺ:

١. بحار الأنوار: ٢٢٥/٧٩ - ٢٢٦.

٢. بحار الأنوار: ٣٦١/٨١؛ مستدرک الوسائل: ١٠٢/٤.

٣. بحار الأنوار: ٢٦٧/٧؛ وسائل الشيعة: ١٠٨/٤.

٤. بحار الأنوار: ٢٦١/٧٩ - ٥٦٢.

إِذَا اسْتَقْبَلَ الْمُصَلِّي الْقِبْلَةَ اسْتَقْبَلَ الرَّحْمَانُ بِوَجْهِهِ، لَا إِلَهَ غَيْرُهُ^(١)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

إِذَا قَامَ الرَّجُلُ إِلَى الصَّلَاةِ أَقْبَلَ إِلَيْهِ إِبْلِيسُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ حَسِداً لِمَا يَرَى مِنْ رَحْمَةِ

اللَّهِ الَّتِي تَغْشَاهُ^(٢)

وقال الامام الرضا عليه السلام:

الصَّلَاةُ لَهَا أَرْبَعَةُ آلَافِ بَابٍ^(٣)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَقْدَمُ إِلَيْكَ مُحَمَّدًا ﷺ بَيْنَ يَدَيَّ حَاجَتِي

وَأَتَوَجَّهُ بِهِ إِلَيْكَ فَاجْعَلْنِي بِهِ وَجِيهاً عِنْدَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ

اجْعَلْ صَلَاتِي بِهِ مَقْبُولَةً وَذَنْبِي بِهِ مَغْفُوراً وَدُعَائِي بِهِ مُسْتَجَاباً إِنَّكَ أَنْتَ

الْعَفُورُ الرَّحِيمُ^(٤)

آداب الصلاة

قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

يَا كَمِيلُ! لَيْسَ الشَّأْنُ أَنْ تُصَلِّيَ وَتَصُومَ وَتَتَصَدَّقَ، الشَّأْنُ أَنْ تَكُونَ الصَّلَاةُ

١. بحار الأنوار: ٢١٩/٧٩؛ وسائل الشيعة: ٢٨٩/٧.

٢. بحار الأنوار: ١١٠/١٠؛ مستدرک الوسائل: ٨٠/٣.

٣. بحار الأنوار: ٣٠٣/٧٩؛ الخصال: ٦٣٨/٢.

٤. من لا يحضره الفقيه: ٣٠٢/١؛ تهذيب الأحكام: ٢٨٧/٢.

فَعَلَتْ بِقَلْبِ نَقِيٍّ، وَعَمَلٍ عِنْدَ اللَّهِ مَرْضِيٍّ، وَخُشُوعٍ سَوِيٍّ.^(١)

سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا الْخُشُوعُ؟ قَالَ: التَّوَاضُّعُ فِي الصَّلَاةِ، وَأَنْ يُقْبَلَ الْعَبْدُ بِقَلْبِهِ كُلِّهِ عَلَى رَبِّهِ.^(٢)

وجاء في السيرة النبوية الشريفة:

أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ يُصَلِّي وَهُوَ يَعْبَثُ بِلِحْيَتِهِ فَقَالَ أَمَا إِنَّهُ لَوْ خَشَعَ قَلْبُهُ لَخَشَعَتْ جَوَارِحُهُ.^(٣)

ومن علامات الخشوع في الصلاة: الخضوع والتواضع والشعور بالذلة والانكسار وتركيز البصر على موضع السجود.^(٤)

وتحصل حالة الخشوع في إفراغ القلب إلا من ذكر الله عز وجل وسكون الأطراف وثبات البصر على موضع السجود.

جاء في الروايات:

كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلا بالله عن كل شيء.^(٥)

وروى الامام الصادق عليه السلام:

كَانَ عَلَيَّ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

١. بحار الأنوار: ٤١٧/٧٤؛ تحف العقول: ٧١٤.

٢. بحار الأنوار: ٢٦٤/٨١؛ مستدرک الوسائل: ٩٨/١.

٣. بحار الأنوار: ٢٦٦/٨١.

٤. بحار الأنوار: ٢٦٦/٨١؛ دعائم الإسلام: ١٧٤/١.

٥. عوالي اللآلي: ٣٢٤/١.

تَغَيَّرَ لَوْنُهُ حَتَّى يُعْرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ. ^(١)

وجاء في الروايات:

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: إِنَّمَا أَقْبَلُ الصَّلَاةَ لِمَنْ تَوَاضَعَ لِعَظَمَتِي وَيَكْفُ نَفْسَهُ
عَنِ الشَّهَوَاتِ مِنْ أَجْلِي وَيَقْطَعُ نَهَارَهُ بِذِكْرِي وَلَا يَتَعَاطَمُ عَلَى خَلْقِي وَيُطْعِمُ
الْجَائِعَ وَيَكْسُو الْعَارِيَ وَيَرْحَمُ الْمُصَابَّ وَيُؤْوِي الْغَرِيبَ فَذَلِكَ يُشْرِقُ نُورُهُ
مِثْلَ الشَّمْسِ أَجْعَلُ فِي الظُّلُمَاتِ نُورًا وَفِي الْجَهَالَةِ عِلْمًا أَكَلُوهُ بِعِزَّتِي
وَأَسْتَحْفِظُهُ بِمَلَائِكَتِي يَدْعُونِي فَأَلْبِيهِ وَيَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ فَمَثَلُ ذَلِكَ عِنْدِي
كَمَثَلِ جَنَاتِ الْفِرْدَوْسِ لَا يَبْسُ ثَمَارُهَا وَلَا تَتَغَيَّرُ عَنْ حَالِهَا. ^(٢)

موانع قبول الصلاة

الموانع التي تحول دون قبول الصلاة هي:

- ١ - حدة النظر إلى الوالدين؛
- ٢ - اغتياب المسلمين؛
- ٣ - الاستخفاف بالصلاة؛
- ٤ - التلوث بالشراب المسكر؛
- ٥ - نشوز المرأة يحول دون قبول صلاتها؛
- ٦ - عدم دفع الزكاة؛
- ٧ - ترك الوضوء؛

٢. بحار الأنوار: ٦٦ / ٣٩١.

١. بحار الأنوار: ٨١ / ٣٦٦.

٨- عدم التزام المرأة بالحجاب أثناء الصلاة؛

٩- امامة الشخص في صلاة الجماعة بغير رضا المصلين؛

١٠- السكر؛

١١- عدم رعاية آداب التخلي.

يقول الامام زين العابدين في رسالته الأخلاقية المعروفة بـ «رسالة الحقوق»:

وَحَقُّ الصَّلَاةِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهَا وَفَادَةٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَّكَ فِيهَا قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ

عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ قُمْتَ مَقَامَ الدَّلِيلِ الْحَقِيرِ الرَّاغِبِ الرَّاهِبِ الرَّاجِي

الْخَائِفِ الْمُسْتَكِينِ الْمُتَضَرِّعِ الْمُعْظَمِ لِمَنْ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالسُّكُونِ وَالْوَقَارِ

وَتُقْبَلُ عَلَيْهَا بِقَلْبِكَ وَتُقِيمُهَا بِحُدُودِهَا وَحُقُوقِهَا. ^(١)

[﴿١٠﴾ وَوَفَّقْنَا فِيهِ لِأَنْ نَصِلَ أَرْحَامَنَا بِالْبِرِّ وَالصَّلَةِ وَأَنْ نَتَعَاهَدَ جِيرَانَنَا بِالْإِفْضَالِ وَالْعَطِيَّةِ وَأَنْ نُخَلِّصَ أَمْوَالَنَا مِنَ التَّبِعَاتِ وَأَنْ نُطَهِّرَهَا بِإِخْرَاجِ الزَّكَّاتِ وَأَنْ نُرَاجِعَ مَنْ هَاجَرَنَا وَأَنْ نُنْصِفَ مَنْ ظَلَمَنَا وَأَنْ نُسَالِمَ مَنْ عَادَانَا حَاشَى مَنْ عُودِي فِيكَ وَلَكَ فَإِنَّهُ الْعَدُوُّ الَّذِي لَا نُؤَالِيهِ وَالْحِزْبُ الَّذِي لَا نُصَافِيهِ].

يشتمل هذا المقطع من الدعاء على أبعاد اجتماعية غاية في الأهمية وفي طليعتها الاحسان إلى ذوي الرحم والأقارب ومد يد العون إليهم مادياً وادبياً ومساعدتهم والتضامن معهم وقت الازمات واعادة البسمة إلى وجوههم.

وهكذا هي توجهات الدعاء في مدرسة أهل البيت حيث يتحوّل الانسان المؤمن إلى مصدر للحنان والعطف على كلّ الناس وفي الطليعة الأقارب لأن الأقربين أولى بالمعروف كما ورد في الأثر.

وهكذا يشتمل هذا النص من الدعاء على قضايا اجتماعية منها:

- صلة الرحم؛
- حسن الجوار؛
- طهارة المال؛
- المصالحة مع الآخرين؛

ـ الانصاف والمداراة؛

ـ اتّخاذ الموقف المعادي لأعداء الله.

صلة الرحم

يشتمل القرآن الكريم على آيات كثيرة تناهز الثلاث والعشرين آية في الحث على تعزيز العلاقات مع ذوي الأرحام والأقرباء ما يدل على أهميّة صلة الرحم في الاسلام.

يقول الامام الصادق ﷺ في توضيح دلالات ومعاني قوله تبارك وتعالى:

﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾^(١).

نَزَلَتْ فِي رَحِمِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَقَدْ يَكُونُ فِي قَرَابَتِكَ ثُمَّ قَالَ فَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ يَقُولُ

لِلثَنِيِّ إِنَّهُ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ^(٢).

وتعزيز العلاقة مع أهل البيت ﷺ واتباعهم من أبرز مصاديق الآية الكريمة أعلاه، حيث يوجب القرآن الكريم الولاء لهم ومودّتهم والسير في طريقهم وترسم خطاهم ومنهاجهم صلوات الله عليهم أجمعين^(٣).

١. سورة الرعد (١٣): ٢١. ٢. بحار الأنوار: ١٣٠/٧١.

٣. أشارت الآيات الكريمة ٨٣ و ١٨٠ و ٢١٥ من سورة البقرة وكذا الآيات ٧ و ٣٣ و ٣٦ و ١٣٥ من سورة النساء إلى قضية أولى القربى.

وكذا الآية ١٠٦ من سورة المائدة والآية ١٥٢ من سورة الأنعام والآية ٤١ من سورة الأنفال والآية ١١٣ من سورة التوبة والآية ٩٠ من سورة النحل والآية ٢٦ من سورة الإسراء والآية ٢٢ من سورة النور والآية ٢١٤ من سورة الشعراء والآية ٣٨ من سورة الروم والآية ١٨ من سورة فاطر والآية ٢٣ من سورة الشورى والآية ٧ من سورة الحشر.

صلة الرحم في القرآن المجيد

نَدَّدَ القرآن الكريم بكلّ من يقطع رحمه لأن قطع للصّلات مع من أمر الله سبحانه عباده بتوثيق العلاقات بهم، قال تعالى :

﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾. (١)

﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾. (٢)

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. (٣)

جاء في الروايات :

عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ قَالَ: فَقَالَ: هِيَ أَرْحَامُ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ بِصِلَتِهَا وَعَظَمَهَا أَلَا تَرَى أَنَّهُ جَعَلَهَا مِنْهُ. (٤)

صلة الأرحام في الروايات

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

أَعْجَلُ الْخَيْرِ ثَوَاباً صِلَةُ الرَّحِمِ. (٥)

-
١. سورة الرعد (١٣) : ٢٥.
 ٢. سورة البقرة (٢) : ٢٧.
 ٣. سورة النساء (٤) : ١.
 ٤. الكافي: ١٥٠ / ٢؛ وسائل الشيعة: ٥٣٣ / ٢١.
 ٥. الكافي: ١٥٢ / ٢؛ وسائل الشيعة: ٥٣٦ / ٢١.

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له بعد أن حمد الله عز وجل وأثنى عليه :

لَا يَسْتَعْنِي الرَّجُلُ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَلَدٍ عَنْ عَشِيرَتِهِ وَعَنْ مُدَارَاتِهِمْ وَكَرَامَتِهِمْ
وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَالسِّنْتِمْ هُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حِيَاطَةً لَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَالْمُتَّهَمُ
لِشَعْنِهِ وَأَعْظَمُهُمْ عَلَيْهِ حُنُوءًا إِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ أَوْ نَزَلَ بِهِ يَوْمًا بَعْضُ مَكَارِهِ
الْأُمُورِ وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ فَإِنَّمَا يَقْبِضْ عَنْهُمْ يَدًا وَاحِدَةً وَتُقْبِضُ
عَنْهُمْ أَيْدِي كَثِيرَةٌ وَمَنْ مَحَضَ عَشِيرَتَهُ صَدَقَ الْمَوَدَّةَ وَبَسَطَ عَلَيْهِمْ يَدَهُ
بِالْمَعْرُوفِ إِذَا وَجَدَهُ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ مَا أَنْفَقَ فِي دُنْيَاهُ وَضَاعَفَ
لَهُ الْأَجْرَ فِي آخِرَتِهِ وَإِخْوَانُ الصَّدِّقِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ يَأْكُلُهُ وَيُورَثُهُ لَا
يَزْدَادَنَّ أَحَدُكُمْ فِي أَخِيهِ زُهْدًا وَلَا يَجْعَلُ مِنْهُ بَدِيلًا إِذَا لَمْ يَرِ مِنْهُ مَرْفَقًا أَوْ يَكُونَ
مَقْفُورًا مِنَ الْمَالِ لَا يَعْفَلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهِ الْخَصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّهَا مِمَّا
لَا يَصُرُّهُ إِنْ أَنْفَقَهُ وَلَا يَنْفَعَهُ إِنْ أَمْسَكَهُ. (١)

وقال عليه السلام :

وَأَكْرَمُ عَشِيرَتِكَ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَيَدُكَ
الَّتِي بِهَا تَصُولُ. (٢)

وسأل أبو بصير الامام الصادق عليه السلام :

عَنِ الرَّجُلِ يَصْرِمُ ذَوَى قَرَابَتِهِ مِمَّنْ لَا يَعْرِفُ الْحَقَّ؟ قَالَ. لَا يَنْتَبِغِي لَهُ أَنْ
يَصْرِمَهُ. (٣)

١. بحار الأنوار: ١٠١/٧١. ٢. نهج البلاغة: الكتاب ٣١؛ غرر الحكم: ٤٠٧.

٣. الكافي: ٣٤٤/٢؛ وسائل الشيعة: ٢٦١/١٢.

وجاء في الروايات عن الجهم بن حميد قال :

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: يَكُونُ لِي الْقَرَابَةُ عَلَى غَيْرِ أَمْرِي أَلَهُمْ عَلَى حَقٍّ؟ قَالَ:
نَعَمْ حَقُّ الرَّحِمِ لَا يَقْطَعُهُ شَيْءٌ وَإِذَا كَانُوا عَلَى أَمْرِكَ كَانَ لَهُمْ حَقَّانِ حَقُّ الرَّحِمِ
وَحَقُّ الْإِسْلَامِ. ^(١)

يقول العلامة المجلسي في تعليقه على الحديث أعلاه :

يدل على أن الكفر لا يسقط حق الرحم ولا ينافي ذلك قوله تعالى: ﴿ لَا تَجِدُ
قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا
آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ فإنها محمولة على المحبة
القلبية فلا ينافي حسن المعاشرة ظاهرا أو المراد به الموالاة في الدين كما
ذكره الطبرسي رحمته الله أو محمول على ما إذا كانوا معارضين للحق ويصير
حسن عشرتهم سبب غلبة الباطل على الحق ولا يبعد أن يكون نفقة الأرحام
أيضا من حق الرحم فيجب الإنفاق عليهم فيما يجب على غيرهم. ^(٢)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله :

صَلُّوا أَرْحَامَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ بِسَلَامٍ. ^(٣)

وقال صلى الله عليه وآله :

إِذَا قَطَعُوا الْأَرْحَامَ جُعِلَتْ أَمْوَالُ فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ. ^(٤)

وقال الامام الباقر عليه السلام :

١. بحار الأنوار: ١٣١/٧١ . ٢. بحار الأنوار: ١٣١/٧١ .

٣. بحار الأنوار: ١٠٤/٧١؛ نوادر الراوندي: ٦ .

٤. بحار الأنوار: ٣٧٢/٧٠؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ٣٠٨ .

صِلَةُ الْأَرْحَامِ تُرَكِّي الْأَعْمَالَ، وَتُنْمِي الْأَمْوَالَ، وَتَدْفَعُ الْبُلُوَى، وَتُنْسِيءُ فِي الْأَجَلِ. ^(١)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

صِلَةُ الْأَرْحَامِ تَحْسِنُ الْخُلُقَ وَتُسَمِّحُ الْكَفَّ وَتُطَيِّبُ النَّفْسَ وَتَزِيدُ فِي الرِّزْقِ وَتُنْسِيءُ فِي الْأَجَلِ. ^(٢)

وقال عليه السلام:

إِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ وَالْبِرَّ لَيَهْوَتَانِ الْحِسَابِ وَيَعْصِمَانِ مِنَ الذُّنُوبِ فَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ وَبِرُّوا بِأَخْوَانِكُمْ وَلَوْ بِحُسْنِ السَّلَامِ وَرَدَّ الْجَوَابِ. ^(٣)

وقال نجله الامام الكاظم عليه السلام:

فَمَا جَزَاءُ مَنْ وَصَلَ رَحِمَهُ؟ قَالَ: يَا مُوسَى! أَنْسِيءُ لَهُ أَجَلَهُ، وَأَهْوَنُ عَلَيْهِ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ. ^(٤)

وجاء في الحديث النبوي الشريف:

صِلَةُ الرَّحِمِ تَعْمُرُ الدِّيَارَ، وَتَزِيدُ فِي الْأَعْمَارِ وَإِنْ كَانَ أَهْلُهَا غَيْرَ أَحْيَارٍ. ^(٥)

وقال ﷺ:

سِرُّ سَنَةِ صِلِ رَحِمَكَ. ^(٦)

١. بحار الأنوار: ١١١/٧١؛ وسائل الشيعة: ٥٣٤/٢١.

٢. بحار الأنوار: ١١٤/٧١. ٣. بحار الأنوار: ١٣١/٧١.

٤. بحار الأنوار: ٣٢٧/١٣؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ٢٠٨.

٥. بحار الأنوار: ٩٤/٧١؛ الأمالي، الشيخ الطوسي: ٤٨١.

٦. بحار الأنوار: ٥٢/٧٤؛ وسائل الشيعة: ٣٤٤/١١.

وقال ﷺ:

أوصي الشَّاهِدَ مِنْ أُمَّتِي وَالْغَائِبَ مِنْهُمْ وَمَنْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ
النِّسَاءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَنْ يَصِلَ الرَّحِمَ وَإِنْ كَانَتْ مِنْهُ عَلَى مَسِيرَةِ سَنَةٍ فَإِنَّ
ذَلِكَ مِنَ الدِّينِ. (١)

وروى الامام الصادق عليه السلام:

إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي أَهْلًا قَدْ كُنْتُ أَصِلُهُمْ وَهُمْ
يُؤْذُونِي وَقَدْ أَرَدْتُ رَفْضَهُمْ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَنْ يَرْفُضْكَ اللَّهُ جَمِيعًا
قَالَ: وَكَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ: تُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ
فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكَ عَلَيْهِمْ ظَهِيرًا.
قَالَ ابْنُ طَلْحَةَ: فَقُلْتُ لَهُ عليه السلام: مَا الظَّهِيرُ؟ قَالَ: الْعَوْنُ (٢)

وقال رسول الله ﷺ:

ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: مُدْمِنٌ خَمْرٍ، وَمُؤْمِنٌ سِحْرٍ، وَقَاطِعٌ رَحِمٍ. (٣)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

أَقْبَحُ الْمَعَاصِي قَطِيعَةُ الرَّحِمِ وَالْعُقُوقُ. (٤)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

الذُّنُوبُ الَّتِي تُعَجِّلُ الْفَنَاءَ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ. (٥)

١. بحار الأنوار: ١١٤/٧١؛ الكافي: ١٥١/٢.

٢. بحار الأنوار: ١٠٠/٧١.

٣. الخصال: ١٧٩/١؛ معاني الأخبار: ٣٣٠.

٤. غرر الحكم: ٤٠٦.

٥. بحار الأنوار: ٩٤/٧١؛ الاختصاص: ٢٣٨.

الجيران

حسن الجوار من القضايا المهمة التي أكدت عليها الشريعة الإسلامية ولقد سبق الحديث عنها في شرح الدعاء الثالث والعشرين .

المال الحلال والمال الحرام

أكد القرآن الكريم على طلب الرزق الذي لا يعني إلا ما يأتي بالكسب الحلال والكسب الحرام ليس رزقاً على الإطلاق .
ولذا فإن الذي يأكل حقوق الآخرين ويتوب لا تقبل توبته حتى يعيد الحق إلى أهله، فإن كان صاحب المال مجهول وجب على الإنسان التصدق بقيمة ذلك المال .

المال الحرام في الروايات

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

مَنْ كَسَبَ مَالًا مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ أَفْقَرَهُ اللَّهُ. (١)

وقال ﷺ:

مَنْ لَمْ يُبَالِ مِنْ أَيِّ بَابٍ اكْتَسَبَ الدِّينَارَ وَالدِّرْهَمَ لَمْ أُبَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ النَّارِ ادْخَلْتُهُ. (٢)

١. بحار الأنوار: ٣٨٢/٦٦؛ الأمالي، الشيخ الطوسي: ١٨٢.

٢. بحار الأنوار: ١١/١٠٠؛ مستدرک الوسائل: ٦٧/١٣.

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

شَرُّ الْأَمْوَالِ مَا لَمْ يُخْرَجْ مِنْهُ حَقُّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ. ^(١)

وقال عليه السلام أيضاً:

شَرُّ الْمَالِ مَا لَمْ يُنْفَقْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْهُ وَلَمْ تُؤَدَّ زَكَاتُهُ. ^(٢)

الزكاة

الذي لا يدفع الزكاة يعني أنه أخذ حق ثمانية شرائح اجتماعية، قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾. ^(٣)

فالمال الذي فيه زكاة وخمس، هو مال حلال قد اختلط به مال حرام وكذا المال الذي فيه مال مغضوب من قبيل مصادرة إرث الغير أو المال المسروق أو المال الذي يأتي عن طريق الكسب الحرام.

وهناك في باب الزكاة زهاء أربع وثلاثين آية في القرآن المجيد تتطرق إلى موضوع الزكاة وتتعدد مانعي الزكاة بالعذاب والعقاب الالهي.

وتأتي أهمية الزكاة بعد الصلاة مباشرة.

٢. غرر الحكم: ٣٦٩.

١. غرر الحكم: ٣٦٩.

٣. سورة التوبة (٩): ٦٠.

الزكاة في الروايات

روى الامام الصادق عليه السلام عن آبائه الكرام عن جدّه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قوله الشريف:

مَا مِنْ ذِي زَكَاةٍ مَالٍ إِبِلٍ وَلَا بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ يَمْنَعُ زَكَاةَ مَالِهِ إِلَّا أُقِيمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَاعٍ قَفَرٍ يَنْطَحُهُ كُلُّ ذَاتِ قَرْنٍ بِقَرْنِهَا وَيَنْهَشُهُ كُلُّ ذَاتِ نَابٍ بِأَنْيَابِهَا وَيَطْوُهُ كُلُّ ذَاتِ ظِلْفٍ بِظِلْفِهَا حَتَّى يَقْرَعَ اللَّهُ مِنْ حِسَابِ خَلْقِهِ وَمَا مِنْ ذِي زَكَاةٍ مَالٍ نَحْلٍ وَلَا زَرْعٍ وَلَا كَرَمٍ يَمْنَعُ زَكَاةَ مَالِهِ إِلَّا قُلِدَتْ أَرْضُهُ فِي سَبْعَةِ أَرْصِينَ يُطَوَّقُ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. (١)

وروى عليه السلام عن جدّه الأكرم صلى الله عليه وآله قوله الشريف:

أَسْحَى النَّاسِ مَنْ آدَى زَكَاةَ مَالِهِ، وَأَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ بَخَلَ بِمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ. (٢)

وروى عليه السلام عن آبائه الكرام عن جدّه الأكرم صلى الله عليه وآله قوله الشريف:

دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَادْفَعُوا أَبْوَابَ الْبَلَاءِ بِالْذُّعَاءِ وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ فَإِنَّهُ مَا يُصَادُ مَا تُصِيدُ مِنَ الطَّيْرِ إِلَّا بِتَضْيِيعِهِمُ التَّسْبِيحَ. (٣)

وقال عليه السلام:

السُّرَاقُ ثَلَاثَةٌ: مانع الزكاة، ومُسْتَحِلُّ مَهْوَرِ النِّسَاءِ، وَكَذَلِكَ مَنْ اسْتَدَانَ وَلَمْ

١. بحار الأنوار: ٨/٩٣.

٢. بحار الأنوار: ١١/٩٣؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ٢٠ و ٢١.

٣. بحار الأنوار: ١١/٩٣؛ وسائل الشيعة: ٢٩/٩.

يُنَوِّقُ قَضَاءَهُ^(١)

وجاء في الحديث الشريف عن الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام قوله :

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ بِثَلَاثَةِ مَقْرُونٍ بِهَا ثَلَاثَةُ أُخْرَى: أَمَرَ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فَمَنْ صَلَّى وَلَمْ يُزَكِّ لَمْ تُقَبَلْ مِنْهُ صَلَاتُهُ وَأَمَرَ بِالشُّكْرِ لَهُ وَلِلْوَالِدَيْنِ فَمَنْ لَمْ يَشْكُرْ وَالِدَيْهِ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ وَأَمَرَ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ فَمَنْ لَمْ يَصِلْ رَحِمَهُ لَمْ يَتَّقِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ^(٢).

حكاية

روى علي بن أبي حمزة قال :

كَانَ لِي صَدِيقٌ مِنْ كُتَّابِ بَنِي أُمَيَّةَ فَقَالَ لِي: اسْتَأْذِنْ لِي عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَاسْتَأْذَنْتُ لَهُ فَلَمَّا دَخَلَ سَلَّمَ وَجَلَسَ ثُمَّ قَالَ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي كُنْتُ فِي دِيْوَانِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَأَصَبْتُ مِنْ دُنْيَاهُمْ مَالًا كَثِيرًا وَأَعْمَضْتُ فِي مَطَالِبِهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: لَوْ لَا أَنَّ بَنِي أُمَيَّةَ وَجَدُوا مَنْ يَكْتُبُ لَهُمْ وَيَجِبِي لَهُمُ الْفِيءَ وَيُقَاتِلُ عَنْهُمْ وَيَشْهَدُ جَمَاعَتَهُمْ لَمَا سَلَبُونَا حَقَّنَا وَلَوْ تَرَكَهُمْ النَّاسُ وَمَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا وَجَدُوا شَيْئًا إِلَّا مَا وَقَعَ فِي أَيْدِيهِمْ فَقَالَ الْفَتَى: جُعِلْتُ فِدَاكَ فَهَلْ لِي مِنْ مَخْرَجٍ مِنْهُ؟ قَالَ: إِنْ قُلْتَ لَكَ تَفْعَلُ؟ قَالَ: أَفْعَلُ قَالَ: اخْرُجْ مِنْ جَمِيعِ مَا كَسَبْتَ فِي دَوَائِبِهِمْ فَمَنْ عَرَفَتْ مِنْهُمْ رَدَدْتَ عَلَيْهِ مَالَهُ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ تَصَدَّقْتَ بِهِ وَأَنَا أَضْمَنُ لَكَ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ قَالَ: فَأَطْرَقَ الْفَتَى طَوِيلًا فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ

١. بحار الأنوار: ١٢/٩٣؛ الخصال: ١٥٣/١.

٢. بحار الأنوار: ١٢/٩٣.

قَالَ ابْنُ أَبِي حَمْزَةَ: فَرَجَعَ الْفَتَى مَعَنَا إِلَى الْكُوفَةِ فَمَا تَرَكَ شَيْئًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَّا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى ثِيَابُهُ الَّتِي كَانَتْ عَلَى بَدَنِهِ قَالَ: فَقَسَمْنَا لَهُ قِسْمَةً وَاشْتَرَيْنَا لَهُ ثِيَابًا وَبَعَثْنَا لَهُ بِنَفَقَةٍ قَالَ: فَمَا أَتَى عَلَيْهِ أَشْهُرٌ قَلِيلٌ حَتَّى مَرِضَ فَكُنَّا نَعُودُهُ قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا وَهُوَ فِي السَّيَاقِ فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ وَقَى لِي وَاللَّهِ صَاحِبُكَ قَالَ: ثُمَّ مَاتَ فَوَلِينَا أَمْرَهُ فَخَرَجْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ وَفِينَا وَاللَّهِ لِصَاحِبِكَ قَالَ: فَقُلْتُ: صَدَقْتَ جُعِلَتْ فِدَاكَ هَكَذَا قَالَ لِي وَاللَّهِ عِنْدَ مَوْتِهِ. ^(١)

وعلى آية حال فإنّ المال الحرام يطفئ النور في أعماق الإنسان ويتسبب في حرمانه من الرحمة الإلهية ويبطل الفرائض من قبيل الصلاة والحجّ ذلك إنّما يتقبّل الله من المتّقين .

الهجران والقطيعة

الاسلام دين المحبة والعلاقات الاجتماعية والأوامر الأخويّة والألفة والتضامن والتعاون والتكافل وهو دين الرحمة والعفو والحنان والتسامح .

الهجران في الروايات

قال رسول الله ﷺ :

هَجْرُ الْمُسْلِمِ أَخَاهُ كَسْفِكَ دَمِهِ. ^(٢)

وقال ﷺ :

١ . بحار الأنوار : ٩٣ / ٢٣٧ - ٢٣٨ . ٢ . كنز العمال : ٩ / ٣٢ ؛ الجامع الصغير : ٢ / ٧١١ .

مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفِكَ دَمِهِ^(١)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

عَلَيْكُمْ بِالتَّوَّاصِلِ وَالمُؤَافَقَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالمُقَاطَعَةَ وَالمُهَاجِرَةَ^(٢)

وقال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله:

يَا أَبَا ذَرٍّ! إِيَّاكَ وَهَجْرَانَ أَخِيكَ، فَإِنَّ الْعَمَلَ لَا يَتَقَبَّلُ مِنَ الْهَجْرَانِ^(٣)

وقال الامام جعفر الصادق عليه السلام:

لَا يَفْتَرِقُ رَجُلَانِ عَلَى الْهَجْرَانِ إِلَّا اسْتَوْجَبَ أَحَدُهُمَا الْبَرَاءَةَ وَاللَّعْنَةَ وَرُبَّمَا اسْتَحَقَّ ذَلِكَ كِلَاهُمَا.

فَقَالَ لَهُ مُعْتَبَرٌ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ هَذَا الظَّالِمُ فَمَا بَالُ الْمَظْلُومِ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ لَا يَدْعُو أَخَاهُ إِلَى صِلَتِهِ وَلَا يَتَغَامَسُ لَهُ عَنْ كَلَامِهِ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ إِذَا تَنَازَعَ اثْنَانِ فَعَارَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ فَلْيَرْجِعِ الْمَظْلُومُ إِلَى صَاحِبِهِ حَتَّى يَقُولَ لِصَاحِبِهِ أَيُّ أَخِي أَنَا الظَّالِمُ حَتَّى يَقْطَعَ الْهَجْرَانِ بَيْنَهُ وَيَبَيِّنَ صَاحِبِهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَكَمَ عَدْلٌ يَأْخُذُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ^(٤).

وروى الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه الكرام عن جدّه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله انه قال:

رَجَبُ شَهْرِ اللَّهِ الْأَصَمُّ يَصُبُّ اللَّهُ فِيهِ الرَّحْمَةَ عَلَى عِبَادِهِ وَشَهْرُ شَعْبَانَ تُشْعَبُ

١. كنز العمال: ٣٢/٩؛ مسند أحمد بن حنبل: ٤/٢٢٠.

٢. غرر الحكم: ٤٣٧.

٣. وسائل الشيعة: ١٢/٢٦٤؛ مجموعة ورام: ٦٤/٢.

٤. الكافي: ٣٤٤/٢.

فِيهِ الْخَيْرَاتُ وَفِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ يَغْلُ الْمَرَدَّةُ مِنَ الشَّيَاطِينِ
وَيَغْفِرُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ سَبْعِينَ أَلْفًا فَإِذَا كَانَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ بِمِثْلِ مَا غَفَرَ
فِي رَجَبٍ وَشَعْبَانَ وَشَهْرِ رَمَضَانَ إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا رَجُلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ
شَحْنَاءٌ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ انْظُرُوا هَؤُلَاءِ حَتَّى يَصْطَلِحُوا. ^(١)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

لَا هِجْرَةَ فَوْقَ ثَلَاثٍ. ^(٢)

لَا يَحِلُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. ^(٣)

لَا تَقَاطَعُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَلَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَحَاسِدُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا،
وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ. ^(٤)

وقال صلوات الله عليه وآله:

أَيُّمَا مُسْلِمَيْنِ تَهَاجَرَا فَمَكَّنَّا ثَلَاثًا لَا يَصْطَلِحَانِ إِلَّا كَانَا خَارِجَيْنِ عَنِ الْإِسْلَامِ
وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا وَلَايَةٌ فَأَيُّهُمَا سَبَقَ إِلَى كَلَامِ أَخِيهِ كَانَ السَّابِقُ إِلَى الْجَنَّةِ يَوْمَ
الْحِسَابِ. ^(٥)

اتخاذ موقف عدائي ضد أعداء الله

الملحدون والمنكرون والمنافقون والمشركون هم أعداء الله والذين يكذبون

١. بحار الأنوار: ٣٦٦/٩٣. ٢. بحار الأنوار: ١٨٥/٧٢؛ الكافي: ٣٤٤/٢.

٣. بحار الأنوار: ١٨٨/٧٢؛ مستدرک الوسائل: ٩٧/٩.

٤. كنز العمال: ١٧٥/٩؛ سنن الترمذي: ٢٢١/٣.

٥. بحار الأنوار: ١٨٦/٧٢؛ إرشاد القلوب، الديلمي: ١٧٨/١.

برسالة الاسلام إنما ينصبون العداوة لله عز وجل والرسول ﷺ ولذا يجب عن المسلم والمؤمن أن يقف منهم موقفاً عدائياً وهذا أمر تؤكد عليه الآيات القرآنية من قبيل قوله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَرْيَدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾. (١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. (٢)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. (٣)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾. (٤)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾. (٥)

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. (٦)

- | | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| ١. سورة النساء (٤) : ١٤٤. | ٢. سورة المائدة (٥) : ٥١. |
| ٣. سورة التوبة (٩) : ٢٣. | ٤. سورة الممتحنة (٦٠) : ١. |
| ٥. سورة الممتحنة (٦٠) : ١٣. | ٦. سورة المجادلة (٥٨) : ٢٢. |

﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ
حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾. (١)

[﴿١١﴾ وَأَنْ نَّتَقَرَّبَ إِلَيْكَ فِيهِ مِنَ الْأَعْمَالِ الرَّائِكَةِ بِمَا تُطَهِّرُنَا بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَتَعْصِمُنَا فِيهِ مِمَّا نَسْتَأْنِفُ مِنَ الْغُيُوبِ حَتَّى لَا يُورِدَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ مَلَائِكَتِكَ إِلَّا دُونَ مَا نُورِدُ مِنْ أَبْوَابِ الطَّاعَةِ لَكَ وَأَنْوَاعِ الْقُرْبَةِ إِلَيْكَ].

نسأل الله سبحانه أن يوفقنا في هذا الشهر المبارك إلى القيام بالأعمال الصالحة التي تزكينا وتطهر قلوبنا من الأدران وتحفظنا من الوقوع في الخطيئة ذلك أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وأن الصوم يقينا من السقوط في نار جهنم والزكاة تنفي عنا البخل وتخفف من معاناة الفقراء نسأله سبحانه أن يوفقنا للصيام في شهره الفضيل .

الدعاء في رمضان يغسل القلوب من الادران

الدعاء والصلاة صلة ايمانية ترسخ العلاقة بين الانسان وربّه ولهذا ورد في الأثر انّ الدعاء سلاح المؤمن وسلاح الأنبياء وهو مخّ العبادة .
وفي حالة الدعاء يكون الانسان قريب من ربّه أقرب ما يكون وكلّما كان الدعاء خالصاً نقيّاً كان أكثر قرباً من الله عز وجل ، ومداومة الدعاء يكسب القلب صبغة الايمان .

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ﴾. (١)

وما أجمل أن يكون القلب بلون الفطرة النقيّة الصافية، وهكذا قلوب صافية هي القلوب السليمة المعافاة من كلّ أنواع الأمراض النفسيّة وهي التي تحظى بالرضوان الالهي.

وقد ورد في الروايات أنّ شخصاً أحدث ثقباً في جدار في داره فسأله الامام الصادق ﷺ عن علّة ذلك فقال: حتّى يخرج دخان الموقد ولا يبقى في الداخل. فقال الامام ﷺ: فهلاً فتحت كوة لدخول النور لتعرف مواقيت الصلاة يعني إذا تعيّن احداث ثقب في الجدار فلا يكون لخروج الدخان فحسب بل ولدخول النور. (٢)

ومن لا يصطبغ بصبغة الله عز وجل فأنّه يكتسب اصباغ البشر فتختلط عليه الطرق ويضلّ ومن ثمّ يكون ماله إلى الشقاء الأبدي والهوان السرمدي جزاءً على انتهاكه الميثاق الالهي والعهد الذي أخذه الانسان على نفسه ألاّ يعبد الله إلاّ الله. ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. (٣)

إنّ الصوم في شهر رمضان مدرسة تعلم الانسان الصبر فهو شهر الصبر الذي يقوّي ارادة الانسان ويجعله قويّاً يصبر على طاعة الله ويصبر عن المعصية

١. سورة البقرة (٢): ١٣٨.

٢. تفسير موضوعي قرآن كريم، (معاد در قرآن)، جوادى آملي: ١٣٢/٥؛ تفسير النور: ٢١٤ - ٢١٥، ذيل الآية ١٣٨ من سورة البقرة.

٣. سورة النحل (١٦): ٩٥.

واقتراف الذنوب استجابة للشهوات والغرائز والرغبات.

وقد وعد الله عز وجل عباده المؤمنين الصابرين أوفى جزاء المخلصين.

﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١)

وأفضل الدواء لمكافحة جماح الأهواء هو الصوم.

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

دَوَاءُ النَّفْسِ الصَّوْمُ عَنِ الْهَوَىٰ وَالْحِمْيَةُ عَنِ لَذَاتِ الدُّنْيَا^(٢).

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وسلم:

أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ عَشِقَ الْعِبَادَةَ فَعَانَقَهَا وَأَحَبَّهَا بِقَلْبِهِ وَبَاشَرَهَا بِجَسَدِهِ
وَتَفَرَّغَ لَهَا، فَهُوَ لَا يُبَالِي عَلَى مَا أَصْبَحَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى عُسْرِ أَمْ عَلَى يُسْرِ^(٣).

١. سورة النحل (١٦): ٩٦.

٢. غرر الحكم: ٢٣٥.

٣. الكافي: ٨٣/٢؛ بحار الأنوار: ٢٥٣/٦٧.

[﴿١٢﴾ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذَا الشَّهْرِ وَبِحَقِّ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيْهِ مِنْ اِتِّدَائِهِ اِلَى وَقْتِ
فَنَائِهِ مِنْ مَلِكٍ قَرْنَتْهُ اَوْ نَبِيٍّ اَنْ سَلْتَهُ اَوْ عَبْدٍ صَالِحٍ اخْتَصَصْتَهُ اَنْ تُصَلِّيَ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ
وَاَهْلُنَا فِيْهِ لِمَا وَعَدْتَ اَوْلِيَاءَكَ مِنْ كَرَامَتِكَ وَاَوْجِبْ لَنَا فِيْهِ مَا اَوْجِبْتَ لِاَهْلِ الْمُبَالِغَةِ فِي
طَاعَتِكَ وَاجْعَلْنَا فِي نَظْمٍ مِّنْ اسْتِحْقَاقِ الرَّفِيعِ الْاَعْلٰى بِرَحْمَتِكَ].

الهي نقسم عليك بكل من تعبد لك في شهر رمضان من الملائكة المقربين
والأنبياء والمرسلين وعبادك الصالحين أن تصلي على محمد وآل محمد الطيبين
الطاهرين أن تؤهلنا إلى ما أوجب لنا فيه ما وعدت أولياءك.

[﴿١٣﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهٖ وَجَنِّبْنَا الْاِلْحَادَ فِى تَوْحِيدِكَ وَالتَّقْصِيرَ فِى تَمْجِيدِكَ وَالشُّكَّ فِى دِينِكَ وَالْعَمٰى عَنْ سَبِيلِكَ وَالْاِغْفَالَ لِحُرْمَتِكَ وَالْاِنْخِدَاعَ لِعَدُوِّكَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ].

اللجوء إلى الله عز وجل

يعني كفران النعمة مفهوماً يتجاوز انعدام شكر الخالق على نعمه إلى ما هو أوسع من ذلك يعني إلى استغلال النعم الإلهية في ما يسخط الله عز وجل .
لقد عرض الله سبحانه وتعالى الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن من ذلك وحملها الإنسان .

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾. (١)

وجاء في الزيارة الجامعة ومخاطبة أهل البيت عليه السلام :

أَنْتُمْ السَّبِيلُ الْأَعْظَمُ وَالصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ وَشُهَدَاءُ دَارِ الْفَنَاءِ وَشَفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ
وَالرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ وَالْآيَةُ الْمَخْرُوجَةُ وَالْأَمَانَةُ الْمَحْفُوظَةُ. (٢)

١ . سورة الأحزاب (٣٣) : ٧٢ .

٢ . بحار الأنوار : ١٢٩ / ٩٩ ؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٢٧٤ .

وهنا فرق أساسي بين «الحمل» و«التحميل» حيث الإنسان حمل الأمانة باختیار منه وإرادة بالرغم من انه كان ظالماً جاهلاً والآية الكريمة أعلاه تدلّ على أنّ الإنسان لم يصل إلى المستوى المنشود من الوعي، ألاّ أنّها تدلّ أيضاً على أنّ الله عز وجل وهب الإنسان خصائص فريدة تفتقر إليها الكائنات الأخرى وهذه الخصائص أهلتة لحمل الأمانة وتحمل المسؤولية فقد منحه الله عز وجل الإنسان موهبة العقل يميز به بين الخير والشر والقبح والجمال ومنحه الإرادة والقدرة على الاختيار والانتخاب والقابلية على الرقي الأخلاقي والروحي والتكامل وفي نفس الوقت الانحطاط والهبوط والتسافل وما يتبع ذلك من ظلم وفساد.

جاء في الروايات حول سيرة الامام علي عليه السلام:

أَنْ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا حَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ يَتَمَلَّمُ وَيَتَزَلُّزَلُ وَيَتَلَوَّنُ فَقِيلَ لَهُ مَا لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَيَقُولُ: جَاءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ وَقْتُ أَمَانَةِ عَرْضِهَا اللَّهُ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَأَبِينُ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقَنُ مِنْهَا.^(١)

يقول عليه السلام في هذا المضمار:

ثُمَّ أَدَاءُ الْأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا. إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ الْمُبْنِيَّةِ وَالْأَرْضِينَ الْمَذْخُورَةِ وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّوْلِ الْمُنْصُوبَةِ، فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعَزَّ وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا، وَلَوْ امْتَنَعَ شَيْءٌ بِطَوْلٍ أَوْ عَزِيزٌ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٌّ لَا مَمْتَنَعَنَ وَلَكِنْ أَشْفَقَنَ مِنَ الْعُقُوبَةِ وَعَقَلَنَ مَا جَهَلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُمْ وَهُوَ الْإِنْسَانُ «إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا».^(٢)

١. عوالي اللآلي ١/ ٣٢٤؛ تفسير نور الثقلين: ٤/ ٣١٣.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٠.

إنّ التوحيد هو الصراط والطريق المستقيم الوحيد الذي يوصل المجتمع الانساني إلى معدن العظمة ومصدر النور وأنّ الانحراف عن هذا الطريق القويم يؤدّي بالانسان إلى السقوط في هاوية الظلمات، ظلمات الشرك، ولا يظنّ المرء أنّ الذين يعبدون الأوثان هم المصداق الوحيد للشرك، فهناك من البشر من يبدأ حياته موحداً ثمّ ينحرف عن طريق التوحيد ويسقط في فخّ الشرك، من قبيل النصارى واليهود الذين شابوا عقائدهم الصحيحة بآراء الأحبار والرهبان والقسيسين وسقطوا في مستنقع الشرك، ولذا فإنّ المسلمين يواجهون نفس التحديات والأخطار.

من هنا تأتي وصايا النبي ﷺ الأكيدة لأئمة في أن تتمسك بالثقلين؛ كتاب الله وأهل البيت عليهم السلام وهما متلازمان يفسّر أحدهما الآخر.

الجدور النفسية للالحاد

تكمن الجدور النفسية للالحاد لدى البشر في ما يلي :

١- عبادة الهوى :

حيث تنزع الأهواء ومن أجل ارضاء النفس الأمارّة بالسوء إلى الالحاد وعدم الايمان بالمعاد من أجل الانطلاق وراء اشباع الغرائز الحيوانية فينكر الانسان أصل الايمان والقيامة .

٢- الجهل :

وهو العامل المهم في الشرك والنزوع إلى الالحاد بالله والشرك به، والجاهلية الحديثة أكثر خطراً من الجاهلية الأولى لأنّ الانسان المعاصر ومع جهله فإنّه

مسلّح بأدوات ووسائل تبدو في ظاهرها علميّة، لذلك تجد بعض الناس ينزعون إلى الايمان ببعض العقائد والأفكار والنظريّات الخاطئة بدعوى أنّها تدرّس في جامعات الغرب الشهيرة.

٣- الاعتقاد بالمذهب الحسي :

أو النزعة الحسيّة لدى الانسان التي تدفعه إلى عدم الايمان بما وراء المحسوسات عن طريق الحواس الخمس ولذلك ينزع الانسان إلى عبادة أصنام وأوثان من حجريّة وخشبيّة، ومن هنا طلب بعض اتباع النبي موسى ﷺ منه أن يريهم الله جهرة!

٤- تنوّع الكائنات وكثرة الحوادث والظواهر الطبيعيّة :

ومن منابع الشرك الاعتقاد بوجود أكثر من اله؛ إذ يتوهم بعض البشر بأن كلّ ظاهرة طبيعيّة لها رب واله خاص بها فاعتقد الانسان القديم بوجود اله للخير واله للشر واله للرياح واله للمطر واله للظلمة واله للنور و...

٥- التقليد الأعمى :

تبني الأفكار والعقائد من دون دليل وإنّما تقليداً للغير من غير دليل ومجرّد تعصّب قومي وعرقي هو السبب الأساسي في ظهور المذاهب ومختلف اشكال العصببيّات الطائفيّة والمذهبيّة لتكون هذه التعصّبات هي الأساس والمنطلق في التشكيك في الدين الحق والعقائد الصحيحة.

٦- أصحاب السلطة والأثرياء وعلماء السوء :

الذين يسعون باستمرار إلى تسويق الآراء التي تدعم وترسخ دعائم الأنظمة الفاسدة والظالمة لقاء حفنة من الدنانير.

٧- عبادة الذات وعبادة الغير :

يجنح المصابون بالنرجسية وتضخم الذات ومن ثمّ الانبهار بالشخصيات المشهورة، كما هو الحال في عصرنا الحاضر إذ نرى الجماهير تنظر بانبهار إلى «نجوم» كرة القدم أو «نجوم» السينما والأثرياء من أصحاب الملايين ما يوفر الأرضية لانتشار النفاق والرياء والشرك في سلوك الناس .

٨- اللهات وراء المصالح المادية الدنيوية :

وقد كان زعماء الوثنية يسعون إلى نشر الفكر الوثني والايحاء إلى الناس البسطاء بأنّ عبادة الأصنام والتماثيل تجلب لهم الخير والمنفعة وتدفع عنهم الأذى والضرر، وهكذا يعملون على نشر الوثنية والشرك بين الناس من أجل الاستحواذ على الهدايا والنذور .

٩- العناد :

العناد من الأمراض الأخلاقية التي تجعل الانسان يرفض الحقائق ويرفض الاستدلال المنطقي ما يؤدي به إلى الانحطاط الأخلاقي فهو ينكر التوحيد ويحارب الموحّدين ويسعى إلى نشر الشرك والوثنية والترويج ويصبح بالتالي من أكثر الناس عداوة للحقيقة وأكثر عدوانية ضدّ الموحّدين، ولهذا تراهم يطلبون المعجزات من الأنبياء والرسل ثمّ يكذبون بها ويحاولون تقديم الرشاوي للأنبياء والهدايا ومساومتهم وانتهاز الفرص للانقضاض عليهم والانتقام منهم ما يدلّ على كفر هؤلاء المعاندين .

آثار الشرك

إنّ للشرك والالحاد آثاراً مشؤومة في حياة الفرد والمجتمع على الصعيد الدنيوي والأخروي من قبيل:

١- الحرمان من المعارف الإلهية؛

٢- التفرقة والتناحر الاجتماعي؛

٣- الحرمان من الغفران الإلهي؛

٤- الهوان والخزي الدنيوي؛

٥- العذاب الأليم في الآخرة.^(١)

حقيقة الخسران والضرر

أنزل الله سبحانه كتابه العزيز ليكون مصدر هداية وشفاء للبشر من الأمراض النفسية والأخلاقية والروحية.

﴿وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾.^(٢)

أمّا الظالمين فإنّ القرآن سيكون عليهم وبالاً لأنّهم أساساً يحاربون القرآن ويحاولون اطفاء نوره الساطع، فكما أنّ ماء المطر ينهمر على الأرض الطيبة

١. عن التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، التوحيد في القرآن الكريم، الشيخ جواد آملی

٢. سورة الإسراء (١٧): ٨٢. ٦٠٣/٢ بتصرّف.

فينبعث شذاها ويملاً الفضاء لكنه عندما يسقط فوق الجيفة فإن رائحة كريهة تنبعث منها.

وعندما يشرح الانسان صدره للاسلام ويلجأ إلى القرآن الكريم فإنه سيضيء طريقه ويجد فيه الشفاء من كل داء روحي وجسمي أما الانسان الملحد الذي لا يؤمن بالقرآن فإنه سوف يزداد مرضاً على مرض وداء فوق داء ويسود قلبه وتكون عاقبة أمره إلى النار والخسران.

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام في فضل القرآن:

فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنَّفَاقُ وَالْعُيُ وَالضَّلَالُ فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ، أَنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ بِمِثْلِهِ. ^(١)

[١٤] اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَإِذَا كَانَ لَكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي شَهْرِنَا هَذَا رِقَابٌ يُعْتَقُّهَا عَقُوكَ أَوْ يَهْبِهَا صَفْحُكَ فَاجْعَلْ رِقَابَنَا مِنْ تِلْكَ الرِّقَابِ وَاجْعَلْنَا لِشَهْرِنَا مِنْ خَيْرِ أَهْلِ وَأَصْحَابٍ .

[١٥] اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَامْحَقْ ذُنُوبَنَا مَعَ إِمْحَاقِ هَلَالِهِ وَاسْلَخْ عَنَّا تَبِعَاتِنَا مَعَ انْسِلَاحِ أَيَّامِهِ حَتَّى يَنْقُضِيَ عَنَّا وَقَدْ صَفَّيْتَنَا فِيهِ مِنَ الْخَطِيئَاتِ وَأَخْلَصْتَنَا فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ .

انحسار الذنوب في شهر رمضان

الذنوب آفات تفتك في حياة الانسان المعنويّة وتحول دون نمو الانسان الأخلاقي وازدهاره روحياً وتقف في طريق الانسان التكاملي .

ومن هنا فإنّ الصوم وحده كما هو سائر العبادات لا يكفي في ايجاد التغيّر النفسي والتحوّل الروحي اذا استمرّ الانسان في ارتكاب الذنوب، ذلك أنّه لا يجني من صومه سوى الظمأ والجوع .

إنّ في طليعة آداب الصوم هو اجتناب الحرام والورع عن المحرّمات الالهية، وقد ورد في الخطبة النبويّة التاريخيّة حول شهر رمضان أنّ الامام علي عليه السلام سأل رسول الله ﷺ قائلاً:

يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ فِي هَذَا الشَّهْرِ؟ فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ! أَفْضَلُ
الْأَعْمَالِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْوَرَعُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ.^(١)

وقد جاء في الحديث النبوي الشريف حول معنى مفردة «رمضان» قوله ﷺ:
وَإِنَّمَا سُمِّيَ رَمَضَانُ رَمَضَانُ لِأَنَّهُ تَرْمَضُ فِيهِ الذُّنُوبُ أَيْ تُحْرَقُ.^(٢)

فوائد الصوم في الروايات

ورد في أحاديث المعصومين عليه السلام حول فوائد الصوم الكثير فقد جاء في
الروايات عن الامام علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

جَاءَ نَفَرٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ أَعْلَمُهُمْ عَنْ مَسَائِلَ فَكَانَ فِيهَا
سَأَلُهُ أَنْ قَالَ: لِأَيِّ شَيْءٍ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الصَّوْمَ عَلَى أُمَّتِكَ بِالنَّهَارِ ثَلَاثِينَ
يَوْمًا وَفَرَضَ عَلَى الْأُمَمِ السَّالِفَةِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ آدَمَ لَمَّا أَكَلَ
مِنَ الشَّجَرَةِ بَقِيَ فِي بَطْنِهِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَى ذُرِّيَّتِهِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا
الْجُوعَ وَالْعَطَشَ وَالَّذِي يَأْكُلُونَهُ تَفَضَّلَ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ وَكَذَلِكَ كَانَ
عَلَى آدَمَ فَفَرَضَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَى أُمَّتِي ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿كُتِبَ
عَلَيْكُمْ الصَّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أَيَّامًا
مَعْدُودَاتٍ ﴿ قَالَ الْيَهُودِيُّ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ، فَمَا جَزَاءُ مَنْ صَامَهَا؟ فَقَالَ
النَّبِيُّ ﷺ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَصُومُ شَهْرَ رَمَضَانَ اخْتِسَابًا إِلَّا أُوجِبَ اللَّهُ لَهُ سَبْعُ
خِصَالٍ: أَوَّلُهَا: يَذُوبُ الْحَرَامُ مِنْ جَسَدِهِ وَالثَّانِيَةُ: يَقْرُبُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَالثَّالِثَةُ:

١. بحار الأنوار: ٤٢/١٩٠؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/٢٩٧.

٢. مستدرک الوسائل: ٥٤٦/٧؛ المصباح، الكفعمي: ٥١٣.

يَكُونُ قَدْ كَفَرَ حَاطِيَّةَ أَبِيهِ آدَمَ وَالرَّابِعَةَ: يَهْوُنُ اللَّهُ عَلَيْهِ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ
وَالْخَامِسَةَ: أَمَانٌ مِنَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّادِسَةَ: يُعْطِيهِ اللَّهُ
بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ وَالسَّابِعَةَ: يُطْعِمُهُ اللَّهُ مِنْ طَيِّبَاتِ الْجَنَّةِ قَالَ: صَدَقْتَ يَا
مُحَمَّدُ. (١)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

صَوْمُ النَّفْسِ إِمْسَاكُ الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ عَنْ سَائِرِ الْمَآثِمِ وَخُلُوعُ الْقَلْبِ عَنْ جَمِيعِ
أَسْبَابِ الشَّرِّ. (٢)

الحُجْبُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ

الذنوب والخطايا حُجْبٌ تحجب الانسان عن مشاهدة الرب تبارك وتعالى،
ذلك ان القلب كالمرآة والخطايا كذرات الدخان كلما تمادى الانسان في ارتكاب
الذنوب تساقطت ذرات الدخان على صفحة القلب حجاباً أسود يحول دون
سطوع الأنوار الالهية على القلب مشكلة تبقى أعماق الانسان غارقة في الظلام.
ان الشيطان يستخدم كل الوسائل للنفوذ إلى داخل الانسان وليس هناك ما
يمهّد الأرضية لتسلل الشيطان ونفوذ إلى أعماق البشر مثل البطن لذلك جاء في
الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْزَى الدَّمِ فَضَيِّقُوا مَجَارِيَهُ بِالْجُوعِ. (٣)

ولذلك عندما يمتلئ البطن بالطعام يتحرّك ما هو أسفل البطن وتثار الغريزة

١. بحار الأنوار: ٣٦٩/٩٣. ٢. غرر الحكم: ١٧٦.

٣. بحار الأنوار: ٣٣٢/٦٠؛ عوالي اللآلي: ٢٧٣/١.

الجنسية بسهولة وتتحرّك قوّة الخيال تصوّر للانسان لذائذ الجنسي وترسم له صوراً مثيرة بحيث تستحوذ الشهوة على عقل الانسان وتفكيره المنطقي وتقوم الغريزة الحيوانية باحتلال دائرة العقل التي هي مركز التفكير المنطقي وقد ورد في الروايات ان الشياطين تغلّ وتصفّد بالأغلال في شهر رمضان المبارك ولذا فإنّ الانسان عندما يرتكب الذنوب يتحمّل المسؤولية مضاعفة، فليس هناك ما يبرّر أبداً ارتكاب الانسان الذنوب في شهر رمضان.

جاء في خطبة للامام أمير المؤمنين عليه السلام قوله:

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ أَدْنَى مَا لِلصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ أَنْ يُنَادِيَهُمْ مَلَكٌ فِي آخِرِ
يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، أَبْشِرُوا عِبَادَ اللَّهِ! فَقَدْ غُفِرَ لَكُمْ مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِكُمْ
فَانْظُرُوا كَيْفَ تَكُونُونَ فِيَمَا تَسْتَأْنِفُونَ.^(١)

١. بحار الأنوار: ٣٦٢/٨٧؛ مجموعة ورام: ١٥٨/٢.

[﴿١٦﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَإِنْ مِلْنَا فِيهِ فَعَدِّلْنَا وَإِنْ زُغْنَا فِيهِ فَقَوِّمْنَا وَإِنْ
اشْتَمَلَ عَلَيْنَا عَدُوُّكَ الشَّيْطَانُ فَاسْتَنْقِذْنَا مِنْهُ].

اللهم خذ بأيدينا وأعدنا إلى صراطك المستقيم إن انحرفنا وإن حاول الشيطان
أن يستحوذ على مسارنا فانقذنا من شرّ عدوك وخلصنا من شروره ونبيّها يا ربّ
واجعلنا ننتبه إلى سيّئاته حتّى نتمكن من محاربته يا أرحم الراحمين .

[﴿١٧﴾ اَللّٰهُمَّ اشْحَنْهُ بِعِبَادَتِنَا اِيَّاكَ وَزَيِّنْ اَوْقَاتَهُ بِطَاعَتِنَا لَكَ وَاَعِنَّا فِي نَهَارِهِ عَلٰى صِيَامِهِ وَفِي لَيْلِهِ عَلٰى الصَّلَاةِ وَالتَّضَرُّعِ اِلَيْكَ وَالْخُشُوعِ لَكَ وَالدَّلَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ حَتّٰى لَا يَشْهَدَ نَهَارُهُ عَلَيْنَا بِغَفْلَةٍ وَلَا لَيْلُهُ بِتَفَرِّيطٍ].

قيمة العبادة في شهر رمضان المبارك

انّ شهر رمضان المبارك هو موسم العبادة وفصل الطاعة لله عزوجل حيث يتألق قلب الانسان المؤمن ويسبح في فضاء روحاني تخفق فيه الملائكة وهي تسبح لله عزوجل .

وبما أنّ الانسان مكوّن من روح وجسد وأنّ جسم الانسان بحاجة إلى الغذاء ليستمرّ في حياته فكذلك الروح بحاجة إلى غذاء روحي يستمرّ الانسان في حياته الروحيّة ، ومن هنا جاء شهر رمضان مأدبة حافلة بكلّ ما تنشده الروح من الغذاء السماوي والرزق المعنوي يقول الشاعر سعدي الشيرازي :

ولكن رب العباد لا يغلق أبواب رزق العباد؛

وإن تمادوا بالعصيان وأديم الأرض مائدته؛

يجلس هذه المأدبة أعداؤه والأصدقاء .

ومن هنا فإنّ النعم الماديّة لا ترقى أبداً لتبلغ مستوى النعم الروحيّة ومن هنا

أيضاً يكتسب شهر رمضان المبارك أهميته الكبرى واعتبار الصائم فيه ضعفاً على الله عز وجل ينهل فيه المؤمن من النعم الروحية ما يرقى به في سلم الكمال.

يقول النبي الأكرم ﷺ في بيان مجد هذا الشهر الكريم:

هُوَ شَهْرٌ دُعِيتُمْ فِيهِ إِلَى ضِيَاةِ اللَّهِ وَجُعِلَتْكُمْ فِيهِ مِنْ أَهْلِ كِرَامَةِ اللَّهِ. ^(١)

يقول الفقيه والفيلسوف والعارف الالهي الشيخ محمد حسين الاصفهاني رحمه الله في كتابه «الرسالة المجدية» وفي شرحه النص النبوي أعلاه من الخطبة الشريفة:

إن الدعوة لصيام شهر رمضان دعوة إلى الجنة والأطعمة التي يتناولها الضيف في دار الضيافة أطعمة الجنة والاثنتان في دار ضيافة الالهية، ولكن اسم دار الضيافة هنا «شهر رمضان» وفيها غرف جنتية، هنا «غيب» وهناك شهود وعيان، هنا تسبيح وتهليل وهناك عين سلسبيل، هنا نعم معطرة مكنوزة وهناك ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ * وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿^(٢).

واذن فإن النعم في كل عالم تتجلى بنفس غطاء ذلك العالم واحياناً فان النعم تتجلى في هذا العالم للأنبياء على شكلها في ذلك العالم.

وما ورد في الروايات من تقديم النبي ﷺ لابنته السيدة الزهراء أو سبطيه الحسن والحسين فاكهة من فواكه الجنة أو كأس من كووس الجنة فإنه يؤيد ما ذكرنا.

إن الشراب الطهور في الحياة الدنيا هو حب الله وأن أفضل الأوقات للحصول

١. بحار الأنوار: ٣٥٦/٩٣؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٩٥/١.

٢. سورة الواقعة (٥٦): ٢٠ - ٢١.

عليه هو في الضيافة حيث الساقى هو المضيف.^(١)
 إنَّ شأن ومنزلة وثواب العبادات وأعمال الخير في هذا الشهر تصبح أضعافاً
 مضاعفة ومن هنا جاء في الحديث النبوي الشريف .
 قال الله عز وجل إلَّا الصوم فإنَّه لي وأنا أجزي به من يدع طعامه وشرابه
 وشهوته من أجلي.^(٢)

قال ﷺ في إحدى خطبه الشريفة :

مَنْ تَطَوَّعَ بِخَصْلَةٍ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ
 فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ وَمَنْ أَدَّى فِيهِ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى
 سَبْعِينَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ تَعَالَى فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الشُّهُورِ.^(٣)

ليلة القدر

انَّ في طليعة الفضائل والعبادات في ليالي القدر في شهر رمضان المبارك
 المذاكرة العلمية والمباحثة في قضايا العلم من العقائد وقضايا المعاد والآخرة إلى
 العبادة والمناجاة عن وعي وإدراك .

يقول الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه :

وَمَنْ أَحْيَا هَاتَيْنِ اللَّيْلَتَيْنِ بِمُذَاكَرَةِ الْعِلْمِ فَهُوَ أَفْضَلُ.

انَّ القيمة العبادية في كسب العلم والكمال في هذه الليالي المباركة ترقى إلى

١ . جامع الدّر، حسين الفاطمي: ٣٣٥ - ٣٣٦، نقلاً عن رسالة المجديّة .

٢ . كنز العمال: ٤٤٨/٨؛ الدر المنثور: ١/١٧٩، ذيل الآية ١٨٤ من سورة البقرة .

٣ . المقنعة، الشيخ المفيد: ٣٤١؛ الينابيع الفقهية: ٦٦/٢ .

أعلى مستويات الفضل ، ذلك ان اكتساب الفضل الفكري والمعرفي الديني يعد توقيراً لهذا الشهر العظيم .

جاء في وصايا النبي الأكرم ﷺ للصحابي الجليل أبي ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه :

عَلَيْكُمْ بِمُذَاكَرَةِ الْعِلْمِ فَإِنَّ بِالْعِلْمِ تَعْرِفُونَ الْحَالَ مِنَ الْحَرَامِ، يَا أَبَا ذَرٍّ! الْجُلُوسُ سَاعَةً عِنْدَ مُذَاكَرَةِ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةِ صِيَامٍ نَهَارُهَا وَقِيَامُ لَيْلِهَا. (١)

ووفقاً للأحاديث الواردة عن أئمة أهل البيت ﷺ فإن للعبادات دوراً أساسياً في حصول الانسان على المعرفة واشراق الوعي على قلبه ومن هنا تعتبر العلوم الحقّة أرفع شأنًا من العبادة ولهذا تؤكد الأحاديث انّ العبادة المقبولة تلك التي تقترن مع العلم ولا خير في عبادة يؤدّيها الانسان دون وعي بل أنّها تصبح مصدر خطر .

وعليه ومن خلال التأمل في سيرة الأئمة الأطهار من آل رسول الله ﷺ ندرك سرّ الاهتمام بليالي القدر وتوصياتهم الأكيدة في استثمار هذه الليالي العظيمة بالعبادة والذكر والمناجاة وتلاوة القرآن الكريم والابتعاد عن اللهو الذي يدفع إلى غفلة الانسان عن ذكر الله تبارك وتعالى .

جاء في الروايات :

مَرَّ الْإِمَامُ الْحَسَنُ ﷺ فِي يَوْمٍ فَطَرِ بِقَوْمٍ يَلْعَبُونَ وَيَضْحَكُونَ فَوَقَفَ عَلَى

رُءُوسِهِمْ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ شَهْرَ رَمَضَانَ مِضْمَاراً لِخَلْقِهِ فَيَسْتَبِقُونَ فِيهِ بِطَاعَتِهِ إِلَى مَرْضَاتِهِ فَسَبِقْ قَوْمٌ فَفَارَزُوا وَقَصَرَ آخَرُونَ فَخَابُوا فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِنْ ضَاكِ لَاعِبٍ فِي الْيَوْمِ الَّذِي يُثَابُ فِيهِ الْمُحْسِنُونَ وَيُخَسَرُ فِيهِ الْمُبْطِلُونَ وَإِنَّ اللَّهَ لَوْ كَثِفَ الْغِطَاءَ لَعَلِمُوا أَنَّ الْمُحْسِنَ مَشْغُولٌ بِإِحْسَانِهِ وَالْمُسِيءَ مَشْغُولٌ بِإِسَاءَتِهِ ثُمَّ مَضَى. (١)

العيون الباكية يوم القيامة

رُوي عَنْ يُونُسَ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ الْكُوفَةِ فَإِذَا شَابٌّ يُنَاجِي رَبَّهُ وَهُوَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: سَجَدَ وَجْهِي مُتَعَفِّراً فِي التُّرَابِ لِخَالِقِي وَحَقٌّ لَهُ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا انْفَجَرَ الْفَجْرُ نَهَضْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ تُعَذِّبُ نَفْسَكَ وَقَدْ فَضَّلَكَ اللَّهُ بِمَا فَضَّلَكَ فَبَكَى ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كُلُّ عَيْنٍ بَاكِيةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَرْبَعَةً أَعْيُنٍ عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ حَشْيَةِ اللَّهِ وَعَيْنٌ قُفِنَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَيْنٌ غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَعَيْنٌ بَاتَتْ سَاهِرَةً سَاجِدَةً يُبَاهِي بِهَا اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ وَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَيَّ عَبْدِي رُوحُهُ عِنْدِي وَجَسَدُهُ فِي طَاعَتِي قَدْ جَافَى بَدَنَهُ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونِي خَوْفاً مِنْ عَذَابِي وَطَمَعاً فِي رَحْمَتِي اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ. (٢)

٢. بحار الأنوار: ٤٦ / ٩٩.

١. بحار الأنوار: ٧٥ / ١١٠.

[﴿١٨﴾ اَللّٰهُمَّ وَاَجْعَلْنَا فِي سَائِرِ الشُّهُورِ وَالْاَيَّامِ كَذَلِكَ مَا عَمَّرْتَنَا وَاَجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١)، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ اَنَّهُمْ اِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾^(٢)، وَمِنْ الَّذِينَ ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾^(٣)].

وهكذا يتمنى المؤمنون أن يكونوا كذلك في سائر الشهور وأن لا يقتصر ذلك على شهر رمضان المبارك فقط بل يمتدّ به إلى طيلة العمر كلّه ومدة بقائه وحياته الدنيويّة، ذلك أنّ شهر رمضان المبارك مدرسة يتعلّم فيها الانسان المؤمن كيف يحيا ويعيش ويتكامل وكيف يعزز ايمانه وثقته بالله تبارك وتعالى .

٢ . سورة المؤمنون (٢٣) : ٦٠ .

١ . سورة المؤمنون (٢٣) : ١١ .

٣ . سورة المؤمنون (٢٣) : ٦١ .

[﴿١٩﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَكُلِّ اَوَانٍ وَعَلٰى كُلِّ حَالٍ عَدَدَ مَا صَلَّيْتَ عَلٰى مَنْ صَلَّيْتَ عَلَيْهِ وَاَضْعَافَ ذَلِكَ كُلِّهِ بِالْاَضْعَافِ الَّتِي لَا يُحْصِيهَا غَيْرُكَ اِنَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا تُرِيدُ].

ويختتم الامام عليه السلام دعاءه الشريف بالصلاة على محمد وآل محمد في كل وقت وحين وفي كل الاحوال والظروف وفي جميع الاوقات والازمان عدد ما صلى الله على من صلى عليه وأضعاف ذلك مما لا يمكن لأحد احصاءها إلا الله رب العالمين .

الدعاء الخامس والأربعون

دعاؤه ﷺ في وداع شهر رمضان المبارك

﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ يَا مَنْ لَا يَزَعْبُ فِي الْجَزَاءِ .

﴿٢﴾ وَيَا مَنْ لَا يَنْدَمُ عَلَى الْعَطَاءِ .

﴿٣﴾ وَيَا مَنْ لَا يُكَافِي عَبْدُهُ عَلَى السَّوَاءِ .

﴿٤﴾ مِثْلَكَ ابْتِدَاءٌ وَعَفْوُكَ تَفْضُلٌ وَعُقُوبَتُكَ عَدْلٌ وَقَضَاؤُكَ خَيْرَةٌ .

﴿٥﴾ إِنْ أُعْطِيتَ لَمْ تَشُبْ عَطَاءَكَ بِمَنْ وَإِنْ مَنَعْتَ لَمْ يَكُنْ مَنُوعَكَ تَعْدِيًّا .

﴿٦﴾ تَشْكُرُ مَنْ شَكَرَكَ وَأَنْتَ أَهْمَتُهُ شُكْرَكَ .

﴿٧﴾ وَتُكَافِي مَنْ حَمَدَكَ .

﴿٨﴾ وَأَنْتَ عَلَّمْتَهُ حَمْدَكَ تَسْتُرُ عَلَى مَنْ لَوْ شِئْتَ فَضَحْتَهُ وَتَجُودُ عَلَى مَنْ لَوْ شِئْتَ مَنَعْتَهُ وَكَلَاهُمَا أَهْلٌ مِنْكَ لِلْفَضِيحَةِ وَالْمَنْعِ غَيْرَ أَنَّكَ بَنَيْتَ أَفْعَالَكَ عَلَى التَّفْضُلِ وَأَجْرَيْتَ قُدْرَتَكَ عَلَى التَّجَاوُزِ .

﴿٩﴾ وَتَلَقَّيْتَ مَنْ عَصَاكَ بِالْحِلْمِ وَأَمَهَلْتَ مَنْ قَصَدَ لِنَفْسِهِ بِالظُّلْمِ تَسْتَنْظِرُهُمْ بِأَنَانَتِكَ إِلَى الْإِنَابَةِ وَتَتْرُكُ مُعَاجَلَتَهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ لِكَيْلَا يَهْلِكَ عَلَيْكَ هَالِكُهُمْ وَلَا يَشْقَى بِبِنِعْمَتِكَ شَقِيئُهُمْ إِلَّا عَنْ طَوْلِ الْأَعْذَارِ إِلَيْهِ وَبَعْدَ تَرَادُفِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ كَرَمًا مِنْ عَفْوِكَ يَا كَرِيمٌ وَعَائِدَةً مِنْ عَطْفِكَ يَا حَلِيمٌ .

﴿١٠﴾ أَنْتَ الَّذِي فَتَحْتَ لِعِبَادِكَ بَابًا إِلَى عَفْوِكَ وَسَمَّيْتَهُ التَّوْبَةَ وَجَعَلْتَ عَلَى ذَلِكَ

الْبَابِ دَلِيلًا مِنْ وَحْيِكَ لِئَلَّا يَضِلُّوا عَنْهُ فَقُلْتُ - تَبَارَكَ اسْمُكَ - ﴿تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ .

﴿١١﴾ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ ﴿رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فَمَا عُذْرُ مَنْ أَغْفَلَ دُخُولَ ذَلِكَ الْمَنْزِلِ بَعْدَ فَتْحِ الْبَابِ وَإِقَامَةِ الدَّلِيلِ .

﴿١٢﴾ وَأَنْتَ الَّذِي زِدْتَ فِي السَّوْمِ عَلَىٰ نَفْسِكَ لِعِبَادِكَ تُرِيدُ رَبِّحَهُمْ فِي مُتَاجَرَتِهِمْ لَكَ وَقَوَزُهُمْ بِالْوَفَادَةِ عَلَيْكَ وَالزِّيَادَةِ مِنْكَ فَقُلْتُ: - تَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَيْتَ - مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلُهَا .

﴿١٣﴾ وَقُلْتُ: ﴿مِثْلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ وَقُلْتُ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ وَمَا أَنْزَلْتَ مِنْ نَظَائِرِهِنَّ فِي الْقُرْآنِ مِنْ تَضَاعِيفِ الْحَسَنَاتِ .

﴿١٤﴾ وَأَنْتَ الَّذِي دَلَلْتَهُمْ بِقَوْلِكَ مِنْ غَيْبِكَ وَتَرْغِيبِكَ الَّذِي فِيهِ حَظُّهُمْ عَلَىٰ مَا لَوْ سَتَرْتَهُ عَنْهُمْ لَمْ تَذَرِكُهُ أَبْصَارُهُمْ وَلَمْ تَعِهِ أَسْمَاعُهُمْ وَلَمْ تَلْحَقْهُ أَوْهَامُهُمْ فَقُلْتُ: ﴿أَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ وَقُلْتُ: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ .

﴿١٥﴾ وَقُلْتُ: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ .

﴿١٦﴾ فَسَمَّيْتَ دُعَاءَكَ عِبَادَةً وَتَرْكَهُ اسْتِكْبَارًا وَتَوَعَّدْتَ عَلَىٰ تَرْكِهِ دُخُولَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ فَذَكَّرُوكَ بِمَنِّكَ وَشَكَرُوكَ بِفَضْلِكَ وَدَعَوْكَ بِأَمْرِكَ وَتَصَدَّقُوا لَكَ طَلَبًا لِمَزِيدِكَ

وَفِيهَا كَانَتْ نَجَاتُهُمْ مِنْ غَضَبِكَ وَفَوْزُهُمْ بِرِضَاكَ .

﴿١٧﴾ وَلَوْ دَلَّ مَخْلُوقٌ مَخْلُوقًا مِنْ نَفْسِهِ عَلَى مِثْلِ الَّذِي ذَكَرْتَ عَلَيْهِ عِبَادَكَ مِنْكَ كَانَ مَوْصُوفًا بِالْإِحْسَانِ وَمَنْعُوتًا بِالْإِتِّبَانِ وَمَحْمُودًا بِكُلِّ لِسَانٍ فَلَكَ الْحَمْدُ مَا وَجَدَ فِي حَمْدِكَ مَذْهَبٌ وَمَا بَقِيَ لِلْحَمْدِ لَفْظٌ تُحَمِّدُ بِهِ وَمَعْنَى يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ .

﴿١٨﴾ يَا مَنْ تَحَمَّدَ إِلَى عِبَادِهِ بِالْإِحْسَانِ وَالْفَضْلِ وَغَمَّرَهُمْ بِالْمَنِّ وَالطُّوْلِ مَا أَفْشَى فِينَا نِعْمَتَكَ وَأَسْبَغَ عَلَيْنَا مِثَّتَكَ وَأَخَصَّنَا بِبِرِّكَ ! .

﴿١٩﴾ هَدَيْتَنَا لِدِينِكَ الَّذِي اضْطَفَيْتَ وَمِلَّتِكَ الَّتِي اِزْتَضَيْتَ وَسَبِيلِكَ الَّذِي سَهَّلْتَ وَبَصَّرْتَنَا الرُّشْدَ لَدَيْكَ وَالْوُصُولَ إِلَى كَرَامَتِكَ .

﴿٢٠﴾ اَللّهُمَّ وَأَنْتَ جَعَلْتَ مِنْ صَفَايَا تِلْكَ الْوُظَائِفِ وَخَصَائِصِ تِلْكَ الْفُرُوضِ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي اخْتَصَصْتَهُ مِنْ سَائِرِ الشُّهُورِ وَتَخَيَّرْتَهُ مِنْ جَمِيعِ الْأَرْمَنِ وَالْدُّهُورِ وَأَثَرْتَهُ عَلَى كُلِّ أَوْقَاتِ السَّنَةِ بِمَا أَنْزَلْتَ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالتَّوْحِيدِ وَضَاعَفْتَ فِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَفَرَضْتَ فِيهِ مِنَ الصِّيَامِ وَرَغَّبْتَ فِيهِ مِنَ الْقِيَامِ وَأَجَلَّلْتَ فِيهِ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ .

﴿٢١﴾ ثُمَّ آثَرْتَنَا بِهِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ وَاضْطَفَيْتَنَا بِفَضْلِهِ دُونَ أَهْلِ الْمَلَلِ فَصُمْنَا بِأَمْرِكَ نَهَارَهُ وَقُصْنَا بِعَوْنِكَ لَيْلَهُ مُتَعَرِّضِينَ بِصِيَامِهِ وَقِيَامِهِ لِمَا عَرَّضْتَنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِكَ وَتَسَبَّبْنَا إِلَيْهِ مِنْ مُثُوبَتِكَ وَأَنْتَ الْمَلِيءُ بِمَا رُغِبَ فِيهِ إِلَيْكَ الْجَوَادُ بِمَا سُئِلْتَ مِنْ فَضْلِكَ الْقَرِيبُ إِلَى مَنْ حَاوَلَ قُرْبَكَ .

﴿٢٢﴾ وَقَدْ أَقَامَ فِينَا هَذَا الشَّهْرُ مَقَامَ حَمْدٍ وَصَحْبِنَا صُحْبَةَ مَبْرُورٍ وَأَرْبَحْنَا أَفْضَلَ أَرْبَاحِ الْعَالَمِينَ ثُمَّ قَدْ فَارَقْنَا عِنْدَ تَمَامِ وَقْتِهِ وَانْقِطَاعِ مُدَّتِهِ وَوَقَاءِ عَدَدِهِ .

﴿٢٣﴾ فَتَحْنُ مُودَعُوهُ وَدَاعَ مَنْ عَزَّ فِرَاقُهُ عَلَيْنَا وَغَمَّنَا وَأَوْحَشَنَا انْصِرَافُهُ عَنَّا

وَلَزِمْنَا لَهُ الذَّمَّ الْمَحْفُوظَ وَالْحُزْمَةَ الْمَرْعِيَّةَ وَالْحَقَّ الْمَقْضَى فَتَحْنُ قَائِلُونَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَهْرَ اللَّهِ الْأَكْبَرَ وَيَا عِيدَ أَوْلِيَائِهِ .

﴿ ٢٤ ﴾ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَكْرَمَ مَصْحُوبٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ وَيَا خَيْرَ شَهْرٍ فِي الْأَيَّامِ وَالسَّاعَاتِ .

﴿ ٢٥ ﴾ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ قَرُبَتْ فِيهِ الْأَمَالُ وَتُشِرَتْ فِيهِ الْأَعْمَالُ .

﴿ ٢٦ ﴾ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ قَرِينٍ جَلَّ قَدْرُهُ مَوْجُوداً وَأَفْجَعَ فَقْدُهُ مَقْهُوداً وَمَرْجُوٌّ أَلَمَ فِرَاقُهُ .

﴿ ٢٧ ﴾ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ أَلِيفٍ آنَسَ مُقْبِلاً فَسَرَّ وَأَوْحَشَ مُنْقَضِياً فَمَضَّ .

﴿ ٢٨ ﴾ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ مُجَاوِرٍ رَقَّتْ فِيهِ الْقُلُوبُ وَقَلَّتْ فِيهِ الذُّنُوبُ .

﴿ ٢٩ ﴾ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ نَاصِرٍ أَعَانَ عَلَى الشَّيْطَانِ وَصَاحِبٍ سَهَّلَ سُبُلَ الْإِحْسَانِ .

﴿ ٣٠ ﴾ السَّلَامُ عَلَيْكَ مَا أَكْثَرَ عِتْقَاءَ اللَّهِ فِيكَ وَمَا أَشْعَدَ مَنْ رَعَى حُرْمَتَكَ بِكَ ! .

﴿ ٣١ ﴾ السَّلَامُ عَلَيْكَ مَا كَانَ أَمْحَاكَ لِلذُّنُوبِ وَأَسْتَرَكَ لِأَنْوَاعِ الْعُيُوبِ !

﴿ ٣٢ ﴾ السَّلَامُ عَلَيْكَ مَا كَانَ أَطْوَلَكَ عَلَى الْمُجْرِمِينَ وَأَهْيَبَكَ فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ !

﴿ ٣٣ ﴾ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ لَا تُنَافِسُهُ الْأَيَّامُ .

﴿ ٣٤ ﴾ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ هُوَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ .

﴿ ٣٥ ﴾ السَّلَامُ عَلَيْكَ غَيْرَ كَرِيهِهِ الْمُصَاحِبَةِ وَلَا ذَمِيمِ الْمُلَاسَةِ .

﴿ ٣٦ ﴾ السَّلَامُ عَلَيْكَ كَمَا وَقَدْتَ عَلَيْنَا بِالْبَرَكَاتِ وَغَسَلْتَ عَنَّا دَنَسَ الْخَطِيئَاتِ .

﴿ ٣٧ ﴾ السَّلَامُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُودِّعٍ بَرَمًا وَلَا مَتْرُوكٍ صَيَامُهُ سَأَمًا .

﴿ ٣٨ ﴾ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ مَطْلُوبٍ قَبْلَ وَقْتِهِ وَمَخْزُونٍ عَلَيْهِ قَبْلَ قُوْتِهِ .

- ﴿٣٩﴾ أَسْلَامٌ عَلَيْكَ كَمْ مِنْ سُوءٍ صُرِفَ بِكَ عَنَّا وَكَمْ مِنْ خَيْرٍ أُفِيضَ بِكَ عَلَيْنَا .
- ﴿٤٠﴾ أَسْلَامٌ عَلَيْكَ وَعَلَى لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ .
- ﴿٤١﴾ أَسْلَامٌ عَلَيْكَ مَا كَانَ أَحْرَصَنَا بِالْأَمْسِ عَلَيْكَ وَأَشَدَّ شَوْقَنَا غَدًا إِلَيْكَ !
- ﴿٤٢﴾ أَسْلَامٌ عَلَيْكَ وَعَلَى فَضْلِكَ الَّذِي حُرِمْنَاهُ وَعَلَى مَاضٍ مِنْ بَرَكَاتِكَ سَلِبْنَاهُ .
- ﴿٤٣﴾ اَللّٰهُمَّ إِنَّا أَهْلُ هَذَا الشَّهْرِ الَّذِي شَرَّفْتَنَا بِهِ وَوَفَّقْتَنَا بِمَنَّاكَ لَهُ حِينَ جَهَلِ الْأَشْقِيَاءُ وَقَتَهُ وَحُرِّمُوا لِشَقَائِهِمْ فَضْلَهُ .
- ﴿٤٤﴾ أَنْتَ وَلِيِّ مَا آتَرْتَنَا بِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَهَدَيْتَنَا لَهُ مِنْ سُنَّتِهِ وَقَدْ تَوَلَّيْنَا بِتَوَفِّيكَ صِيَامَهُ وَقِيَامَهُ عَلَى تَقْصِيرٍ وَأَدِينَا فِيهِ قَلِيلًا مِنْ كَثِيرٍ .
- ﴿٤٥﴾ اَللّٰهُمَّ فَلَكَ الْحَمْدُ إِفْرَارًا بِالْإِسَاءَةِ وَاعْتِرَافًا بِالْإِضَاعَةِ وَلَكَ مِنْ قُلُوبِنَا عَقْدُ النَّدَمِ وَمِنْ أَلْسِنَتِنَا صِدْقُ الْإِعْتِذَارِ فَأَجُزْنَا عَلَى مَا أَصَابَنَا فِيهِ مِنَ التَّغْرِيطِ أَجْرًا نَسْتَدْرِكُ بِهِ الْفَضْلَ الْمَرْغُوبَ فِيهِ وَنَعْتَاضُ بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الذُّخْرِ الْمَخْرُوصِ عَلَيْهِ .
- ﴿٤٦﴾ وَأَوْجِبْ لَنَا عُذْرَكَ عَلَى مَا قَصَرْنَا فِيهِ مِنْ حَقِّكَ وَابْلُغْ بِأَعْمَارِنَا مَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُقْبِلِ فَإِذَا بَلَغْتَنَاهُ فَأَعِنَّا عَلَى تَنَاوُلِ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنَ الْعِبَادَةِ وَأَدِّنَا إِلَى الْقِيَامِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الطَّاعَةِ وَأَجِرْ لَنَا مِنْ صَالِحِ الْعَمَلِ مَا يَكُونُ ذَرَكًا لِحَقِّكَ فِي الشَّهْرَيْنِ مِنْ شُهُورِ الدَّهْرِ .
- ﴿٤٧﴾ اَللّٰهُمَّ وَمَا أَلَمْنَا بِهِ فِي شَهْرِنَا هَذَا مِنْ لَمَمٍ أَوْ إِثْمٍ أَوْ وَاقَعْنَا فِيهِ مِنْ ذَنْبٍ وَاکْتَسَبْنَا فِيهِ مِنْ خَطِيئَةٍ عَلَى تَعَمُّدٍ مِنَّا أَوْ عَلَى نِسْيَانٍ ظَلَمْنَا فِيهِ أَنْفُسَنَا أَوْ انْتَهَكْنَا بِهِ حُرْمَةً مِنْ غَيْرِنَا فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاسْتُرْنَا بِسِتْرِكَ وَاعْفُ عَنَّا بِعَفْوِكَ وَلَا تَنْصِبْنَا فِيهِ لِأَعْيُنِ الشَّامِتِينَ وَلَا تَبْسُطْ عَلَيْنَا فِيهِ أَلْسُنَ الطَّاعِنِينَ وَاسْتَغْمِلْنَا بِمَا يَكُونُ حِطَّةً وَكَفَّارَةً لِمَا أَنْكَرْتَ مِنَّا فِيهِ بِرَأْفَتِكَ الَّتِي لَا تَنْقُذُ وَفَضْلِكَ الَّذِي لَا يَنْقُصُ .

﴿٤٨﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْبُرْ مُصِيبَتَنَا بِشَهْرِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي يَوْمِ عِيدِنَا وَفِطْرِنَا وَاجْعَلْهُ مِنْ خَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْنَا أَجْلِبِهِ لِعَفْوٍ وَأَمْحَاهُ لِذَنْبٍ وَاعْفِرْ لَنَا مَا خَفِيَ مِنْ ذُنُوبِنَا وَمَا عَلَنَ .

﴿٤٩﴾ اَللّٰهُمَّ اسْلَخْنَا بِانْسِلَاخِ هَذَا الشَّهْرِ مِنْ خَطَايَانَا وَأَخْرِجْنَا بِخُرُوجِهِ مِنْ سَيِّئَاتِنَا وَاجْعَلْنَا مِنْ أَسْعَدِ أَهْلِهِ بِهِ وَأَجْزَلِهِمْ قِسْمًا فِيهِ وَأَوْفَرِهِمْ حَظًّا مِنْهُ .

﴿٥٠﴾ اَللّٰهُمَّ وَمَنْ رَعَى هَذَا الشَّهْرَ حَقَّ رِعَايَتِهِ وَحَفِظَ حُرْمَتَهُ حَقَّ حِفْظِهَا وَقَامَ بِحُدُودِهِ حَقَّ قِيَامِهَا وَاتَّقَى ذُنُوبَهُ حَقَّ تَقَاتِهَا أَوْ تَقَرَّبَ إِلَيْكَ بِقُرْبَةٍ أَوْجَبَتْ رِضَاكَ لَهُ وَعَظَمْتَ رَحْمَتَكَ عَلَيْهِ فَهَبْ لَنَا مِثْلَهُ مِنْ وَجْدِكَ وَأَعْطِنَا أضعافَهُ مِنْ فَضْلِكَ فَإِنَّ فَضْلَكَ لَا يَغِيضُ وَإِنَّ خَزَائِنَكَ لَا تَنْقُصُ بَلْ تَفِيضُ وَإِنَّ مَعَادِينَ إِحْسَانِكَ لَا تَقْنَى وَإِنَّ عَطَاءَكَ لِلْعَطَاءِ الْمُهَنَّا .

﴿٥١﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاکْتُبْ لَنَا مِثْلَ أَجُورِ مَنْ صَامَهُ أَوْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

﴿٥٢﴾ اَللّٰهُمَّ إِنَّا نَتُوبُ إِلَيْكَ فِي يَوْمِ فِطْرِنَا الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ عِيدًا وَسُرُورًا وَلِأَهْلِ مِلَّتِكَ مَجْمَعًا وَمُحْتَشِدًا مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ أَذْنَبْنَاهُ أَوْ سُوءٍ أَسْلَفْنَاهُ أَوْ خَاطِرٍ شَرٍّ أَضْمَرْنَاهُ تَوْبَةً مَنْ لَا يَنْطَوِي عَلَى رُجُوعٍ إِلَى ذَنْبٍ وَلَا يَعُودُ بَعْدَهَا فِي خَطِيئَةٍ تَوْبَةً نَصُوحًا خَلَصَتْ مِنَ الشُّكِّ وَالْإِزْتِيَابِ فَتَقَبَّلْهَا مِنَّا وَارْضَ عَنَّا وَتَبَسَّنَا عَلَيْهَا .

﴿٥٣﴾ اَللّٰهُمَّ اِزْقُنَا خَوْفَ عِقَابِ الْوَعِيدِ وَشَوْقَ ثَوَابِ الْمَوْعُودِ حَتَّى نَجِدَ لَذَّةَ مَا نَدْعُوكَ بِهِ وَكَابَّةَ مَا نَسْتَجِيرُكَ مِنْهُ .

﴿٥٤﴾ وَاجْعَلْنَا عِنْدَكَ مِنَ التَّوَّابِينَ الَّذِينَ أَوْجَبَتْ لَهُمْ مَحَبَّتَكَ وَقَبِلْتَ مِنْهُمْ مُرَاجَعَةَ طَاعَتِكَ يَا أَعْدَلَ الْعَادِلِينَ .

﴿٥٥﴾ اللَّهُمَّ تَجَاوَزْ عَنْ آبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَهْلِ دِينِنَا جَمِيعاً مَنْ سَلَفَ مِنْهُمْ وَمَنْ غَبَرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

﴿٥٦﴾ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا وَآلِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى مَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ وَصَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى أَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ وَصَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَأَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ صَلَاةً تَبْلُغُنَا بَرَكَتُهَا وَيَنَالُنَا نَفْعُهَا وَيُسْتَجَابُ لَهَا دُعَاؤُنَا إِنَّكَ أَكْرَمُ مَنْ رُغِبَ إِلَيْهِ وَأَكْفَى مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَأَعْطَى مَنْ سُئِلَ مِنْ فَضْلِهِ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ يَا مَنْ لَا يَزَعْبُ فِي الْجَزَاءِ .

﴿٢﴾ وَيَا مَنْ لَا يَنْدَمُ عَلَى الْعَطَاءِ .

﴿٣﴾ وَيَا مَنْ لَا يُكَافِي عَبْدُهُ عَلَى السَّوَاءِ .

﴿٤﴾ مِنْتَكَ ابْتِدَاءً وَعَفْوُكَ تَفْضُّلٌ وَعُقُوبَتُكَ عَذْلٌ وَقَضَاؤُكَ خَيْرَةٌ .

﴿٥﴾ إِنْ أُعْطِيتَ لَمْ تَشُبْ عَطَاءَكَ بِمَنْ وَإِنْ مَنَعْتَ لَمْ يَكُنْ مَنُوعَكَ تَعْدِيًّا .

﴿٦﴾ تَشْكُرُ مَنْ شَكَرَكَ وَأَنْتَ أَلْهَمْتَهُ شُكْرَكَ .

﴿٧﴾ وَتُكَافِي مَنْ حَمِدَكَ]

وداع شهر رمضان المبارك

توصيفات لخالق الوجود تبارك وتعالى الذي ليس كمثله شيء وتنزيه له عن صفات المخلوقين وصفات البشر، فالإنسان يرغب في الجزاء ويندم عند العطاء ويمنّ على من يعطي؛ إن الله عز وجل يصدق على الإنسان النعم ولا يطلب من وراء ذلك بدلاً وعوضاً عما أعطى تبارك ربنا وتعالى الذي يعطي الكثير بالقليل ويعطي من سأله ومن لم يسأله ومن لم يعرفه تحننا منه ورحمة .

وهكذا يفتتح الامام زين العابدين وسيّد الساجدين دعاءه وهو يودّع شهر

رمضان المبارك بأسى اداركاً منه لعظمة هذا الشهر المبارك الكريم باجوائه الروحانية وظلاله الوارفة المفعمة بالحب الالهي، حيث تصل الرحمة الالهية مستوى رفيعاً ذلك انه عز وجل هو الذي يلهم عباده الشكر ثم يشكرهم على ذلك تبارك الله رب العالمين.

ان الله عز وجل يأمر بالعدل والاحسان وهو سبحانه يحسن إلى من عصاه ويعفو عن السيئات.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. (١)

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. (٢)

ويقول الامام أمير المؤمنين ﷺ في بيان الفرق بين العدل والاحسان:

الْعَدْلُ الْإِنْصَافُ وَالْإِحْسَانُ التَّفَضُّلُ. (٣)

وجاء في الروايات ان النبي ﷺ كان جالساً بفناء بيته في مكة فمر به عثمان بن مظعون وكان قد أسلم مجاملة للنبي ﷺ وحياءً منه.

ويجلس عثمان عند النبي ﷺ وفجأة راح النبي ﷺ ينظر إلى السماء واستغرق في حالة لفتت انتباه عثمان بن مظعون حتى انه قطع بأن النبي ﷺ يتلقى وحيًا من السماء وبعد ما عاد النبي ﷺ إلى حالته العادية ونظر إلى صاحبه ويتساءل عثمان

١. سورة النحل (١٦): ٩٠. ٢. سورة الأنعام (٦): ١٦٠.

٣. بحار الأنوار: ٣١٢/٧٣؛ معاني الأخبار: ٢٥٧.

عن سرِّ الحالة التي المَّت به فقال رسول الله ﷺ :

أَوْفَظَنْتَ إِلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَانِي جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ عُثْمَانُ: فَمَا قَالَ؟ قَالَ: قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ قَالَ عُثْمَانُ: فَأَحْبَبْتُ مُحَمَّدًا وَاسْتَقَرَّ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِي. (١)

وينطلق عثمان بن مظعون إلى الوليد بن المغيرة يحدثه ويخبره بما جرى ويبيدي الوليد اعجابه بالنص القرآني من الناحية الأدبية فقط.

وقال الامام الصادق عليه السلام:

إِذَا أَحْسَنَ الْمُؤْمِنُ عَمَلَهُ ضَاعَفَ اللَّهُ عَمَلَهُ بِكُلِّ حَسَنَةٍ سَبْعِمِائَةٍ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (٢) فَأَحْسِنُوا أَعْمَالَكُمْ الَّتِي تَعْمَلُونَهَا لِثَوَابِ اللَّهِ، فَقُلْتُ لَهُ: وَمَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: إِذَا صَلَّيْتَ فَأَحْسِنْ رُكُوعَكَ

١. بحار الأنوار: ١١٢/٢٢ - ١١٣.

والرواية في تفسير مجمع البيان كما يلي:

إنَّ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ قَالَ: كُنْتُ أَسْلَمْتُ اسْتِحْيَاءً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لكَثْرَةِ مَا كَانَ يَعْزُضُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ وَلَمَّا يَقَرَّ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِي فَكُنْتُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَهُ حَالٌ تَأْمَلُهُ فَشَخَّصَ بَصَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ يَسْتَفْهَمُ شَيْئاً، فَلَمَّا سَرَى عَنْهُ سَأَلْتُهُ عَنْ حَالِهِ فَقَالَ: نَعَمْ، بَيْنَا أَنَا أُحَدِّثُكَ إِذَا رَأَيْتَ جِبْرَائِيلَ فِي الْهَوَاءِ فَأَتَانِي بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ وَقَرَأَهَا عَلَيَّ إِلَى آخِرِهَا، فَقَرَّ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِي، وَأَتَيْتُ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: يَا آلَ قُرَيْشٍ اتَّبِعُوا مُحَمَّدًا تَرشُدُوا فَإِنَّهُ لَا يَأْمُرُكُمْ إِلَّا بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَأَتَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْمَغِيرَةِ وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ، فَقَالَ: إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ قَالَهُ فَنَعَمْ مَا قَالَ، وَإِنْ قَالَ رَبَّهُ فَنَعَمْ مَا قَالَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى * وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْذَى﴾. مجمع البيان: ٥٨٧/٦.

٢. سورة البقرة (٢): ٢٦١.

وَسُجُودَكَ وَإِذَا صُمْتَ فَتَوَقَّ كُلَّ مَا فِيهِ فَسَادُ صَوْمِكَ وَإِذَا حَاجَجْتَ فَتَوَقَّ مَا
يَحْرُمُ عَلَيْكَ فِي حَجِّكَ وَعُمْرَتِكَ، قَالَ: وَكُلَّ عَمَلٍ تَعْمَلُهُ فَلْيَكُنْ نَقِيًّا مِنَ الدَّنَسِ. ^(١)
من أجل ذلك يقول الامام زين العابدين ﷺ:
يَا سَوَاتَاهُ لِمَنْ غَلَبَتْ إِحْدَاتُهُ عَشْرَاتِهِ يُرِيدُ أَنَّ السَّيِّئَةَ بِوَاحِدَةٍ وَالْحَسَنَةَ
بِعَشْرَةٍ. ^(٢)

١ - بحار الأنوار: ٢٤٧/٦٨، باب ٧١، حديث ٧؛ المحاسن: ٢٥٤/١، باب ٣٠، حديث ٢٨٣.

٢ - بحار الأنوار: ١٣٩/٧٥؛ تحف العقول: ٢٨١.

[تَسْتُرُ عَلَى مَنْ لَوْ شِئْتَ فَضَحْتَهُ وَتَجُودُ عَلَى مَنْ لَوْ شِئْتَ مَنَعْتَهُ وَكِلَاهُمَا أَهْلٌ مِنْكَ
لِلْفَضِيحَةِ وَالْمَنْعِ غَيْرُ أَنَّكَ بَنَيْتَ أَفْعَالَكَ عَلَى التَّفْضِيلِ وَأَجْرَيْتَ قُدْرَتَكَ عَلَى التَّجَاوُزِ .
﴿٩﴾ وَتَلَقَّيْتَ مَنْ عَصَاكَ بِالْجَلْمِ وَأَمَهَلْتَ مَنْ قَصَدَ لِنَفْسِهِ بِالظُّلْمِ تَسْتَنْظِرُهُمْ بِأَنَاتِكَ
إِلَى الْإِنَابَةِ وَتَتْرُكُ مُعَاجَلَتَهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ لِكَيْلَا يَهْلِكَ عَلَيْكَ هَالِكُهُمْ وَلَا يَشْقَى بِبِنْعَمَتِكَ
شَقِيئُهُمْ إِلَّا عَنْ طُولِ الْأَعْدَارِ إِلَيْهِ وَبَعْدَ تَرَادُفِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ].

الامهال

الامهال من المهل فيقال أمهلته أي انظرته ولم أعجله ومهلته يعني أجلته .
وأمهله أنظره ورفق به .

«فمهل الكافرين أمهلهم رويداً» أي إمهالاً يسيراً .

والامهال للمؤمنين يعني تأجيل عقوبتهم فقد ينتبهوا إلى ما بدر منهم من خطأ
فيتوبوا ، وأمّا الكافرين فان امهالهم هو للانتقام منهم وانزال العقاب الصارم بهم .
فالمهلة نعمة للمؤمنين ونقمة على الكافرين ، ولو أنّ الله سبحانه وتعالى يؤاخذ
الناس على ذنوبهم ما ترك على وجه الأرض أحداً .

ولذا جاء في الدعاء عن أهل البيت (عليهم السلام) :

سبحان من لا يعتدي على أهل مملكته؛

سبحان من لا يأخذ أهل الأرض بألوان العذاب؛

سبحان الرؤوف الرحيم. ^(١)

يقول الله عز وجل :

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَحْضِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾. ^(٢)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :

أَجَلَ سَبْعِ سَاعَاتٍ وَقَالَ صَاحِبُ الْحَسَنَاتِ لِصَاحِبِ السَّيِّئَاتِ وَهُوَ صَاحِبُ الشَّمَالِ لَا تَعْجَلْ عَسَىٰ أَنْ يُتْبِعَهَا بِحَسَنَةٍ تَمْحُوهَا... وَإِنْ مَضَتْ سَبْعُ سَاعَاتٍ وَلَمْ يُتْبِعَهَا بِحَسَنَةٍ وَلَا اسْتَغْفَارٍ، قَالَ صَاحِبُ الْحَسَنَاتِ لِصَاحِبِ السَّيِّئَاتِ أَكْتُبْ عَلَى الشَّقِيِّ الْمَحْرُومِ. ^(٣)

وهل هناك من نعمة أسمى من امهال الله عز وجل عباده فإنه يقبل توبتهم حتى في آخر ساعات العمر.

يقول النبي الأكرم ﷺ :

مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ السَّنَةَ لَكَثِيرَةٌ، مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الشَّهْرَ لَكَثِيرٌ، مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِجُمُعَةٍ

١. مفاتيح الجنان، التعقيبات المشتركة. ٢. سورة النحل (١٦): ٦١.

٣. بحار الأنوار: ٣٢٦/٥؛ الكافي: ٤٢٩/٢.

قَبِلَ اللَّهُ تَوْبَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْجُمُعَةَ لَكَثِيرٌ، مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِيَوْمٍ قَبِلَ اللَّهُ تَوْبَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْيَوْمَ لَكَثِيرٌ، مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ يُعَايِنَ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتَهُ.^(١)

ولذا فإن المهلة التي تمنح للمؤمنين هي من أجل هدايتهم وتوبتهم أما المهلة التي تخص الكفار والمنافقين فهي للتهديد والوعيد.

قال تعالى:

﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا * إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا * يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَّهِيلًا﴾.^(٢)

جاء في التفاسير أن الله عز وجل يصبر النبي ﷺ ويحثه على تحمل أذى المكذبين، فقد توعدهم النبي ﷺ بأشد العذاب ومن خلال هذا النص القرآني ندرك أن الله عز وجل ينصر الصابرين على أعدائهم.

كما أن الآيات تشير إلى أن معظم المكذبين لرسالات الأنبياء ينتمون إلى الطبقة المرفهة والمترفة في المجتمع وكذلك فإن الله عز وجل يمهل أعداء الحقيقة والحق والرسالات السماوية وأن هذا الامهال من السنن الإلهية.

وكذلك فإن مدة المهلة الإلهية ليست طويلة حيث يأخذهم الله عز وجل أخذ عزيز مقتدر، وأن الفترة التي يتنعم بها أعداء الرسل والنعم التي يتقبلون فيها لا تدلّ أبداً على الرضا الإلهي عنهم وأنهم يعيشون في مهلة تنتهي ربما مع نهاية أعمارهم

١. بحار الأنوار: ١٩/٦؛ الكافي: ٤٤٠/٢.

٢. سورة المزمل (٧٣): ١١ - ١٤.

في الحياة الدنيا وعندما يلجئون عالم الآخرة سيجدون الانكسار والأغلال والحديد.

كما ان الأطعمة اللذيذة التي كانوا يتناولونها في دنياهم سوف تستحيل إلى زقوم أشد مرارة من الحنظل.

وهكذا بالنسبة إلى حياة الترف والرفاه سوف تستحيل إلى عذاب أليم والنعيم الدنيوي يتحول إلى جحيم في الآخرة^(١).

ومن خلال الرسل والأنبياء الذين حملوا رسالات الله عز وجل إلى البشر تمت الحجة على الكفار حيث أُنذروا وبلغتهم رسالات الله في ان متاع الدنيا بالنسبة للآخرة لا يساوي شيئاً فلا تغرّبهم مهلة الله سبحانه وتعالى ولا يفسّرونها بأن الله سبحانه راضٍ عنهم.

وعندما يطلب الشيطان وهو جذر جميع الشرور والانحرافات المهلة:

﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾^(٢).

ثم يمهل الله عز وجل:

﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾^(٣).

فان هذا يعني ان المهلة نقمة وشقاء للكفار الذين يتمردون على رسالات الله سبحانه وتعالى.

يقول الامام جعفر الصادق ﷺ:

١. تفسير نور (بالفارسيّة) ٢٧١/١٢ ذيل الآيات ١١ - ١٤ من سورة المزمل.

٢. سورة الأعراف (٧): ١٤. ٣. سورة الأعراف (٧): ١٥.

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَهْبَطَ مَلَكًا إِلَى الْأَرْضِ فَلَبِثَ فِيهَا دَهْرًا طَوِيلًا ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ فَقِيلَ لَهُ: مَا رَأَيْتَ؟ قَالَ: عَجَائِبُ كَثِيرَةٌ وَأَعْجَبُ مَا رَأَيْتُ أَنِّي رَأَيْتُ عَبْدًا مُتَقَلِّبًا فِي نِعْمَتِكَ يَأْكُلُ رِزْقَكَ وَيَدْعِي الرُّبُوبِيَّةَ فَعَجِبْتُ مِنْ جُرْأَتِهِ عَلَيْكَ وَمِنْ حِلْمِكَ عَنْهُ، فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: فَمِنْ حِلْمِي عَجِبْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قَدْ أَمَهَلْتُهُ أَرْبَعِمِائَةَ سَنَةٍ لَا يُضْرَبُ عَلَيْهِ عِرْقٌ وَلَا يُرِيدُ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا إِلَّا نَالَهُ وَلَا يَتَغَيَّرُ عَلَيْهِ فِيهَا مَطْعَمٌ وَلَا مَشْرَبٌ.^(١)

وعادة ما يغتر الكفار بالدنيا خاصة وهم يرون الرياح تهب بما تشتهي سفن أهوائهم ويتصورون أنفسهم سعداء بينما هم يتجهون إلى الشقاء الأبدي وما سعادتهم إلا مجرد أوهام سرعان ما ستبدها شمس الحقيقة.

قال تعالى:

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.^(٢)

ان الله عز وجل قد أقام حججه الدامغة على البشر جميعاً من خلال رسالاته يحملها أنبياءؤه ورسله:

﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.^(٣)

جاء في وصايا النبي الأكرم ﷺ إلى وصيّه عليّ عليه السلام:

يَا عَلِيُّ! إِنَّ الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ.^(٤)

١. بحار الأنوار: ٣٨١/٧٠؛ الخصال: ٤١/١.

٢. سورة آل عمران (٣): ١٧٨. ٣. سورة النساء (٤): ١٦٥.

٤. وسائل الشيعة: ١٧/١٦؛ بحار الأنوار: ٢٤٢/٦٤.

[كَرَمًا مِنْ عَفْوِكَ يَا كَرِيمٌ وَعَائِدَةً مِنْ عَطْفِكَ يَا حَلِيمٌ.

﴿١٠﴾ أَنْتَ الَّذِي فَتَحْتَ لِعِبَادِكَ بَاباً إِلَى عَفْوِكَ وَسَعَيْتَهُ التَّوْبَةَ وَجَعَلْتَ عَلَى ذَلِكَ الْبَابِ دَلِيلًا مِنْ وَحْيِكَ لئَلَّا يَضِلُّوا عَنْهُ فَقُلْتَ - تَبَارَكَ اسْمُكَ - ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(١).

﴿١١﴾ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ ﴿رَبَّنَا آتِنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢).

إنَّ الله عزَّ وجلَّ فتح باب التوبة لعباده ودعاهم إلى العودة إلى ما فطرهم من الخلق، فباب كرمه مفتوح على الدوام ونوافذ رحمته مشرعة وعطفه وفضله، يغفر الذنوب جميعاً ويجزيهم على توبتهم وندمهم جنَّة عرضها السماوات والأرض.

٢. سورة التحريم (٦٦) : ٨.

١. سورة التحريم (٦٦) : ٨.

[فَمَا عُدُّ مَنْ أَغْفَلَ دُخُولَ ذَلِكَ الْمَنْزِلِ بَعْدَ فَتْحِ الْبَابِ وَإِقَامَةِ الدَّلِيلِ .

﴿١٢﴾ وَأَنْتَ الَّذِي زِدْتَ فِي السُّؤْمِ عَلَى نَفْسِكَ لِعِبَادِكَ تُرِيدُ رِبْحَهُمْ فِي مُتَاجَرَتِهِمْ لَكَ وَفَوْزَهُمْ بِالْوِقَادَةِ عَلَيْكَ وَالزِّيَادَةَ مِنْكَ].

فأيّ عذر يبقى للانسان الغافل عن دخول هذا الباب الواسع الكبير الذي يفضي إلى الجنة والنعيم الخالد الأبدي .

فقلت تبارك اسمك آمراً عبادك بالتوبة قائلاً: توبوا إلى الله توبة نصوحاً صادقة توبة تأخذ بأيديكم إلى الجنة موطن الأنبياء والأوصياء والأولياء والشهداء أرض العزة والكرامة .

وفي ذلك اليوم تستحيل أعمال المؤمنين إلى نور ساطع يضيء طريقهم ويبدد الظلمات المتكاثفة .

وأنت يا ربّ الذي زدت في الثمن على نفسك لعبادك تريد لهم الريح في هذه الصفقة والمعاملة تريد لهم السعادة والفوز بحياة النعيم الأبدي .

فقلت تباركت وتعاليت :

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا
مِثْلُهَا﴾. (١)

فما عذر من يؤخر توبته وعودته إلى فطرته ووعيه؟

مخاطر تأخير التوبة

عندما يسوّف الانسان توبته وعودته إلى الطريق المستقيم ويتغافل عن ذلك فإن المخاطر ستحدق به وتقضي على مستقبله الحقيقي في الآخرة ذلك العالم الخالد المفعم بالنعيم.

حتى إذا حانت ساعة الأجل يكون قد فات الأوان على الغافلين:

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾. (٢)

وعندئذ تفوت الفرصة على الانسان الغافل فيحاول طلب تأخير الأجل ولكن دون جدوى، ذلك ان القرآن الكريم يدعو البشر في آناء الليل وأطراف النهار إلى التوبة:

﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ
قَرِيبٍ﴾. (٣)

جاء في التفسير ان الانسان في حالة الاحتضار ونزع الروح، يقف على الحقيقة حيث ينتصب أمامه الملك الموكل بقبض الروح فيقول له: أمهلني يوماً أكفر عن ذنوبي وأتوب إلى ربي وأتزوّد من العمل الصالح!

٢. سورة سبأ (٣٤): ٥٤.

١. سورة الأنعام (٦): ١٦٠.

٣. سورة المنافقون (٦٣): ١٠.

فيأتيه الجواب: لقد انتقضت أيّامك فلم يبق منها يوم.

فيقول: أمهلني ساعة واحدة!

فيقول له الملك: لقد نفذت ساعاتك، وأنتهت مهلتك، هنالك يغلق باب التوبة بوجهه فيتجرّع غصص الندم والحسرة واليأس.

أمّا الخطر الآخر فهو يتمثل في تراكم الغبار، غبار المعاصي وذرات الدخان، دخان الذنوب وتكاثف الظلمات جرّاء ذلك بسبب ما ينشأ من الحجب والصدأ الذي يقضي على صقل المرآة القلبية، بحيث لا يمكن للتوبة أن تعيد إلى مرآة القلب ذلك الصفاء المفقود؛ هنالك تحدث حالة الانقلاب في وضع القلب فيصير أعلاه أسفله وأسفله أعلاه.

يقول الامام جعفر الصادق (عليه السلام):

مَا مِنْ شَيْءٍ أَفْسَدَ لِلْقَلْبِ مِنْ خَطِيئَةٍ إِنَّ الْقَلْبَ لَيُوقِعُ الْخَطِيئَةَ فَلَا تَزَالُ بِهِ حَتَّى تَغْلِبَ عَلَيْهِ فَيُصَيِّرُ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ. (١)

ويقول والده الامام محمد الباقر (عليه السلام):

مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَفِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ بَيَضَاءٌ فَإِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا خَرَجَ فِي النُّكْتَةِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فَإِنْ تَابَ ذَهَبَ ذَلِكَ السَّوَادُ وَإِنْ تَمَادَى فِي الذُّنُوبِ زَادَ ذَلِكَ السَّوَادُ حَتَّى تَغْطِيَ الْبَيَاضُ فَإِذَا غَطَّى الْبَيَاضُ لَمْ يَرْجِعْ صَاحِبُهُ إِلَى خَيْرٍ أَبَدًا وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَأَلَا بَلٌ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٢). (٣)

١. الكافي: ٢/٢٦٨؛ وسائل الشيعة: ١٥/٣٠١.

٢. سورة المطففين (٨٣): ١٤. ٣. الكافي: ٢/٢٧٣؛ وسائل الشيعة: ١٥/٣٠٣.

أجل انَّ أشدَّ وأكبر عذاب يحيق بالغافلين هو استغراقهم في المعاصي والذنوب حتَّى تسودَّ قلوبهم وينسون أنفسهم جرّاء نسيان الله عز وجل .

يقول القرآن الكريم :

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. (١)

ويقول كذلك :

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾. (٢)

نعم القلوب هي التي تتعرّض للاصابة بالعمى الحقيقي فيتخبط الانسان في طريقه ويكون مصيره السقوط في هاوية الشقاء الأبدي .

١ . سورة الحشر (٥٩) : ١٩ .

٢ . سورة الحج (٢٢) : ٤٦ .

[فَقُلْتُ - تَبَارَكَ اسْمُكَ - ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ .

﴿١١﴾ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ ﴿رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فَمَا عُذْرُ مَنْ أَغْفَلَ دُخُولَ ذَلِكَ الْمَنْزِلِ بَعْدَ فَتْحِ الْبَابِ وَإِقَامَةِ الدَّلِيلِ .

﴿١٢﴾ وَأَنْتَ الَّذِي زِدْتَ فِي السُّومِ عَلَىٰ نَفْسِكَ لِعِبَادِكَ تُرِيدُ رِبْحَهُمْ فِي مُتَاجَرَتِهِمْ لَكَ وَفَوْزَهُمْ بِالْوَفَادَةِ عَلَيْكَ وَالزِّيَادَةِ مِنْكَ فَقُلْتُ: - تَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَيْتَ - مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلُهَا .

﴿١٣﴾ وَقُلْتُ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ وَقُلْتُ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ وَمَا أَنْزَلْتَ مِنْ نَظَائِرِهِنَّ فِي الْقُرْآنِ مِنْ تَضَاعِيفِ الْحَسَنَاتِ] .

ثواب القرض والانفاق

أَكَّدَتِ الشريعة الاسلاميّة المقدّسة على مسألة الانفاق وتقديم القروض الماليّة وتسليف المحتاجين وعدّت ذلك من السخاء والكرم والايمان .

ويشغل تقديم القروض مكانة في الشريعة بحيث تسمو بثوابه إلى ما هو أعلى وأسمى من الصدقة وتقديم القروض الحسنة يؤدي دوراً فاعلاً في مكافحة القروض الربويّة والقضاء على كلّ أشكال التعامل الربوي .
كما عدّت الشريعة الاسلاميّة السمحاء ذلك من علائم الايمان بالله تبارك وتعالى والثقة برزقه .

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :

مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلْفِ سَخَتْ نَفْسُهُ بِالنَّفَقَةِ (١)

ويعود القرض الحسن بالخير والبركة على من يقوم بذلك؛ ذلك ان الله عز وجل وعد الذين يقرضون المحتاجين بالبركة والمغفرة، قال تبارك وتعالى :
﴿إِنْ تَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ (٢).

والقرض في الأصل يعني اقتطاع جزء، فهو يعني اقتطاع جزء من المال وتقديمه لمن يحتاج ذلك واقتترانه بـ «الحسن» يعني تقديمه في طريق الخير .

قال الامام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى :

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾ (٣).

بأنّ المراد من «المعروف» في الآية الشريفة هو «القرض» .

١ . الكافي : ٤ / ٤٢٣ .

٢ . سورة التغابن (٦٤) : ١٧ .

٣ . سورة النساء (٤) : ١١٤ .

كلام الفخر الرازي

يقول الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى :

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾^(١).

إنَّ من العجب أنَّ التاجر إذا علم أنَّ ماله في معرض الهلاك يبيعه نسيئة وإن كان من الفقراء ويقول بأن ذلك أولى من الامهال إلى أن يهلك المال، فإن لم يبع حتى يهلك ينسب إلى الخطأ، ثم إن حصل به كفيل مليء ولا يبيع ينسب إلى قلة العقل فإن حصل به رهن وكتب به وثيقة ولا يبيعه ينسب إلى الجنون، ثم إنَّ كلَّ أحد يفعل هذا ولا يعلم أن ذلك قريب من الجنون، فإن أموالنا كلها في معرض الزوال المحقق، والانفاق على الأهل والولد إقراض وقد حصل الضامن المليء وهو الله العلي وقال تعالى :

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾^(٢).

ثم رهن عند كلِّ واحد، إمَّا أرضاً، أو بستاناً، أو طاحونة، أو حماماً، أو منفعة، فإنَّ الانسان لابدَّ أن يكون له صفة أو جهة يحصل له منها مال وكلَّ ذلك ملك لله وهو في يد الانسان بحكم العارية فكأنَّه مرهون بما تكفل الله من رزقه ليحصل له الوثوق التام، ومع هذا لا ينفق ويترك ماله ليتلف لا مأجوراً ولا مشكوراً^(٣).

١. سورة سبأ (٣٤) : ٣٩.

٢. سورة سبأ (٣٤) : ٣٩.

٣. التفسير الكبير، الفخر الرازي : ٢٥ / ٢٦٣، ذيل تفسير الآية ٣٩ من سورة سبأ.

شروط الانفاق والقرض

إنّ للقرض الحسن والانفاق في سبيل الله شروط في طليعتها أن يكون مصدر المال طيباً حلالاً، فقد جاء في الحديث الشريف قوله ﷺ:

إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ وَلَا يَقْبَلُ إِلَّا الطَّيِّبَ. ^(١)

يقول الشيخ الطبرسي رحمه الله في تفسير قوله تعالى:

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾. ^(٢)

القرض الحسن يجمع عشرة أوصاف أن يكون من الحلال وأن يكون من أكرم ما يملكه دون أن يقصد الرديء بالانفاق لقوله تعالى:

﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾. ^(٣)

وأن يتصدق وهو يحب المال ويرجو الحياة لقوله ﷺ لما سئل أي الصدقة أفضل:

أن تعطيه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى إذا بلغت النفس التراقي قلت لفلان كذا ولفلان كذا.

وأن يضعه في الأهل الأحوج الأولى بأخذه، ولذلك خصّ الله أقواماً بأخذ الصدقات وهم أهم السهمان وأن يكتمه ما أمكن لقوله عز وجل:

﴿وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُوتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾. ^(٤)

١. عوالي اللآلي: ٧٠ / ٢؛ إرشاد القلوب، الديلمي: ٦٩ / ١.

٢. سورة الحديد (٥٧): ١١.

٣. سورة البقرة (٢): ٢٦٧.

٤. سورة البقرة (٢): ٢٧١.

وَأَنْ لَا يَتَّبِعَهُ الْمَنُّ وَالْأَذَى لِقَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ:

﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾. ^(١)

وَأَنْ يَقْصِدَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَلَا يَرَائِيَ لِأَنَّ الرِّبَاءَ مَذْمُومٌ، وَأَنْ يَسْتَحْقِرَ مَا يُعْطِي وَإِنْ كَثُرَ لِأَنَّ مَتَاعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ، وَأَنْ يَكُونَ مِنْ أَحَبِّ مَالِهِ إِلَيْهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾. ^(٢)

فَهَذِهِ الْأَوْصَافُ الْعَشْرَةُ إِذَا اسْتَكْمَلْتَهَا الصَّدَقَةُ كَانَ ذَلِكَ قَرْضاً حَسَناً «وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ» أَيُّ جَزَاءٍ خَالِصٍ لَا يَشُوْبُهُ صِفَةُ نَقْصٍ؛ فَالْكَرِيمُ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُعْطِيَ الْخَيْرَ الْكَثِيرَ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْأَجْرُ يُعْطِي النِّفْعَ الْعَظِيمَ.

وَصَفٌ بِالْكَرِيمِ وَالْأَجْرُ الْكَرِيمُ هُوَ «الْجَنَّةُ». ^(٣)

١. سورة البقرة (٢): ٢٦٤.

٢. سورة البقرة (٢): ٩٢.

٣. مجمع البيان في تفسير القرآن: ٣٩٠/٩، ذيل تفسير الآية ١١ من سورة الحديد.

[﴿١٤﴾ وَأَنْتَ الَّذِي دَكَّلْتَهُمْ بِقَوْلِكَ مِنْ غَيْبِكَ وَتَزَغَيْبِكَ الَّذِي فِيهِ حَظُّهُمْ عَلَى مَا لَوْ سَتَرْتَهُ عَنْهُمْ لَمْ تُدْرِكْهُ أَبْصَارُهُمْ وَلَمْ تَعِهِ أَسْمَاعُهُمْ وَلَمْ تَلْحَقْهُ أَوْهَامُهُمْ فَقُلْتَ: ﴿أَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾^(١) وَقُلْتَ: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^(٢)].

القرآن الكريم أفضل الطرق في الدعوة إلى الله عز وجل

وأنت يا رب بفضلك ورحمتك أرشدت عبادك ودللتهم بما أرسلت إليهم من رسالاتك ولو لا ذلك لم يهتدوا إلى مصالحهم ومنافعهم فقلت يا رب: «اذكروني أذكركم واشكروا لي»، وقلت يا رب: «لئن شكرتم لأزيدنكم» فوعدت عبادك الوعد الحق بالبركة والنماء.

جاء في تفسير قوله تبارك وتعالى:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾^(٣).

٢. سورة إبراهيم (١٤): ٧.

١. سورة البقرة (٢): ١٥٢.

٣. سورة الروم (٣٠): ٣٠.

أنّ موضوع معرفة الله الفطريّة لم يختصّ به القرآن الكريم فحسب بل هو وارد في الأحاديث الاسلاميّة على نحو يسترعي الانتباه حيث أكّد بعضها على التوحيد بالفطرة وبعضها أكّد على المعرفة وقسم تناول الفطرة على الاسلام وأخيراً فان قسماً تناول موضوع الولاية.

جاء في الحديث المعتبر الصحيح عن هاشم بن سالم قال :
سألت الامام الصادق عليه السلام ما المراد من قوله تعالى : ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ فقال : هي التوحيد ، وقال النبي صلى الله عليه وآله :

كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّىٰ لِيَكُونَ أَبَوَاهُ هُمَا اللَّذَانِ يَهُودَانِهِ وَيَنْصَرَانِهِ.

ومما يسترعي الانتباه أنّ القرآن الكريم وفي آيات عديدة يتّخذ من الشدائد والمشاكل والحوادث المؤلمة التي يمرّ بها الانسان في حياته مناخاً ملائماً للحس الديني .

قال تعالى :

﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾^(١)

ويقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام :

فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيََاءَهُ لِيَسْتَأْذِنُوهُمْ مِثْلَاقِ فِطْرَتِهِ وَيَذْكُرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِغِ وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ وَيُزَوِّجُوهُمْ

١. سورة العنكبوت (٢٩) : ٦٥ .

آيَاتِ الْمَقْدَرَةِ مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ وَمَعَايِشٍ
تُحْيِيهِمْ وَآجَالٍ تُقْنِيهِمْ وَأَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ وَأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُخْلِ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيِّ مُرْسَلٍ أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ
رُسُلٌ لَا تَقْصُرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ وَلَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ مِنْ سَابِقِ سُمِّيَ لَهُ مَنْ
بَعْدَهُ أَوْ غَابِرِ عَرَفَهُ مَنْ قَبْلَهُ عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتِ الْقُرُونُ وَمَضَتِ الدُّهُورُ وَسَلَفَتِ
الْأَبَاءُ وَخَلَفَتِ الْأَبْنَاءُ. ^(١)

فالقرآن الكريم فيه تبيان كل شيء وفيه من كل مثل وهو الذي يهدي للتي هي
أقوم.

مجد القرآن الكريم

قال النبي ﷺ:

فَضَّلَ الْقُرْآنَ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضَّلَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ. ^(٢)

ويقول ﷺ:

الْقُرْآنُ غِنَى لَاغْنَى دُونَهُ وَلَا فَقْرَ بَعْدَهُ. ^(٣)

ويقول الامام أمير المؤمنين ﷺ في مجد القرآن الكريم وعظمته:

وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ وَالرَّيُّ
النَّاقِعُ وَالْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ لَا يَغْوُجُ فَيَقَامُ وَلَا يَزِيغُ

١. بحار الأنوار: ٦٠/١١.

٢. بحار الأنوار: ١٩/٨٩؛ جامع الأخبار: ٤٠؛ مستدرک الوسائل: ٢٣٧/٤.

٣. بحار الأنوار: ١٩/٨٩؛ جامع الأخبار: ٤٠؛ وسائل الشيعه: ١٦٨/٦.

فَيُسْتَعْتَبَ وَلَا تُخْلَقُ كَثْرَةُ الرَّدِّ وَلَوْلُجُ السَّمْعِ. مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ

سَبَقَ.^(١)

وقد صنع القرآن الكريم من سُكَّان الجزيرة العربية الذين لم يكن لهم هم سوى
الغارات وسفك الدماء والتأرامة متمدنة تمكّنت من إقامة حضارة كانت من أعظم
الحضارات.

١. نهج البلاغة : الخطبة ١٥٥.

[﴿١٥﴾ وَقُلْتُ: ﴿أُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(١).

﴿١٦﴾ فَسَمَّيْتُ دُعَاءَكَ عِبَادَةً وَتَزَكُّهُ اسْتِكْبَاراً وَتَوَعَّدْتَ عَلَى تَزَكُّهِ دُخُولَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ فَذَكَرْتُكَ بِمَنِّكَ وَشَكَرْتُكَ بِفَضْلِكَ وَدَعَوْتُكَ بِأَمْرِكَ وَتَصَدَّقُوا لَكَ طَلَباً لِمَزِيدِكَ وَفِيهَا كَانَتْ نَجَاتُهُمْ مِنْ غَضَبِكَ وَفَوْزُهُمْ بِرِضَاكَ].

الدعاء والصلاة والمناجاة أفضل تعبير للانسان المؤمن عن العبودية لله عز وجل كما انّ الدعاء والصلاة يضاعف البركات في حياته والنماء في رزقه ويعبر بذلك عن عبوديته لله سبحانه وطاعته والخضوع له عز وجل .
وبالعكس عندما يتكبر الانسان على الله عز وجل وعلى رسله وحتى على الناس فهذا يعني انه يتبع خطوات الشيطان .

أقسام التكبر

التكبر أقسام متعددة تنضوي تحت ثلاثه أنواع رئيسة هي :
- التكبر ازاء الخالق تبارك وتعالى وهو من أقبح أنواع التكبر الذي يدل على

١. سورة غافر (٤٠) : ٦٠.

الجهل التام والطغيان والغرور الفارغ من قبيل تكبر النمرود والفرعون الذي خاطب شعبه قائلاً:

﴿قَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾^(١).

وقال لهامان أن يبني له صرحاً يطلع من خلاله إلى السماء ليطلع على إله موسى!!

وهؤلاء الذين يتكبرون سيكون مصيرهم إلى جهنم وبئس المصير.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(٢).

بينما الرسل والأنبياء في منتهى التواضع والعبودية لله عز وجل فتراهم يعبدون الله عز وجل ويطيعونه طاعة مطلقة.

﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا * فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾^(٣).

-التكبر على الأنبياء.

هناك من البشر من يتمرد على الرسل والأنبياء والأوصياء استنكافاً لا تباع بشر مثلهم وخاصة الأثرياء الذين أبطرتهم ثرواتهم لذلك فانهم يستنكفون من

١. سورة النازعات (٧٩): ٢٤.

٢. سورة غافر (٤٠): ٦٠.

٣. سورة النساء (٤): ١٧٢ - ١٧٣.

الايمان بالرسل الالهيين ويرونهم أدنى مستوى منهم فكيف يتبعونهم ولقد رفض فرعون وملاه اتباع موسى وهارون ﷺ والاستجابة لدعوتهما إلى التوحيد.

﴿أَنْتُمْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾. (١)

وكانت الأقوام الغابرة تواجه رسل الله بهذه الاجابة التي تدل على مدى تكبرهم.

﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾. (٢)

﴿وَلَيْنِ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ﴾. (٣)

- التكبر على البشر وهذا التكبر نابع عن شعور بالرجسية والاصابة بمرض «تضخم الذات» بحيث يزدري غيره من أبناء نوعه وشعور بالتفوق ازاء الآخرين.

وهذا النوع من التكبر وإن كان أدنى من النوعين السابقين إلا أنه يشتمل على بعدين مهمين:

الأول: ان رداء الكبرياء لله وحده فمن يتكبر فكأنه ينافر رداء الله.

جاء في الحديث القدسي:

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى الْكَبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَارَعَ عَنِي فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا

الْقَيْنَةُ فِي جَهَنَّمَ. (٤)

١. سورة المؤمنون (٢٣): ٤٧. ٢. سورة إبراهيم (١٤): ١٠.

٣. سورة المؤمنون (٢٣): ٣٤.

٤. مجموعة ورام: ١/٩٨؛ إرشاد القلوب، الديلمي: ١/١٨٩.

الثاني : ان صفة التكبر صفة رذيلة جداً وهي التي تدفع بالمصاب بهذا المرض الأخلاقي إلى التمرد على الشرائع الإلهية ذلك ان المتكبر إذا دعي لأمر حق فانه يرفض الازعان ويستعد لانكار استكباراً ومكابرة فهو يشارك الكفار والمنافقين أخلاقهم في محاربة الحقيقة؛ إذ تأخذه العزة بالاثم.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (١).

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :

بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ تَجَبَّرَ وَاخْتَالَ وَنَسِيَ الْكَبِيرَ الْمُتَعَالَ بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ عَتَا وَبَغَى وَنَسِيَ الْجَبَّارَ الْأَعْلَى. (٢)

وقلب الانسان المتكبر قلب مظلم ليس فيه بصيص من نور الايمان ولهذا فان المتكبر غارق في بحر الظلمات ومصيره في النار وهذا هو مصير أعداء الله عز وجل الذي هو ولي المؤمنين يخرجهم من الظلمات إلى النور. يقول الامام جعفر الصادق عليه السلام :

لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرَدَلٍ مِنْ كِبَرٍ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ. (٣)

أجل إن العناد في مقابل الحق يشكل ستاراً مظلماً يلف فكر الانسان ويسلبه قابلية التمييز بين الخطأ والصواب وفي هذا أشد أنواع الضياع الذي يقود الانسان

١. سورة البقرة (٢) : ٢٠٦.

٢. بحار الأنوار: ٦٩ / ٢٠١؛ مجموعة ورام: ١ / ١٩٨.

٣. بحار الأنوار: ٨ / ٣٥٥؛ معاني الأخبار: ٢٤١.

إلى الشقاء الأبدي والعذاب السرمدي.

قال تبارك وتعالى:

﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾^(١).

حيث يتحوّل قلب المتكبر إلى كتلة من الرصاص وليس إلى مرآة صافية تتلقى أنوار الاشرار والوعي.

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

يُحْشَرُ الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورَةِ الذَّرِّ يَطَّاهُمُ النَّاسُ لِهَوَانِهِمْ عَلَى اللَّهِ.^(٢)

وقال ﷺ أيضاً:

يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَرّاً مِثْلَ صُورِ الرِّجَالِ يَغْلُوهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الصِّغَارِ ثُمَّ يُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ: بُولَسْ، يَغْلُوهُمْ النَّارُ الْأَنْبَارُ يَسْقُونَ مِنْ طِينِ الْخَبَالِ عُصَارَةَ أَهْلِ النَّارِ.^(٣)

وأفضل وسيلة لمكافحة التكبر الدعاء والالاحاح في الدعاء لأن المتكبر هو الذي لا يؤمن بالدعاء أساساً ولذا يتكبرون على ممارسة هذه العبادة التي تعدّ لب العبادة وجوهر الايمان والطاعة.

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

١. سورة غافر (٤٠): ٣٥.

٢. مجموعة ورام: ١/١٩٩؛ ثواب الأعمال: ٢٢٢.

٣. مجموعة ورام: ١/١٩٨؛ ثواب الأعمال: ٢٢٢.

يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلَانِ كَانَا يَعْمَلَانِ عَمَلًا وَاحِدًا فَيَرَى أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَوْقَهُ
 فَيَقُولُ: يَا رَبِّ بِمَا أَعْطَيْتَهُ وَكَانَ عَمَلُنَا وَاحِدًا فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: سَأَلَنِي ثُمَّ قَالَ:
 سَلُوا اللَّهَ وَأَجْزِلُوا فَإِنَّهُ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ.^(١)

١. بحار الأنوار: ٨/ ٢٢١؛ وسائل الشيعة: ٧/ ٢٤.

[﴿١٧﴾ وَلَوْ دَلَّ مَخْلُوقٌ مَخْلُوقاً مِنْ نَفْسِهِ عَلَى مِثْلِ الَّذِي دَكَلَتْ عَلَيْهِ عِبَادَكَ مِنْكَ كَانَ مَوْصُوفاً بِالْإِحْسَانِ وَمَنْعُوتاً بِالْإِمْتِنَانِ وَمَحْمُوداً بِكُلِّ لِسَانٍ فَلَكَ الْحَمْدُ مَا وَجَدَ فِي حَمْدِكَ مَذْهَبٌ وَمَا بَقِيَ لِلْحَمْدِ لَفْظٌ تُحْمَدُ بِهِ وَمَعْنَى يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ .

﴿١٨﴾ يَا مَنْ تَحَمَّدَ إِلَى عِبَادِهِ بِالْإِحْسَانِ وَالْفَضْلِ وَغَمَرَهُمُ بِالْمَنِّ وَالطُّوْلِ مَا أَفْشَى فِينَا نِعْمَتَكَ وَأَسْبَغَ عَلَيْنَا مِثَّتَكَ وَأَخْصَنَّا بِبِرِّكَ!

﴿١٩﴾ هَدَيْتَنَا لِدِينِكَ الَّذِي اضْطَفَيْتَ وَمِلَّتِكَ الَّتِي ارْتَضَيْتَ وَسَبِيلِكَ الَّذِي سَهَّلْتَ وَبَصَّرْتَنَا الرُّفْقَةَ لَدَيْكَ وَالْوُصُولَ إِلَى كَرَامَتِكَ].

لو أن انساناً بما يملك من حجج وبراهين أقامها لانسان آخر ودلّه على صفات الله عز وجل وأفعاله لاستحق أن يكون محسناً متفضلاً لأن هذه الحجج والأدلة والبراهين تعرّفه بالله الواحد القهار فتتقذه من النار فكيف بالله تبارك وتعالى الذي تولى تعريف نفسه وبيان صفاته .

[﴿٢٠﴾ اللَّهُمَّ وَأَنْتَ جَعَلْتَ مِنْ صَفَايَا تِلْكَ الْوَطَائِفِ وَخَصَائِصِ تِلْكَ الْفُرُوضِ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي اخْتَصَصْتَهُ مِنْ سَائِرِ الشُّهُورِ وَتَخَيَّرْتَهُ مِنْ جَمِيعِ الْأَزْمِنَةِ وَالْدُّهُورِ وَأَنْزَلْتَهُ عَلَى كُلِّ أَوْقَاتِ السَّنَةِ بِمَا أُنْزِلَتْ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالنُّورِ وَضَاعَفْتَ فِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَفَرَضْتَ فِيهِ مِنَ الصِّيَامِ وَرَغَّبْتَ فِيهِ مِنَ الْقِيَامِ وَأَجَلَلْتَ فِيهِ مِنَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ .

﴿٢١﴾ ثُمَّ أَنْزَلْتَنَا بِهِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ وَاضْطَفَيْتَنَا بِفَضْلِهِ دُونَ أَهْلِ الْمِلَلِ فَصُمْنَا بِأَمْرِكَ نَهَارَهُ وَقُمْنَا بِعَوْنِكَ لَيْلَهُ مُتَعَرِّضِينَ بِصِيَامِهِ وَقِيَامِهِ لِمَا عَرَّضْتَنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِكَ وَتَسَبَّبْنَا إِلَيْهِ مِنْ مَثُوبَتِكَ وَأَنْتَ الْمَلِيُّ بِمَا رُغِبَ فِيهِ إِلَيْكَ الْجَوَادُ بِمَا سُئِلَتْ مِنْ فَضْلِكَ الْقَرِيبُ إِلَى مَنْ حَاوَلَ قُرْبَكَ].

قيم الصوم ومنافعه

روى الامام الصادق عليه السلام قال :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ تَبَاعَدَ الشَّيْطَانُ مِنْكُمْ كَمَا تَبَاعَدَ الْمَشْرِقُ مِنَ الْمَغْرِبِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: الصَّوْمُ يُسَوِّدُ وَجْهَهُ وَالصَّدَقَةُ تَكْسِرُ ظَهْرَهُ وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْمُؤَانَرَةُ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ

يَقْطَعَانِ دَابِرَهُ وَالْأَسْتِعْفَارُ يَقْطَعُ وَتَيْنَهُ وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ وَزَكَاةُ الْأَبْدَانِ
الصَّيَّامُ. (١)

وروى الامام الصادق ﷺ عن آبائه الكرام عن جدّه الأكرم ﷺ:

الصَّائِمُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ نَائِمًا عَلَى فِرَاشِهِ مَا لَمْ يَغْتَبِ مُسْلِمًا. (٢)

وقال ﷺ:

مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي الْحَرِّ فَأَصَابَ ظَمًا وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ أَلْفَ مَلَكٍ يَمْسَحُونَ وَجْهَهُ
وَيُبَشِّرُونَهُ حَتَّى إِذَا أَفْطَرَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَطْيَبَ رِيحَكَ وَرَوْحَكَ يَا مَلَائِكَتِي
اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ. (٣)

وقال رسول الله ﷺ:

نَوْمُ الصَّائِمِ عِبَادَةٌ وَنَفْسُهُ تَسْبِيحٌ. (٤)

وقال الامام الصادق ﷺ:

لِلصَّائِمِ قَرْحَتَانِ: قَرْحَةٌ عِنْدَ الْإِفْطَارِ، وَقَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. (٥)

وقال الامام علي ﷺ قبيل وفاته:

عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ زَكَاةُ الْبَدَنِ، وَجَنَّةٌ لِأَهْلِهِ. (٦)

١. بحار الأنوار: ٢٤٦/٩٣.

٢. بحار الأنوار: ٢٤٧/٩٣؛ ثواب الأعمال: ٥٠، ثواب الصائم.

٣. بحار الأنوار: ٢٤٧/٩٣.

٤. بحار الأنوار: ٢٤٨/٩٣؛ ثواب الأعمال: ٥١، ثواب الصائم.

٥. بحار الأنوار: ٢٤٨/٩٣؛ الكافي: ٦٥/٤.

٦. بحار الأنوار: ٢٤٨/٩٣؛ الأمالي، الشيخ الطوسي: ٨.

وقال رسول الله ﷺ:

مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ كَعَذْلِ سَنَةٍ يَصُومُهَا. ^(١)

وقال ﷺ:

إِنَّ اللَّهَ وَكُلَّ مَلَائِكَةٍ بِالدُّعَاءِ لِلصَّائِمِينَ. ^(٢)

وجاء في الحديث القدسي:

الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أُجْزَى بِهِ. ^(٣)

وروى الامام الصادق عليه السلام عن آبائه الكرام عليهم السلام عن جده الأكرم ﷺ قال:

أَرْبَعَةٌ لَا تَرُدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ وَيُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَصِيرُ إِلَى الْعَرْشِ دُعَاءُ

الْوَالِدِ لَوْلَدِهِ وَالْمَظْلُومِ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ وَالْمُعْتَمِرِ حَتَّى يَرْجِعَ وَالصَّائِمِ. ^(٤)

١. بحار الأنوار: ٢٥٣/٩٣؛ ثواب الأعمال: ٥٢.

٢. بحار الأنوار: ٢٥٣/٩٣؛ المحاسن: ٧٢/١.

٣. بحار الأنوار: ٢٥٥/٩٣؛ من لا يحضره الفقيه: ٧٥/٢.

٤. بحار الأنوار: ٢٥٦/٩٣.

[﴿٢٢﴾ وَقَدْ أَقَامَ فِينَا هَذَا الشَّهْرُ مُقَامَ حَمْدٍ وَصَحْبَتَا صُحْبَةٍ مَبْرُورٍ وَأَرْحَنَا أَفْضَلَ
أَرْيَاحِ الْعَالَمِينَ ثُمَّ قَدْ فَارَقْنَا عِنْدَ تَمَامِ وَقْتِهِ وَانْقِطَاعِ مُدَّتِهِ وَوَفَاءِ عَدْدِهِ .
﴿٢٣﴾ فَنَحْنُ مُودِّعُوهُ وَدَاعٍ مَنْ عَزَّ فِرَاقُهُ عَلَيْنَا وَغَمَّنَا وَأَوْحَشَنَا انْصِرَافُهُ عَنَّا وَلَزِمَنَا لَهُ
الذِّمَامُ الْمَحْفُوظُ وَالْحُزْمَةُ الْمَرَعِيَّةُ وَالْحَقُّ الْمَقْضِيُّ فَنَحْنُ قَائِلُونَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَهْرَ
اللَّهِ الْأَكْبَرَ وَيَا عِيدَ أَوْلِيَائِهِ].

السلام عليك يا شهر الله الأكبر! السلام عليك من شهر مبارك يزخر بالرحمة
والمغفرة!

السلام عليك يا شهر الآمال العظيمة والقريبة المنال!
السلام عليك أيها الجار الطيب الذي يتدفق أنساً وظلالاً وارفة وعبيراً!
السلام عليك يا نصير المؤمنين في صراعهم مع الشياطين!
ما أكثر الذين حصلوا على الحرية من أسر الأغلال بمعونتك .
السلام عليك تمحو الذنوب وتثبت أجور العاملين!
السلام عليك يا ساتر العيوب!

﴿٢٤﴾ أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَكْرَمَ مَضْحُوبٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ وَيَا خَيْرَ شَهْرٍ فِي الْأَيَّامِ
وَالسَّاعَاتِ .

﴿٢٥﴾ أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ قَرُبَتْ فِيهِ الْأَمَالُ وَنُشِرَتْ فِيهِ الْأَعْمَالُ .

﴿٢٦﴾ أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ قَرِينٍ جَلَّ قَدْرُهُ مَوْجُوداً وَأَفْجَعَ فَقْدُهُ مَقْضُوداً وَمَرْجُوءِ الْمَ
فِرَاقِهِ .

﴿٢٧﴾ أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ أَلِيفٍ آتَسَ مُقْبِلاً فَسَرَّ وَأَوْحَشَ مُنْقَضِياً فَمَضَّ .

﴿٢٨﴾ أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ مُجَاوِرٍ رَقَّتْ فِيهِ الْقُلُوبُ وَقَلَّتْ فِيهِ الذُّنُوبُ .

﴿٢٩﴾ أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ نَاصِرٍ أَعَانَ عَلَى الشَّيْطَانِ وَصَاحِبٍ سَهَّلَ سُبُلَ الْإِحْسَانِ .

﴿٣٠﴾ أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ مَا أَكْثَرَ عُتَقَاءَ اللَّهِ فِيكَ وَمَا أَشْعَدَ مَنْ رَعَى حُرْمَتَكَ بِكَ ! .

﴿٣١﴾ أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ مَا كَانَ أَمَحَاكَ لِلذُّنُوبِ وَأَسْتَرَكَ لِأَنْوَاعِ الْعُيُوبِ !

﴿٣٢﴾ أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ مَا كَانَ أَطْوَلَكَ عَلَى الْمُجْرِمِينَ وَأَهْيَبَكَ فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ !

أفضل الأيام

في شهر رمضان المبارك تقام الضيافة الالهية الكبرى ويبدأ موسم الرحمة
والمغفرة حيث تهب نسائم الحنان الالهي والعطف الرباني ، وتفتر الشياطين إلى

الزوايا المظلمة فتصفّد بالسلاسل والأغلال وتخفق أجنحة ملائكة الرحمة مشنى وثلاث ورباع.

وفي هذا الموسم الكريم تتساقط الذنوب وتورق الآمال بغد مشرق في عالم مليء بالصفاء والطمأنينة والسلام.

وفي هذا الشهر العظيم تتعزز ارادة الانسان المؤمن وتصبح أقوى من الجبل وتهزم الأهواء النفسية وتكف الغرائز الحيوانية عن العريضة والجماح ويصبح الانسان أكثر انسانية ورقة.

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

إِنَّمَا سُمِّيَ رَمَضَانُ لِأَنَّهُ يَرْمِضُ الذُّنُوبَ.^(١)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ سَنَةٍ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ.^(٢)

فهو بوابة العبادات الالهية ذلك ان ليلة القدر فيه تحدّد مصير الانسان على مدى عام، جاء في الحديث النبوي الشريف:

لِكُلِّ شَيْءٍ بَابٌ وَبَابُ الْعِبَادَةِ الصُّومُ.^(٣)

وقال ﷺ:

إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهَا: الرِّيَّانُ. لَا يَدْخُلُ بِهَا إِلَّا الصَّائِمُونَ فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ

١. مستدرك الوسائل: ٤٨٤/٧؛ كنز العمال: ٤٦٦/٨؛ الدر المنثور: ١٨٣/١.

٢. بحار الأنوار: ٣٥٠/٩٤؛ وسائل الشيعه: ٣٢٦/٣.

٣. إحياء علوم الدين: ٤٢٣/٣.

أُغْلِقَ ذَلِكَ الْبَابُ.

إنّ شهر رمضان المبارك هو موسم الروح إذ تتخفّف من الأدران وتحلّق بأجنحة الرحمة فوق سحب الآمال في سماء الله تبارك وتعالى وفي رحابه الواسع.

يقول ﷺ:

لَوْ يَعْلَمُ الْعَبْدُ مَا فِي رَمَضَانَ لَوَدَّ أَنْ يَكُونَ رَمَضَانَ السَّنَةَ. ^(١)

وقال ﷺ في بيان ما وهب الله عز وجل أمة الاسلام من عطايا سنّية:

أُعْطِيَتْ أُمَّتِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أُمَّةٌ نَبِيٌّ قَبْلِي: أَمَّا وَاحِدَةٌ: فَإِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ نَظَرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَيْهِمْ، وَمَنْ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ لَمْ يُعَذِّبْهُ أَبَدًا. وَأَمَّا الثَّانِيَةُ: فَإِنَّ خُلُوفَ أَفْوَاهِهِمْ حِينَ يُمْسُونَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. وَأَمَّا الثَّالِثَةُ: فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُمْ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ وَأَمَّا الرَّابِعَةُ: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَأْمُرُ جَنَّتَهُ أَنْ اسْتَغْفِرِي وَتَزَيِّنِي لِعِبَادِي فَيُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ بِهِمْ نَصَبُ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا وَيُصِيرُوا إِلَى جَنَّتِي وَكَرَامَتِي وَأَمَّا الْخَامِسَةُ: فَإِذَا كَانَ آخِرُ لَيْلَةٍ غُفِرَ لَهُمْ جَمِيعًا. ^(٢)

الصوم اسلوب علاجي متقدّم

وإلى جانب الأمراض الاخلاقية والنفسية التي يعالجها الصوم فانه أفضل اسلوب في علاج العديد من الأمراض العضال فهو يعد أفضل اسلوب في معالجة

١. بحار الأنوار: ٣٤٦/٩٣، باب ٤٦، حديث ١٢؛ مستدرک الوسائل: ٤٢٤/٧.

٢. بحار الأنوار: ٣٦٤/٩٣؛ الخصال: ٣١٧/١.

فقر الدم وضعف الأمعاء والالتهاب المزمن والدمامل الخارجية والداخلية والسل والاسكليروز والروماتيزم والنقرس والاستسقاء والنوراستني وعرق النساء وأمراض العين والسكري والأمراض الجلدية وأمراض الكلى والكبد وأمراض أخرى.

بل ان الصوم علاج للأمراض الخلقية من قبيل أمراض السرطان والسفلس والسل والطاعون.^(١)

١. العالم الروسي الكسي سوفورين، الصوم، اسلوب حديث في علاج الأمراض ص ٦٥ (الترجمة الفارسية).

- ﴿٣٣﴾ أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ لَا تُنَافِسُهُ الْأَيَّامُ .
- ﴿٣٤﴾ أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ هُوَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ .
- ﴿٣٥﴾ أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ غَيْرَ كَرِيهِهِ الْمُصَاحِبَةِ وَلَا ذَمِيمِ الْمُلَابَسَةِ .
- ﴿٣٦﴾ أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ كَمَا وَقَدْتَ عَلَيْنَا بِالْبَرَكَاتِ وَغَسَلْتَ عَنَّا دَنَسَ الْخَطِيئَاتِ .
- ﴿٣٧﴾ أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُودِّعٍ بَرَمًا وَلَا مَتْرُوكٍ صِيَامَهُ سَأَمًا .
- ﴿٣٨﴾ أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ مَطْلُوبٍ قَبْلَ وَقْتِهِ وَمَحْزُونٍ عَلَيْهِ قَبْلَ قَوْتِهِ .
- ﴿٣٩﴾ أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ كَمْ مِنْ سُوءٍ صُرِفَ بِكَ عَنَّا وَكَمْ مِنْ خَيْرٍ أُفِيضَ بِكَ عَلَيْنَا .
- ﴿٤٠﴾ أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ وَ عَلَى لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ .
- ﴿٤١﴾ أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ مَا كَانَ أَحْرَصَنَا بِالْأَمْسِ عَلَيْكَ وَأَشَدَّ شَوْقَنَا غَدًا إِلَيْكَ !
- ﴿٤٢﴾ أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ وَ عَلَى فَضْلِكَ الَّذِي حُرْمَنَاهُ وَ عَلَى مَاضٍ مِنْ بَرَكَاتِكَ سُلِبْنَاهُ .
- [﴿٤٣﴾ أَللَّهُمَّ إِنَّا أَهْلُ هَذَا الشَّهْرِ الَّذِي شَرَّفْتَنَا بِهِ وَوَفَّقْتَنَا بِمَنِّكَ لَهُ حِينَ جَهَلَ الْأَشْقِيَاءُ وَقْتَهُ وَحَرَّمُوا لِشَقَائِهِمْ فَضْلَهُ .
- ﴿٤٤﴾ أَنْتَ وَلِيُّ مَا آتَرْتَنَا بِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَهَدَيْتَنَا لَهُ مِنْ سُنَّتِهِ وَقَدْ تَوَلَّيْنَا بِتَوْفِيقِكَ صِيَامَهُ وَقِيَامَهُ عَلَى تَقْصِيرٍ وَأَدَّيْنَا فِيهِ قَلِيلًا مِنْ كَثِيرٍ] .
- اللهم نحن أهل شهرك المبارك رمضان نهتم بأمره ونحفظ حقوقه وقد شرفتنا به

فلك الحمد والشكر والمنة إذ جعلتنا من أهله وقد جهله الأشقياء العصاة.
اللهم أنت وليّ ما أنعمت به علينا وأنت الموفق لصيامه وقيامه في لياليه وأيامه
وقد أدّينا فيه القليل القليل من الطاعات.

﴿٤٥﴾ اَللّٰهُمَّ فَلَكَ الْحَمْدُ اِفْرَارًا بِالْاِسَاءَةِ وَاعْتِرَافًا بِالْاِضَاعَةِ وَلَكَ مِنْ قُلُوْبِنَا عَقْدُ النَّدَمِ
وَمِنْ اَلْسِنَتِنَا صِدْقُ الْاِعْتِذَارِ فَاَجْزُنَا عَلٰى مَا اَصَابَنَا فِيْهِ مِنَ التَّفْرِيطِ اَجْرًا نَسْتَدْرِكَ بِه
الْفَضْلَ الْمَرْغُوْبَ فِيْهِ وَنَعْتَاضُ بِه مِنْ اَنْوَاعِ الدُّخْرِ الْمَحْرُوْصِ عَلَيْهِ .

﴿٤٦﴾ وَاَوْجِبْ لَنَا عُذْرَكَ عَلٰى مَا قَصْرْنَا فِيْهِ مِنْ حَقِّكَ وَابْلُغْ بِاَعْمَارِنَا مَا بَيْنَ اَيْدِيْنَا
مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُقْبِلِ فَاِذَا بَلَغْتَنَاهُ فَاعِنَّا عَلٰى تَنَاوُلِ مَا اَنْتَ اَهْلُهُ مِنَ الْعِبَادَةِ وَاَدِّنَا اِلَى
الْقِيَامِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الطَّاعَةِ وَاَجْرِ لَنَا مِنْ صَالِحِ الْعَمَلِ مَا يَكُوْنُ دَرَكًا لِحَقِّكَ فِي
الشُّهُرَيْنِ مِنْ شُهُورِ الدَّهْرِ .

اللهم اِنّا نعترب بالاساءة ونعترب بالاهمال والتقصير اللهم اِنّا نعترب بكل
أخطائنا، غير اِنّا نعطيك يا رب من أنفسنا عهداً بالندم على ما صدر منا من الهنات
ما يكون رادعاً في المستقبل اللهم فاعنّا على أن نعبدك بما أنت أهله من العبادة
وأن نطيعك بما تستحقّه يا رب من الطاعة .

﴿٤٧﴾ اَللّٰهُمَّ وَمَا اَلْمَنَّا بِهٖ فِى شَهْرِنَا هٰذَا مِنْ لَمَمٍ اَوْ اِثْمٍ اَوْ وَاَقَعْنَا فِىْهِ مِنْ ذَنْبٍ
وَ اِكْتَسَبْنَا فِىْهِ مِنْ خَطِيْئَةٍ عَلٰى تَعَمُّدٍ مِنَّا اَوْ عَلٰى نِسْيَانٍ ظَلَمْنَا فِىْهِ اَنْفُسَنَا اَوْ اَنْتَهَكْنَا بِهٖ
حُرْمَةً مِنْ غَيْرِنَا فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهٖ وَاسْتُرْنَا بِسِتْرِكَ وَاغْفُ عَنَّا بِعَفْوِكَ وَلَا تَنْصِبْنَا
فِىْهِ لِاَعْيُنِ الشَّامِتِيْنَ وَلَا تَبْسُطْ عَلَيْنَا فِىْهِ اَلْسُنَ الطَّاغِيْنَ وَاسْتَغْمِلْنَا بِمَا يَكُوْنُ حِطَّةً
وَكَفَّارَةً لِّمَا اَنْكَرْتَ مِنَّا فِىْهِ بِرَأْفَتِكَ الَّتِى لَا تَنْفَدُ وَفَضْلِكَ الَّذِى لَا يَنْقُصُ .

اللهم وما عملنا في شهرنا هذا من ذنوب صغيرة ارتكبتها أو كبيرة فعلناها أو
بدرت منا معصية لم نتعمدها ولم نقم بها عن سابق أصرار وعلم بجريرتها فصل
على محمد وآل محمد واسترنا بسترِكَ واعف عنا بعفوك ولا تجعلنا موضعاً
للشامتين والطاعنين .

اللهم وفقنا لطاعتك يا أرحم الراحمين .

﴿٤٨﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْبُرْ مُصِيبَتَنَا بِشَهْرِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي يَوْمِ عِيدِنَا وَفِطْرِنَا وَاجْعَلْهُ مِنْ خَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْنَا أَجْلِبِهِ لِعَفْوٍ وَأَمْحَاهُ لِدَنْبٍ وَاغْفِرْ لَنَا مَا خَفِيَ مِنْ ذُنُوبِنَا وَمَا عَلَنَ .

﴿٤٩﴾ اَللّٰهُمَّ اسْلَخْنَا بِانْسِلَاخِ هَذَا الشَّهْرِ مِنْ خَطَايَانَا وَأَخْرِجْنَا بِخُرُوجِهِ مِنْ سَيِّئَاتِنَا وَاجْعَلْنَا مِنْ أَسْعَدِ أَهْلِهِ بِهِ وَأَجْزَلِهِمْ قِسْمًا فِيهِ وَأَوْفَرِهِمْ حَظًّا مِنْهُ .

اللهم عوّضنا عما خسرناه من ذنوب اقترفناها أو خلل وقعنا فيه وبارك لنا في عيدنا فنجعله من خير الأيام وكفر عن ذنوبنا واصفح عنا واغفر لنا واجعل من السعداء فيه يا أكرم الأكرمين .

﴿٥٠﴾ اَللّٰهُمَّ وَمَنْ رَعَىٰ هَذَا الشَّهْرَ حَقًّا رِعَايَتِهِ وَحَفِظَ حُرْمَتَهُ حَقًّا حَفِظَهَا وَقَامَ بِحُدُودِهِ حَقًّا قِيَامِهَا وَاتَّقَىٰ ذُنُوبَهُ حَقًّا تَقَاتِهَا أَوْ تَقَرَّبَ إِلَيْكَ بِقُرْبَةٍ أَوْجَبَتْ رِضَاكَ لَهُ وَعَظَمَتْ رَحْمَتَكَ عَلَيْهِ فَهَبْ لَنَا مِثْلَهُ مِنْ وُجْدِكَ وَأَعْطِنَا أَضْعَافَهُ مِنْ فَضْلِكَ فَإِنَّ فَضْلَكَ لَا يَغِيضُ وَإِنَّ خَزَائِنَكَ لَا تَنْقُصُ بَلْ تَفِيضُ وَإِنَّ مَعَادِنَ إِحْسَانِكَ لَا تَفْنَىٰ وَإِنَّ عَطَاءَكَ لِلْعَطَاءِ الْمُهِتَنَّا .

﴿٥١﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْكُتْ لَنَا مِثْلَ أَجُورِ مَنْ صَامَهُ أَوْ تَعَبَّدَكَ فِيهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

اللهم انّ هناك عباداً لك حفظوا حدود شهر رمضان وعملوا بآدابه ومستحبّاته ولم يرتكبوا ذنباً وكانت طاعتهم خالصة لك فجزيتهم بما عملوا خير جزاء المتّقين .

اللهم فاكتب لنا من الثواب مثل ما كتبت لهم وضاعف لنا في ذلك فان فيض فضلك لا يغيض وخزائنك لا تنقص وبحر جودك لا يعرف النفاد .

اللهم أنت الغنيّ المطلق ، وأنت الجود المطلق وأنت الهنا ربّنا سبحانه سبحانك سبّحانك !

رعاية حقوق شهر رمضان

من أجل معرفة حقوق هذا الشهر الفضيل والاهتمام بأدائها ينبغي التأمل في الغاية المتوخاة من الصوم في شهر رمضان المبارك الكريم، ومن خلال الأحاديث الشريفة فإن أولى غايات الصوم هي الحصول على ملكة التقوى ذلك أن الصوم يجب أن يشمل جميع جوارح الانسان من لسان واذن وعين وبطن وفرج فكل هذه الجوارح في معرض الأخطار.

ولذا فإن الصوم كعبادة جاء ليصونها من التلوّث مما يشوبها من الشهوات التي تقود إلى اقتراف الذنوب لأن اقتراف الذنب يحصل في حالة ضعف واستسلام للهوى.

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

فَازَ مَنْ غَلَبَ هَوَاهُ وَمَلَكَ دَوَاعِي نَفْسِهِ.^(١)

ومن هنا جاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

الصَّوْمُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ.^(٢)

وقوله صلى الله عليه وآله:

أَعْدَى عَدُوِّكَ نَفْسُكَ الَّتِي يَبِينُ جَنْبُكَ.^(٣)

وهكذا يصبح الصوم جنة وتقوى ودرع ووقاية ومن ثمّ طريقاً إلى الجنة.

١. غرر الحكم: ٢٤١.

٢. بحار الأنوار: ٣٣٣/٦٥؛ الكافي: ٦٢/٤، حديث ١؛ من لا يحضره الفقيه: ٧٤/٢.

٣. بحار الأنوار: ٦٤/٦٧؛ عوالي اللآلي: ١١٨/٤.

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحَرِّ وَالْجَنَّةُ وَفِي غَدِ الطَّرِيقِ إِلَى الْجَنَّةِ. (١)

ولذا فان على الانسان المؤمن أن يصوم بكل كيانه وجوارحه وليس بطنه فقط .

يقول الامام الصادق عليه السلام:

إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ وَبَصَرُكَ وَشَعْرُكَ وَجِلْدُكَ وَعَدَدَ أَشْيَاءَ غَيْرِ هَذَا

وَقَالَ: لَا يَكُونُ يَوْمٌ صَوْمِكَ كَيَوْمِ فِطْرِكَ. (٢)

حتى قلب الانسان ينبغي أن يشارك في الصيام من أجل ازالة ما وقع عليه من

ذرات الغبار والدخان، وما أجمل ما قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام في هذا

المضمار:

صِيَامُ الْقَلْبِ عَنِ الْفِكْرِ فِي الْآثَامِ أَفْضَلُ مِنْ صِيَامِ الْبَطْنِ عَنِ الطَّعَامِ. (٣)

حكاية

يقول الدكتور الشهيد محمد حسين بهشتي في كتابه «الحج في القرآن الكريم»

وهو يروي واحدة من ذكرياته ورحلته إلى النمسا قائلاً:

من مشاهداتي في العاصمة النمساوية «فيينا» التي تعد من المدن السياحية

حيث تشتمل على قصور سلاطين وملوك النمسا من بينها آخر اباطرة البلاد

«فرانتس جوزيف الأول».

١. نهج البلاغة: الخطبة ٢٣٣.

٢. بحار الأنوار: ٣٥١/٩٤؛ الكافي: ٨٧/٤؛ من لا يحضره الفقيه: ١٠٨/٢.

٣. غرر الحكم: ١٧٦.

القصر يشتمل على جناح الحريم وهو مؤنث الغرف قرأت في الدليل السياحي الخاص بالقصر ان الامبراطور كان لديه برنامج يلتزم به وهو أن يعيش في غرفة خاصة في هذا الجناح تفتقر إلى أدنى متطلبات الراحة حتى الماء الحار غير متوفر أمّا السرير فهو فلزي مصنوع من الأسلاك، وثمة ابريق وكذلك طست صغير حيث تبدو الغرفة أقل راحة من خيمة ضابط في ميدان الحرب.

لماذا؟! لأنه عندما تتطلب الظروف حضوره في المعارك فانه يكون مستعداً تماماً، ولا يصعب عليه مفارقة حياة القصور من ترف ورخاء ورغد عيش انه تمرين على التحمل والصبر.

والآن فان الاسلام يريد للمسلمين أن يتمرنوا خلال مدة معينة يتحملون فيها الظماً والجوع فتعزز ارادتهم وتقوى هممهم ويتمكنون من ضبط غرائزهم لمواجهة التحديات وعاديات الزمن.^(١)

يقول الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في بيان جانب من آداب الصوم:

فَإِذَا صُمْتَ فَأَنْوِ بِصَوْمِكَ كَفَّ النَّفْسِ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَقَطَعَ الْهَمَّةَ عَنْ خُطُوبَاتِ
الشَّيَاطِينِ وَأَنْزِلْ نَفْسَكَ مَنَازِلَةَ الْمَرْضَى لَا تَشْتَهِي طَعَاماً وَلَا شَرَاباً وَتَوَقَّعْ
فِي كُلِّ لَحْظَةٍ شِفَاءَكَ مِنْ مَرَضِ الدُّنُوبِ وَطَهَّرْ بَاطِنَكَ مِنْ كُلِّ كَدَرٍ وَعَقْلَةٍ
وْظُلْمَةٍ يَقْطَعُكَ عَنْ مَعْنَى الْإِخْلَاصِ لَوَجْهِ اللَّهِ.^(٢)

أجل هكذا ينبغي على الانسان المؤمن أن يتعامل مع شهر رمضان المبارك على انه أعظم موسم للانطلاق في فضاء الكمال والتسامي والتحرر من أسر

١. حج در قرآن (الحج في القرآن): ١٣٦ - ١٣٧.

٢. بحار الأنوار: ٢٥٤/٩٣؛ مستدرک الوسائل: ٣٦٩/٧.

الذنوب والمعاصي مقتدياً بالآئمة الأطهار الهداة الأبرار عليهم السلام، وهذا سيدنا وامامنا
الامام علي بن الحسين سيد الساجدين وزين العابدين عليه السلام يقول في احدى
مناجاته الخمسة عشرة:

إِلَهِي.. غُلَّتِي لِأَيِّبَرِّدُهَا إِلَّا وَصْلَكَ وَلَوْ عَنِّي لِأَيُّطْفِئُهَا إِلَّا لِقَاؤُكَ وَشَوْقِي إِلَيْكَ
لَأَيَّبُلُّهُ إِلَّا النَّظَرُ إِلَى وَجْهِكَ وَقَرَارِي لِأَيُّقَرُّ دُونَ دُنُوءِي مِنْكَ وَلَهْفَتِي لِأَيُّزِدُّهَا إِلَّا
رَوْحُكَ وَسُقْمِي لِأَيُّشْفِيهِ إِلَّا طِبُّكَ وَغَمِّي لِأَيُّزِيلُهُ إِلَّا قُرْبُكَ... فَيَا مُنْتَهَى أَمَلِ
الْأَمَلِينَ وَيَا غَايَةَ سُؤْلِ السَّائِلِينَ وَيَا أَقْصَى طَلِبَةِ الطَّالِبِينَ.^(١)

١. بحار الأنوار: ١٥٠/٩١ مناجاة المفتقرين .

[﴿٥٢﴾ اَللّٰهُمَّ اِنَّا نَتُوْبُ اِلَيْكَ فِيْ يَوْمِ فِطْرِنَا الَّذِيْ جَعَلْتَهُ لِلْمُؤْمِنِيْنَ عِيْدًا وَسُرُوْرًا
وَلِاَهْلِ مِلَّتِكَ مَجْمَعًا وَمُحْتَشِدًا مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ اَذْنَبْنَاهُ اَوْ سُوْءٍ اَسْلَفْنَاهُ اَوْ خَاطِرٍ شَرٍّ
اَضْمَرْنَاهُ تَوْبَةً مَنْ لَا يَنْطَوِيْ عَلٰى رُجُوْعٍ اِلٰى ذَنْبٍ وَلَا يَعُوْدُ بَعْدَهَا فِيْ خَطِيْئَةٍ تَوْبَةً
نَّصُوْحًا خَلَصَتْ مِنَ الشُّكِّ وَالْاِزْتِيَابِ فَتَقَبَّلْهَا مِنَّا وَارْضَ عَنَّا وَتَبِّئْنَا عَلَيْهَا].

عيد الفطر

اللهم اِنَّا نتوب اليك في هذا اليوم الذي جعلته للمسلمين عيداً يعود عليهم بالعفو
والمغفرة والسرور، فقد انتهت ايام الصراع وفازوا بالنصر، فاجتمعوا للصلاة
والشكر لله والحمد وتبادل التهاني فيما بينهم والقيام بمراسم العيد.
اللهم فتب علينا من كل ذنب اقترفناه أو خاطر سوء خطر على قلوبنا.

العيد اسم لما يعود من الاجتماع العام واليوم المقرر على وجه معتاد عائد إما
أن تعود السنة أو يعود الاسبوع أو الشهر أو نحو ذلك، فالعيد عنوان يجمع أموراً
كثيرة منها يوم عائد كيوم الفطر ويوم الجمعة ومنها أعمال تتبع ذلك من العبادات
والعادات والتقاليد.

وقد يختص العيد بمكان بعينه وقد يكون مطلقاً، وكل من هذه الأمور تسمى
عيداً، وربما كان لفظ العيد اسماً لمجموع اليوم والعمل فيه وهو الغالب.

وحيث كان الناس شعوباً وقبائل وأقواماً متميزين مختلفين ، فاختلقت أعيادهم تبعاً لاختلافهم في الدين والاعتقاد؛ لذلك أصبح لكلّ شعب أعياده ولكلّ أمة مناسبات تحتفل بها ، حيث يجتمع الناس وهم يرتدون أجمل الثياب وأبهى الزينة .

وقد وردت الإشارة إلى ظاهرة الأعياد في سورة طه في قصّة سيدنا موسى ﷺ وفرعون والسحرة حيث تقرّر بدء المباراة بين النبي ﷺ وبين السحرة الذين أمرهم فرعون بمنازلة رسول الله موسى بن عمران ﷺ:

﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾. (١)

روى الامام الباقر ﷺ عن جدّه رسول الله ﷺ انه :

إِذَا طَلَعَ هَيْلَالُ شَوَّالٍ نُودِيَ الْمُؤْمِنُونَ أَنْ اْعُدُّوا إِلَى جَوَائِزِكُمْ فَهُوَ يَوْمُ الْجَائِزَةِ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ: أَمَّا الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا هِيَ بِجَائِزَةِ الدَّانِيَةِ وَلَا الدَّرَاهِمِ. (٢)

وروى عبدالله بن عباس قال : أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

فإذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة فإذا كانت غداة الفطرة بعث الله عز وجل الملائكة في كل البلاد فيهبطون إلى الأرض فيطوفون إلى أفواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع من خلق الله إلا الجن والإنس فيقولون: يا أمة محمد اخرجوا إلى ربكم رب كريم يعطي الجزيل ويغفر العظيم فإذا برزوا إلى مصلاهم يقول الله عز وجل يا ملائكتي ما جزاء الأجير

١. سورة طه (٢٠) : ٥٩.

٢. روضة الواعظين : ٣٣٩/٢.

إذا عمل عمله فتقول الملائكة إلهنا وسيدنا جزاؤه أن توفيه أجره قال فيقول عز وجل فإني أشهدكم ملائكتي أني قد جعلت ثوابهم عن صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضائي ومغفرتي ويقول جل جلاله يا عبادي سلوني فو عزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئاً في جمعكم لاخرتكم إلا أعطيتكم ولدنياكم إلا نظرت لكم وعزتي لأسترن عليكم عثراتكم ما رأيتموني وعزتي لا أخزيتكم ولا أفضحنكم بين يدي أصحاب الخلود انصرفوا مغفورا لكم قد أَرْضِيتُمُونِي فَرْضِيتُ عَنْكُمْ فتعرج الملائكة وتستبشر بما يعطي الله عز وجل هذه الأمة إذا أفطروا من شهر رمضان. (١)

ويقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام في عيد الفطر:

إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللَّهَ صِيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ وَكُلَّ يَوْمٍ لَا يُعْصِي اللَّهَ فِيهِ فَهُوَ يَوْمٌ عِيدٌ. (٢)

وروى الامام الصادق عليه السلام قال:

خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ النَّاسَ يَوْمَ الْفِطْرِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا يَوْمٌ يُثَابُ بِهِ الْمُحْسِنُونَ وَيُخَسَرُ فِيهِ الْمُسِيئُونَ وَهُوَ أَشْبَهُ يَوْمٍ بِيَوْمٍ قِيَامَتِكُمْ فَأَذْكُرُوا بِخُرُوجِكُمْ مِنْ مَنَازِلِكُمْ إِلَى مُصَالِكُمْ خُرُوجَكُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّكُمْ وَأَذْكُرُوا بِوُقُوفِكُمْ فِي مُصَالِكُمْ وَوُقُوفَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّكُمْ وَأَذْكُرُوا بِرُجُوعِكُمْ إِلَى مَنَازِلِكُمْ رُجُوعَكُمْ إِلَى مَنَازِلِكُمْ فِي الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ. وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ أَدْنَى مَا لِلصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ أَنْ يُنَادِيَهُمْ مَلَكٌ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ أَبْشِرُوا عِبَادَ اللَّهِ فَقَدْ غُفِرَ لَكُمْ مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِكُمْ فَانْظُرُوا كَيْفَ

١. فضائل الأشهر الثلاثة: ١٢٧ - ١٢٨. ٢. نهج البلاغة: الحكمة ٤٢٨.

تَكُونُونَ فِيمَا تَسْتَأْنِفُونَ^(١).

وروى الفضل بن شاذان النيسابوري أنه سمع الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول:

إِنَّمَا جُعِلَ يَوْمُ الْفِطْرِ الْعِيدَ لِيَكُونَ لِلْمُسْلِمِينَ مُجْتَمَعًا يَجْتَمِعُونَ فِيهِ وَيَبْتَزُّونَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَمَجِّدُونَهُ عَلَى مَا مَنَّ عَلَيْهِمْ فَيَكُونُ يَوْمَ عِيدٍ وَيَوْمَ اجْتِمَاعٍ وَيَوْمَ فِطْرٍ وَيَوْمَ زَكَاةٍ وَيَوْمَ رَغَبَةٍ وَيَوْمَ تَضَرُّعٍ وَلِأَنَّهُ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنَ السَّنَةِ يَحِلُّ فِيهِ الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ لِأَنَّ أَوَّلَ شَهْرِ السَّنَةِ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ شَهْرُ رَمَضَانَ فَأَحَبُّ إِلَهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ مَجْمَعٌ يَحْمَدُونَهُ فِيهِ وَيُقَدِّسُونَهُ وَإِنَّمَا جُعِلَ التَّكْبِيرُ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْهُ فِي غَيْرِهَا مِنَ الصَّلَاةِ لِأَنَّ التَّكْبِيرَ إِنَّمَا هُوَ تَعْظِيمٌ لِلَّهِ وَتَمْجِيدٌ عَلَى مَا هَدَى وَعَافَى كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَإِنَّمَا جُعِلَ فِيهَا اثْنَتَا عَشْرَةَ تَكْبِيرَةً لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ اثْنَتَا عَشْرَةَ تَكْبِيرَةً وَجُعِلَ سَبْعٌ فِي الْأُولَى وَخَمْسٌ فِي الثَّانِيَةِ وَلَمْ يُسَوَّ بَيْنَهُمَا لِأَنَّ السَّنَةَ فِي الصَّلَاةِ الْفَرِيضَةِ أَنْ تُسْتَفْتَحَ بِسَبْعِ تَكْبِيرَاتٍ فَلِذَلِكَ بُدِئَ هَاهُنَا بِسَبْعِ تَكْبِيرَاتٍ وَجُعِلَ فِي الثَّانِيَةِ خَمْسُ تَكْبِيرَاتٍ لِأَنَّ التَّحْرِيمَ مِنَ التَّكْبِيرِ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسُ تَكْبِيرَاتٍ وَلِيَكُونَ التَّكْبِيرُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ جَمِيعًا وَتَرَأً وَتَرَأً^(٢).

عيد الفطر يوم فرحة وسرور على أداء الطاعة لله عز وجل ولذا يجب أن تكون الفرحة بمستوى هذا التكليف وعلى اتباع أهل البيت عليه السلام أن يكونوا على خطى

١. بحار الأنوار: ٣٦٢/٨٧؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ١٠١.

٢. من لا يحضره الفقيه: ١/٥٢٢.

الأئمة الأطهار في هذا المضمار وفيما يلي طائفة من الآداب النابعة من ثقافة أهل البيت عليهم السلام:

اسعاد الآخرين

ورد في الروايات عن الامام الصادق عليه السلام:

كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ لَا يَضْرِبُ عَبْدًا لَهُ وَلَا أَمَةً وَكَانَ إِذَا أَدْنَبَ الْعَبْدُ وَالْأَمَةُ يَكْتُبُ عَنْهُ أَدْنَبَ فَلَانٌ أَدْنَبَتْ فَلَانَةٌ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَلَمْ يُعَاقِبْهُ فَيَجْتَمِعْ عَلَيْهِمُ الْأَدَبُ حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ دَعَاهُمْ وَجَمَعَهُمْ حَوْلَهُ ثُمَّ أَظْهَرَ الْكِتَابَ ثُمَّ قَالَ: يَا فَلَانُ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا وَلَمْ أُؤَدِّبْكَ أَتَذْكُرُ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى آخِرِهِمْ وَيُقَرَّرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُومُ وَسَطَهُمْ وَيَقُولُ لَهُمْ: ارْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ وَقُولُوا يَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ إِنَّ رَبَّكَ قَدْ أَحْصَى عَلَيْكَ كُلَّ مَا عَمِلْتَ كَمَا أَحْصَيْتَ عَلَيْنَا كُلَّ مَا عَمَلْنَا وَلَدَيْهِ كِتَابٌ يَنْطِقُ عَلَيْكَ بِالْحَقِّ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً مِمَّا أَتَيْتَ إِلَّا أَحْصَاهَا وَتَجِدُ كُلَّ مَا عَمِلْتَ لَدَيْهِ حَاضِراً كَمَا وَجَدْنَا كُلَّ مَا عَمَلْنَا لَدَيْكَ حَاضِراً فَأَعْفُ وَاصْفَحْ كَمَا تَرْجُو مِنَ الْمَلِكِ الْعَفْوُ وَكَمَا تُحِبُّ أَنْ يَعْفُوَ الْمَلِكُ عَنْكَ فَأَعْفُ عَنَّا تَجِدْهُ عَفْواً وَبِكَ رَحِيماً وَلَكَ غُفُوراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا كَمَا لَدَيْكَ كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ عَلَيْنَا لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً مِمَّا أَتَيْنَاهَا إِلَّا أَحْصَاهَا فَادْكُرْ يَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ذُلَّ مَقَامِكَ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّكَ الْحَكَمِ الْعَدْلِ الَّذِي لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ وَيَأْتِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيباً وَشَهِيداً فَأَعْفُ وَاصْفَحْ يَعْفُ عَنْكَ الْمَلِكُ وَيَصْفَحُ فَإِنَّهُ يَقُولُ: وَلِيَعْفُوا

وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ يُنَادِي بِذَلِكَ عَلَى نَفْسِكَ وَيُلْقِنُهُمْ
وَهُمْ يُنَادُونَ مَعَهُ وَهُوَ وَاقِفٌ بَيْنَهُمْ يَبْكِي وَيَنُوحُ وَيَقُولُ: رَبِّ إِنَّكَ أَمَرْتَنَا أَنْ
نَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمْنَا وَقَدْ عَفَوْنَا عَمَّنْ ظَلَمْنَا كَمَا أَمَرْتَ فَأَعْفُ عَنَّا فَإِنَّكَ أَوْلَى بِذَلِكَ
مِنَّا وَمِنَ الْمَأْمُورِينَ وَأَمَرْتَنَا أَنْ لَا نَرُدَّ سَائِلًا عَنْ أُبُوَابِنَا وَقَدْ أَتَيْنَاكَ سُؤلاً
وَمَسَاجِينَ وَقَدْ أَتَيْنَا بِفَنَائِكَ وَبِبَابِكَ نَطْلُبُ نَائِلَكَ وَمَعْرُوفَكَ وَعَطَاءَكَ فَامْنُنْ
بِذَلِكَ عَلَيْنَا وَلَا تُخَيِّبْنَا فَإِنَّكَ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنَّا وَمِنَ الْمَأْمُورِينَ إِلَهِي كَرُمْتَ
فَأَكْرَمَنِي إِذْ كُنْتُ مِنْ سُؤَالِكَ وَجُدْتَ بِالْمَعْرُوفِ فَاحْطِطْنِي بِأَهْلِ نَوَالِكَ يَا كَرِيمُ
ثُمَّ يَقْبَلُ عَلَيْهِمْ فَيَقُولُ قَدْ عَفَوْتُ عَنْكُمْ فَهَلْ عَفَوْتُمْ عَنِّي وَمِمَّا كَانَ مِنِّي إِلَيْكُمْ
مِنْ سُوءٍ مَلَكَهَ فَإِنِّي مَلِيكَ سُوءٍ لَيْيِمٍ ظَالِمٍ مَمْلُوكٍ لِمَلِيكَ كَرِيمٍ جَوَادٍ عَادِلٍ
مُحْسِنٍ مُتَفَضِّلٍ فَيَقُولُونَ قَدْ عَفَوْنَا عَنْكَ يَا سَيِّدَنَا وَمَا أَسَأْتَ فَيَقُولُ لَهُمْ قُولُوا
اللَّهُمَّ اغْفُ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ كَمَا عَفَا عَنَّا فَأَعْتِقْهُ مِنَ النَّارِ كَمَا أَعْتَقَ رِقَابَنَا
مِنَ الرِّقِّ فَيَقُولُونَ ذَلِكَ فَيَقُولُ اللَّهُمَّ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ اذْهَبُوا فَقَدْ عَفَوْتُ
عَنْكُمْ وَأَعْتَقْتُ رِقَابَكُمْ رَجَاءً لِلْعَفْوِ عَنِّي وَعِتْقِ رَقَبَتِي فَيَعْتَقُهُمْ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ
الْفِطْرِ أَجَازَهُمْ بِجَوَائِزَ تَصُونُهُمْ وَتُغْنِيهِمْ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَمَا مِنْ سَنَةٍ إِلَّا
وَكَانَ يُعْتَقُ فِيهَا فِي آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مَا بَيْنَ الْعِشْرِينَ رَأْسًا إِلَى أَقْلٍ
أَوْ أَكْثَرَ وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ
سَبْعِينَ أَلْفَ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ كَلَّا قَدْ اسْتَوْجَبَ النَّارَ فَإِذَا كَانَ آخِرُ لَيْلَةٍ مِنْ
شَهْرِ رَمَضَانَ أَعْتَقَ فِيهَا مِثْلَ مَا أَعْتَقَ فِي جَمِيعِهِ وَإِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ يَرَانِي اللَّهُ وَقَدْ
أَعْتَقْتُ رِقَابًا فِي مَلِكِي فِي دَارِ الدُّنْيَا رَجَاءً أَنْ يُعْتَقَ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ. ^(١)

التكبير والتهليل

كان الأئمة الأطهار عليهم السلام يرفعون أصواتهم بالتكبير والتهليل في الأعياد قائلين :
لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله .

النظافة والطهر

ومن الآداب في الأعياد وبخاصة عيد الفطر الغسل والتعطر وارتداء الجميل
من الثياب .

يقول الامام الصادق عليه السلام :

مَنْ لَمْ يَشْهَدْ جَمَاعَةَ النَّاسِ فِي الْعِيدَيْنِ فَلْيَغْتَسِلْ وَلْيَتَطَيَّبْ بِمَا وَجَدَ وَلْيُصَلِّ
وَحْدَهُ كَمَا يُصَلِّي فِي الْجَمَاعَةِ .^(١)

وجاء في الروايات عن الامام جعفر الصادق عليه السلام قوله :

يَنْبَغِي لِمَنْ خَرَجَ إِلَى الْعِيدِ أَنْ يَلْبَسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ وَيَتَطَيَّبَ بِأَحْسَنِ طِيبَةٍ
وَقَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا
وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ قَالَ ذَلِكَ فِي الْعِيدَيْنِ وَالْجُمُعَةِ
قَالَ وَيَنْبَغِي لِلْإِمَامِ أَنْ يَلْبَسَ يَوْمَ الْعِيدِ بُرْدًا وَأَنْ يَغْتَمَّ شَاتِيًا كَانَ أَوْ
صَائِفًا .^(٢)

وكذا تقديم المعونات واقامة الولائم .

٢ . بحار الأنوار : ٨٧ / ٣٧٣ .

١ . بحار الأنوار : ٨٧ / ٣٧٢ .

تبادل الزيارات

وتبادل الزيارات وخاصة الأقارب في طليعة آداب العيد، وكذا زيارة سيّد الشهداء الامام الحسين عليه السلام فقد جاء في الروايات: يستحب زيارة الحسين عليه السلام ليلة الفطر ويوم الفطر وروي في ذلك فضل كبير.

وقد سمّي عيد الفطر وهو الأوّل من شوال بيوم الرحمة.^(١)

جاء في كتاب الحيوان للدميري:

قال في عجائب المخلوقات يقال ليوم عيد الفطر يوم الرحمة إذ أوحى الله تعالى فيه إلى النحل صنعة العسل.^(٢)

١. بحار الأنوار: ٩٨/١٠٠.

٢. بحار الأنوار: ٦١/٢٣٤؛ المصباح، الكفعمي: ٥١٤.

[﴿٥٣﴾ اَللّٰهُمَّ ارْزُقْنَا خَوْفَ عِقَابِ الْوَعِيدِ وَشَوْقَ ثَوَابِ الْمُوعُوْدِ حَتّٰى نَجِدَ لَذَّةَ مَا نَدْعُوْكَ بِهٖ وَكَأَبَةَ مَا نَسْتَجِيْرُكَ مِنْهُ .
﴿٥٤﴾ وَاجْعَلْنَا عِنْدَكَ مِنَ التَّوَّابِيْنَ الَّذِيْنَ اُوْجِبْتَ لَهُمْ مَحَبَّتَكَ وَقَبِلْتَ مِنْهُمْ مُّرَاجَعَةَ طَاعَتِكَ يَا اَعْدَلَ الْعَادِلِيْنَ].

الخوف والشوق

انه من لطف الله عز وجل أن يرزق عبده الخوف من العقاب الاخروي والشوق إلى الثواب الموعود، وبين هاتين الحالتين يسير الانسان في طريق مستقيم يقوده إلى الجنة والنجاة والرضوان الالهي وقد بشر الله عز وجل المؤمنين ووعدهم بسكنى الجنة وظلالها الوارفة ونعيمها الدائم .

قال تبارك وتعالى :

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرٰى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِى رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهٖ مُّتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيْهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيْهَا خَالِدُونَ﴾ .^(١)

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. (١)

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ رَبَّهُ﴾. (٢)

هذا ما وعد الله به المؤمنين جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة أما العصاة الذين تمردوا على رسالات الله عز وجل فقد توعدهم ربهم بالعقاب الصارم والعذاب الأليم:

﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. (٣)

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾. (٤)

إنّ الخوف والرجاء جناحان يطير بهما الانسان المؤمن حتّى يصل إلى مدارج الكمال والرضوان الالهي.

يقول الامام جعفر الصادق ﷺ في توصيف عباد الله الصالحين:

يَا ابْنَ جُنْدَبٍ يَهْلِكُ الْمُتَكَلِّ عَلَى عَمَلِهِ وَلَا يَنْجُو الْمُجْتَرِئُ عَلَى الذُّنُوبِ الْوَائِقِ

٢. سورة البينة (٩٨): ٧ - ٨.

١. سورة التوبة (٧٢): ٧٢.

٤. سورة النساء (٤): ١٤٥.

٣. سورة يونس (١٠): ٢٧.

بِرَحْمَةِ اللَّهِ. قُلْتُ: فَمَنْ يَنْجُو؟ قَالَ: الَّذِينَ هُمْ بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ
فِي مَخْلَبٍ طَائِرٍ شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ وَخَوْفًا مِنَ الْعَذَابِ.^(١)

ويقول الامام أمير المؤمنين في توصيف المتقين الحقيقيين :

فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ. مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ وَمَلَبْسُهُمُ الْإِقْتِصَادُ
وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُّعُ. غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ. وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ
عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ. نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَأَلَّتِي نَزَلَتْ فِي الرَّخَاءِ
وَلَوْ لَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرَفَةً عَيْنٍ
شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ. عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ
فِي أَعْيُنِهِمْ فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا فَهُمْ فِيهَا مُنْعَمُونَ وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ
رَأَاهَا فَهُمْ فِيهَا مُعَذِّبُونَ.^(٢)

وقال الامام الصادق عليه السلام في توصيف الانسان العارف :

الْعَارِفُ شَخْصُهُ مَعَ الْخَلْقِ وَقَلْبُهُ مَعَ اللَّهِ وَلَوْ سَهَا قَلْبُهُ عَنِ اللَّهِ طَرَفَةً عَيْنٍ
لَمَاتَ شَوْقًا إِلَيْهِ.^(٣)

وجاء في الروايات عن حاضنة السيدة فاطمة بنت الامام أمير المؤمنين قالت :
سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لَا بُنْتِيَّ أُمَّ كُلُّوْمَ: يَا بُنْيَّةُ إِنِّي أَرَانِي قَلَّ مَا أَصْحَبُكُمْ،
قَالَتْ: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا أَبَتَاهُ؟ قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَنَامِي وَهُوَ
يَمْسَحُ الْعُبَارَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: يَا عَلِيُّ لَا عَلَيْكَ قَضِيَّتٌ مَا عَلَيْكَ قَالَ: فَمَا
مَكَّنَّا إِلَّا ثَلَاثًا حَتَّى ضُرِبَ تِلْكَ الضَّرْبَةُ فَصَاحَتْ أُمُّ كُلُّوْمَ فَقَالَ: يَا بُنْيَّةُ لَا

١. بحار الأنوار: ٢٨٠/٧٥؛ تحف العقول: ٣٠٢.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٤. ٣. بحار الأنوار: ١٤/٣؛ مصباح الشريعة: ١٩١.

تَفْعَلِي فَإِنِّي أَرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ إِلَيَّ بِكَفِّهِ وَيَقُولُ: يَا عَلِيُّ هَلُمَّ إِلَيْنَا فَإِنَّ مَا عِنْدَنَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ. ^(١)

من أجل ذلك يقول الامام علي عليه السلام:

إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا.
وَاشْتَغَلُوا بِآجِلِهَا إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا. ^(٢)

ولهذا قالت السيدة زينب الحوراء عن واقعة كربلاء الدامية:
ما رأيت إلا جميلاً.

ذلك ان الانسان المؤمن يدرك ان مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا
مرارة الآخرة.

وقد ورد في التاريخ:

خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ مُسْلِمٌ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ.
وَرُوي أَنَّهُ صَلَّاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمَّا عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى الْعِرَاقِ قَامَ خَطِيباً
فَقَالَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَمَا شَاءَ اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَسَلَّمْ
خَطَّ الْمَوْتُ عَلَى وَلَدِ آدَمَ مَخَطَّ الْقِلَادَةِ عَلَى جِيدِ الْفَتَاةِ وَمَا أَوْلَهَنِي إِلَى
أَسْلَافِي اشْتِيَاقَ يَعْقُوبَ إِلَى يُوسُفَ وَخَيْرَ لِي مَصْرَعُ أَنَا لِأَقِيهِ كَأَنِّي
بِأَوْصَالِي يَتَقَطَّعُهَا عُسْلَانُ الْفُلُواتِ بَيْنَ النَّوَاوِيسِ وَكَرْبِلَاءَ فَيَمْلَأَنَّ مِنِّي
أَكْرَاشاً جَوْفاً وَأَجْرِبَةً سَعْباً لَا مَحِيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ رِضَى اللَّهِ رِضَاناً

١. بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٢٥.

٢. نهج البلاغة: الحكمة ٤٣٢.

أَهْلَ الْبَيْتِ نَصَبٌ عَلَى بَلَائِهِ وَيُوقِنَا أَجُورَ الصَّابِرِينَ لَنْ تَشُدَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
لَحْمَتُهُ وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدُسِ تَقْرَأُ بِهِمْ عَيْنُهُ وَتَنْجِزُ لَهُمْ وَعْدَهُ
مَنْ كَانَ فِينَا بَاذِلًا مُهْجَتَهُ مُوْطِنًا عَلَى لِقَاءِ اللَّهِ نَفْسَهُ فَلْيَرْحَلْ مَعَنَا فَإِنِّي رَاحِلٌ
مُصْبِحًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ. ^(١)

وعندما هوى الامام الحسين عليه السلام من فوق جواده بعد أن تلقى عشرات الطعنات
وعشرات السهام وكان يقترب من النهاية رفع بصره إلى السماء وقال:

صَبْرًا عَلَى قَضَائِكَ يَا رَبَّ لَا إِلَهَ سِوَاكَ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ مَالِي رَبِّ سِوَاكَ
وَلَا مَعْبُودَ غَيْرِكَ، صَبْرًا عَلَى حُكْمِكَ يَا غِيَاثَ مَنْ لَا غِيَاثَ لَهُ... ^(٢)

ثم عرجت روحه الطاهرة إلى الرفيق الأعلى ولقاء المحبوب.

١. بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٦ - ٣٦٧.

٢. موسوعة كلمات الامام الحسين عليه السلام: ٥١٠؛ مقتل الحسين عليه السلام، المقمم: ٣٥٧.

[﴿٥٥﴾ اَللّٰهُمَّ تَجَاوَزْ عَنَّا اَبَائِنَا وَاُمّهَاتِنَا وَاَهْلَ دِينِنَا جَمِيعًا مِّنْ سَلَفٍ مِنْهُمْ وَمَنْ غَبَرَ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

﴿٥٦﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا وَآلِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى مَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ وَصَلِّ
عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى أَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ وَصَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى عِبَادِكَ
الصَّالِحِينَ وَأَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ صَلَاةً تَبْلُغُنَا بَرَكَتُهَا وَيَنَالُنَا نَفْعُهَا
وَيُسْتَجَابُ لَهَا دُعَاؤُنَا إِنَّكَ أَكْرَمُ مَنْ رُغِبَ إِلَيْهِ وَأَكْفَى مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَأَعْطَى مَنْ سُئِلَ
مِنْ فَضْلِهِ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ].

طلب المغفرة للآباء والأجداد والمؤمنين

اللهم إِنَّا نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ عَنْ سَيِّئَاتِ آبَائِنَا وَأُمّهَاتِنَا وَاعْفِرْ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ وَاعْفِرْ
اللهم للمؤمنين والمسلمين جميعاً الذين آمنوا بك وصدقوا رسولك وعملوا
بأوامرك من مضى منهم ومات ومن يأتي إلى يوم القيامة .

اللهم وصلّ على محمد وآل محمد كما صلّيت على ملائكتك ورسلك وأنبيائك
فان أفضل رحمة الله وبركاته قد نالت الملائكة المطيعين لله الذين لا يعصونه ما
أمرهم .

اللهم اغمر بفضلك وجودك على من رغب إليك وطلبه منك انك الكافي لمن

انقطع إليك وتوكل عليك وسألك من فضلك وجودك يا كريم يا قدير يا ارحم
الراحمين .

ان هذا الدعاء يعزز العلاقة بين الأجيال ويشيع روح المحبة بين أفراد
المجتمع .

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

مَوَدَّةُ الْأَبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ وَالْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ أَخْوَجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى
الْقَرَابَةِ. (١)

وقال عليه السلام:

أَبْلَغُ الْعِظَاتِ النَّظَرُ إِلَى مَصَارِعِ الْأَمْوَاتِ وَالْإِعْتِبَارُ بِمَصَائِرِ الْأَبَاءِ
وَالْأُمَّهَاتِ. (٢)

وجاء في كتب الحديث والرواية والأخبار:

ان الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام مرَّ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ دَمِيمِ الْمَنْظَرِ
فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَنَزَلَ عِنْدَهُ وَحَادَثَهُ طَوِيلًا ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي الْقِيَامِ
بِحَاجَةٍ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ فَقِيلَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَنْتَ نَزِلُ إِلَى هَذَا ثُمَّ تَسْأَلُهُ عَنْ
حَوَائِجِهِ وَهُوَ إِلَيْكَ أَخْوَجُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السلام: عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ وَأَخٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَجَارٌ
فِي بِلَادِ اللَّهِ يَجْمَعُنَا وَإِيَّاهُ خَيْرُ الْأَبَاءِ آدَمُ عَلَيْهِ السلام وَأَفْضَلُ الْأَدْيَانِ الْإِسْلَامُ وَلَعَلَّ
الدَّهْرَ يَرُدُّ مِنْ حَاجَاتِنَا إِلَيْهِ فَيَرَانَا بَعْدَ الزَّهْوِ عَلَيْهِ مَتَوَاضِعِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ

٢ . غرر الحكم: ١٦٢ .

١ . نهج البلاغة : الحكمة ٣٠٨ .

قَالَ ﷺ نُوَاصِلُ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ وَصَالِنَا مَخَافَةَ أَنْ نَبْقَى بِغَيْرِ صَدِيقٍ. (١)

والمؤمنون الذين يعملون الصالحات من الأعمال والخيرات أولئك لهم المنزلة الرفيعة عند الله وهم السابقون:

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾. (٢)

وكان اليهود يزعمون انهم مقربون من الله وأنهم أحبباء الله وأولياؤه فنزل الوحي يكذب ادعاءاتهم ويمجد ايمان المهاجرين والأنصار الذين صبروا في الشدائد:

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * وَالَّذِينَ تَبَعُواهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. (٣)

والسابقون من الأنبياء والأولياء الالهيين وخاصة سيدنا محمد ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

جاء في الروايات عن خبر الأمة عبدالله بن عباس قال:

سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ فَقَالَ: قَالَ لِي جَبْرِئِيلُ: ذَلِكَ عَلَيَّ وَشِيعَتُهُ هُمْ السَّابِقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ الْمُقَرَّبُونَ مِنَ اللَّهِ بِكَرَامَتِهِ لَهُمْ. (٤)

ويا لها من مدرسة أخلاقية عظيمة ترشد طريق الانسان إلى الرقي الأخلاقي والایماني وتصنع لاتباعها مستقبلاً مشرقاً في الآخرة حيث تتعاقب أجيال

٢. سورة الواقعة (٥٦): ١٠ - ١٢.

١. بحار الأنوار: ٣٢٥/٧٥.

٤. بحار الأنوار: ٣٣٢/٣٥.

٣. سورة التوبة (٩): ١٠٠.

المؤمنين تهتف بالدعاء لمن سبقهم في الايمان .

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١).

حيث تقوم العلاقة بين أفراد المجتمع على المحبة والتكافل والتضامن يحترم الصغير الكبير ويعطف الكبير على الصغير .

جاء في رسالة الحقوق للامام زين العابدين عليه السلام قوله :

وَحَقُّ الْكَبِيرِ تَوْقِيرُهُ لِسِنِّهِ وَإِجْلَالُهُ لِتَقَدُّمِهِ فِي الْإِسْلَامِ قَبْلَكَ وَتَرْكُ مُقَابَلَتِهِ عِنْدَ الْخِصَامِ وَلَا تَسْبِقْهُ إِلَى طَرِيقٍ وَلَا تَتَقَدَّمْهُ وَلَا تَسْتَجْهِلْهُ وَإِنْ جَهِلَ عَلَيْكَ احْتَمَلْتَهُ وَآكْرَمْتَهُ لِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحُرْمَتِهِ (٢).

وفي حقوق أفراد المجتمع يقول عليه السلام :

وَحَقُّ أَهْلِ مِلَّتِكَ إِضْمَارُ السَّلَامَةِ لَهُمْ وَالرَّحْمَةُ لَهُمْ وَالرَّفْقُ بِمُسِيئِهِمْ وَتَأْلُفُهُمْ وَاسْتِصْلَاحُهُمْ وَشُكْرُ مُحْسِنِهِمْ وَكَفُّ الْأَذَى عَنْهُمْ وَتُحِبُّ لَهُمْ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَتَكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ وَأَنْ تَكُونَ شُيُوخَهُمْ بِمَنْزِلَةِ أَبِيكَ وَشَبَابُهُمْ بِمَنْزِلَةِ إِخْوَتِكَ وَعَجَائِزُهُمْ بِمَنْزِلَةِ أُمِّكَ وَالصَّغَارُ بِمَنْزِلَةِ أَوْلَادِكَ (٣).

والأئمة الأطهار من آل رسول الله ﷺ هم القدوة والاسوة الحسنة والمثل الأعلى في كل زمان ومكان .

١ . سورة الحشر (٥٩) : ١٠ .

٢ . بحار الأنوار : ٩/ ٧١ ؛ تحف العقول : ٢٧٠ .

٣ . بحار الأنوار : ٩/ ٧١ ؛ تحف العقول : ٢٧٠ .

يقول الامام أمير المؤمنين ﷺ في بيان فضائل أهل البيت ﷺ :

هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ وَمَوْتُ الْجَهْلِ. يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ وَظَاهِرُهُمْ عَنْ
بَاطِنِهِمْ وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكْمِ مَنْطِقِهِمْ. لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ. هُمْ
دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ وَوَلَائِجُ الْإِعْتِصَامِ بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ فِي نِصَابِهِ وَانْزَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ
مُقَامِهِ وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مُنْبِتِهِ. عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ عَايَةٍ وَرِعَايَةٍ، لَا عَقْلَ
سَمَاعٍ وَرَوَايَةٍ. فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ.^(١)

والذين يؤمنون بالله عز وجل ويسيرون على هدى آل الرسول ﷺ هؤلاء
تتنزل عليهم الملائكة تبشرهم ألا يخافوا أبداً وليطمئن بالهم إلى ما ينتظرهم من
مصير مشرق وحياة سعيدة:

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا
وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾.^(٢)

توقير الشيخ

ومن الآداب الإسلامية توقير كبار السن.

قال النبي الأكرم ﷺ:

مَنْ وَقَرَ ذَا شَيْبَةٍ فِي الْإِسْلَامِ آمَنَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْ فَرَعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.^(٣)

وقال ﷺ:

١. نهج البلاغة: الخطبة ٢٣٩. ٢. سورة فصلت (٤١): ٣٠.

٣. الكافي: ٦٥٨/٢؛ بحار الأنوار: ٣٠٢/٧.

مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ إِجْلَالُ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ^(١).

وقال عليه السلام:

الشَّيْخُ فِي أَهْلِهِ كَالنَّبِيِّ فِي أُمَّتِهِ^(٢).

وروى أنس قال:

جاء شيخ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في حاجة فابطئوا عن الشيخ أن يوسعوا له فقال
الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا^(٣).

سأقنع ما بقيت بقوت يوم ولا أبغي مكاثرة بمال
هب الدنيا تساق إليك عفوا أليس مصير ذاك إلى زوال
وما دنياك إلا مثل فيء أظلك ثم أدنى بالزوال
وقال أبو العتاهية:

همومك بالعيش مقرونة فلا تقطع العيش إلا بهم
حلاوة دنياك مسمومة فلا تأكل الشهد إلا بسم
إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم
إذا تم أمر دنا نقصه توقع زوالا إذا قيل تم^(٤)

١. الكافي: ٦٥٨/٢؛ بحار الأنوار: ١٣٨/٧٢.

٢. بحار الأنوار: ١٣٧/٧٢؛ روضة الواعظين: ٤٧٦/٢.

٣. مجموعة ورام: ٣٤/١؛ بحار الأنوار: ١٣٧/٧٢؛ جامع الأخبار: ٩٢.

٤. روضة الواعظين: ٤٤٩/٢.

المحتويات

الدعاء التاسع والثلاثون : دعاؤه ﷺ في طلب العفو

(٤٢-٥)

٩	الشهوة النفسية.....
١٢	العفو عن المسيء.....
١٨	حكاية.....
١٨	العفو النبوي.....
١٩	سبط الرسول يعفو عن الحرّ الرياحي.....
٢٠	الكرم الالهي.....
٢٦	استحقاق العقاب.....
٢٩	حكاية.....

الدعاء الأربعون : دعاؤه ﷺ عند ذكر الموت

(٤٣-٦٤)

- الموت في الروايات ٤٧
- الموت على الهدى والطاعة ٥٦
- الجاهليّة الأولى ٥٧
- التشجيع على القيام بالعمل الصالح في نهج البلاغة ٦١
- الثبات على الطريق ٦١

الدعاء الحادي والأربعون : دعاؤه ﷺ في طلب الستر والحفظ

(٦٥-٧٤)

- ميزان الستر الالهي ٦٩
- الميزان في القيامة ٧١

الدعاء الثاني والأربعون : دعاؤه ﷺ عند ختم القرآن

(٧٥-١٦٦)

- ظاهر القرآن الكريم ٨٣
- باطن القرآن الكريم ٨٣
- التفكر في معاني القرآن الكريم ٨٤

أسماء القرآن الكريم	٨٨
وظائف المسلمين ازاء القرآن الكريم	٨٩
تناغم القرآن مع وجود الانسان	٩٣
القرآن نور	٩٧
القرآن مهيمن	٩٧
القرآن أحسن الحديث	٩٨
الكتاب	٩٩
الوحي	١٠٠
الأساليب الاجتماعية	١٠٠
الوحي في الآيات	١٠١
الشفاء	١٠٢
القرآن ميزان وسراج	١٠٦
المحكم والمتشابه	١١٢
لماذا المتشابه؟	١١٥
مسألة التأويل	١١٧
الاعتصام بالقرآن الكريم	١٢١
القرآن الكريم سلّم يوصل إلى منازل الكرامة	١٢٥
كرامة الانسان في القرآن الكريم	١٢٧
القرآن أنيس الانسان	١٣١

١٣٢	الانسانية في كلام الامام علي عليه السلام
١٣٦	القرآن المجيد في مرآة الحديث الشريف
١٤٢	القرآن الكريم جمال الظاهر وصفاء الباطن
١٤٤	حكاية
١٤٦	القرآن الكريم وسعة الرزق
١٤٧	حكاية
١٥١	القرآن الكريم وتيسير كرب الموت
١٥١	الاحتضار في الروايات
١٥٣	الرضوان الالهي
١٥٤	دار السلام
١٥٤	حكاية السيّدة نفيسة
١٥٧	القرآن والقيامة
١٦٠	دور القرآن في القيامة
١٦١	الحشر مع محمّد وآل محمّد في القيامة
١٦٣	حشر المؤمنين يوم القيامة

الدعاء الثالث والأربعون : دعاؤه عليه السلام إذا نظر إلى الهلال

(١٦٧ - ١٩٠)

١٧٢	مقياس طبيعي لمعرفة الوقت
-----------	--------------------------

١٧٣	الشمس والقمر والنجوم في القرآن الكريم
١٧٥	منازل القمر
١٧٧	القرآن وتسخير الشمس والقمر
١٧٨	تسخير الشمس
١٨١	تسخير القمر

الدعاء الرابع والأربعون : دعاؤه ﷺ لدخول شهر رمضان المبارك

(١٩١ - ٢٧٤)

١٩٧	الحمد في القرآن الكريم
٢٠١	الصوم والسلامة البدنية
٢٠٦	الآثار العامة للصوم
٢٠٨	الصوم والمعرفة
٢٠٩	الصوم والصبر
٢١١	الصوم والتوبة
٢١٢	ليلة القدر
٢١٦	احياء ليلة القدر
٢١٧	تفسير سورة القدر
٢٢٠	شأن نزول
٢٢٣	فضيلة شهر رمضان

٢٢٨	مجد الصلاة
٢٢٩	الصلاة في الروايات
٢٣٢	آداب الصلاة
٢٣٤	موانع قبول الصلاة
٢٣٧	صلة الرحم
٢٣٨	صلة الرحم في القرآن المجيد
٢٣٨	صلة الأرحام في الروايات
٢٤٣	الجيران
٢٤٣	المال الحلال والمال الحرام
٢٤٣	المال الحرام في الروايات
٢٤٤	الزكاة
٢٤٥	الزكاة في الروايات
٢٤٦	حكاية
٢٤٧	الهجران والقطيعة
٢٤٧	الهجران في الروايات
٢٤٩	اتّخاذ موقف عدائي ضد أعداء الله
٢٥٢	الدعاء في رمضان يغسل القلوب من الادران
٢٥٦	اللجوء إلى الله عز وجل
٢٥٨	الجدور النفسية للالحاد

٢٦١	آثار الشرك
٢٦١	حقيقة الخسران والضرر
٢٦٣	انحسار الذنوب في شهر رمضان
٢٦٤	فوائد الصوم في الروايات
٢٦٥	الحُجب في شهر رمضان المبارك
٢٦٨	قيمة العبادة في شهر رمضان المبارك
٢٧٠	ليلة القدر
٢٧٢	العيون الباكية يوم القيامة

الدعاء الخامس والأربعون : دعاؤه ﷺ في وداع شهر رمضان المبارك

(٢٧٥ - ٣٥٠)

٢٨٤	وداع شهر رمضان المبارك
٢٨٨	الامهال
٢٩٥	مخاطر تأخير التوبة
٢٩٨	ثواب القرض والانفاق
٣٠٠	كلام الفخر الرازي
٣٠٣	القرآن الكريم أفضل الطرق في الدعوة إلى الله عز وجل
٣٠٥	مجد القرآن الكريم
٣٠٧	أقسام التكبير

٣١٤	قيم الصوم ومنافعه
٣١٨	أفضل الأيام
٣٢٠	الصوم اسلوب علاجي متقدّم
٣٢٨	رعاية حقوق شهر رمضان
٣٢٩	حكاية
٣٣٢	عيد الفطر
٣٣٦	اسعاد الآخرين
٣٣٨	التكبير والتهليل
٣٣٨	النظافة والطهر
٣٣٩	تبادل الزيارات
٣٤٠	الخوف والشوق
٣٤٥	طلب المغفرة للآباء والأجداد والمؤمنين
٣٤٩	توقير الشيخ
٣٥١	المحتويات